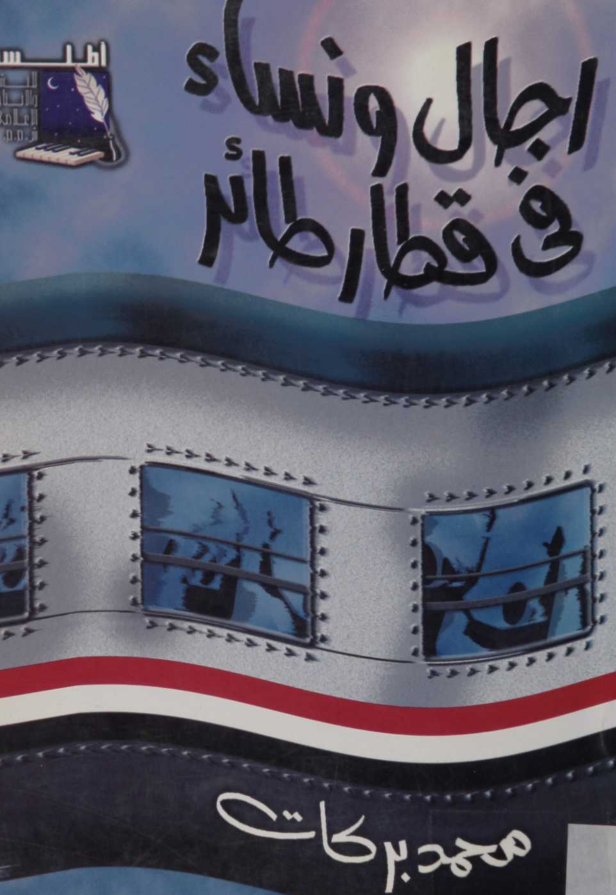

رجال ونساء
في قطار
محمد بركات
أطلس



رجال ونساء في قطار طائر

محمد بركات



رئيس مجلس الإدارة

عـادل المـصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

حسام حسين

مستشار النشر

أحمد جمال الدين

رقم الإيداع

٢٠٠٤ / ١٧٠٠٧

الترقيم الدولى

٦-٨٨-٦٠٨١-٩٧٧

الطبعة الأولى

الجمع والإخراج الفنى

«مكتبة ابن سينا»

ت : ٦٣٧٩٨٦٣ ف : ٦٣٨٠٤٨٣

مطابع العبور الحديثة

الكتاب : رجال ونساء فى قطار طائر

المؤلف : محمد بركات

الغلاف : للفنان إلهامى عزت

الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش. م. م

٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة

E-mail:atlas@innovations-co.com

تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٤٦٥٨٥٠

فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

إهداء



إلى الرفيقة ...

والشريكة ...

والحقيقة ...

رفيقة رحلة القطار ..

وشريكة حب العمر ..

والحقيقة فى الدنيا والآخرة

إلى زوجتى .. « حنان » ..

محمد بركات



مقدمة

قبل الإقلاع

قبل أن تستقل هذا القطار أيها الرجل ... حاول أن تفتح كنز الحب الثمين الذى أودعه الله فيك .. فما من نفس خلقها الله إلا ألهمها مفتاح ذلك الكنز .. فانظر داخلك .. وكن صريحاً مع قلبك .. وأطلق نفسك من قيودها .. وحرر الروح من أسرها .. واستمع إلى همس الأشجار .. وتغريد الأطيار .

وعندما تجلس على مقعدك في هذا القطار .. لتكن لك مع قلبك جلسة حب .. تشاركك فيها البلابل والخمائل وملائكة الجنات .. لا تحاول أن تقترب من الأشواك .. ولأن تعبر جراح الشفق عند الأفق .. فالكراهية ليست خيارنا .. نحن نعيش لحظات الحب وحدها .. حديثنا عن السفر بين الكواكب والنجوم .. وعن تغريد الغناء فى أرض القمر .. وعرس الجداول فى محطات العشق .. ومواكب الأفراح بطول الليل والنهار .

أما أنت أيتها المرأة الجميلة الساحرة .. فكوني أشد فرحًا من الربيع بأزهاره .. وأهدأ بالاً من الملائكة في سمائها .. اسكبى أنفاسك كقطرات الندى تحيى الورود الذابلة .. وتنبت سنابل القمح .. فقد علمتنا الحياة أن النفس التى بغير الحب .. كالجسد بلا روح .. كالأشجار بغير أزهار ولا ثمار .

ما فائدة ينبوع الماء يجتازه الظامئون ولا يسقون ؟ .

ما فائدة القيثارة بدون عازف وبدون مستمع ؟ .

اجعلى من نفسك أنشودة تترنم بها عرائس الفجر ..

وأملاً ينبت فوق الغيوم .. عندئذ يبلغ هذا القطار .. غايته .. فيتحول الشقاء إلى سعادة .. والحسرة إلى برد وسلام .

أما بعد .. فبرجاء عدم التكشير .

وربط الأيادى فوق الأيادى .

وإدارة وجهك للشمس ..

فمن يُدر ظهره للشمس فلن يرى إلا ظله وحده .

ونحن لسنا وحدنا ..

نحن رجال ونساء ..

وبيننا قدر .. شئنا أم لم نشأ ..

إنها رحلة وقتها وزمانها الدنيا والآخرة ..

فربما زوجتك فى الدنيا .. هى زوجتك فى الآخرة .

هى رحلة قطار طائر ..

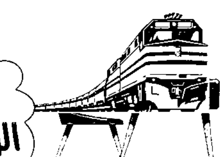
محطاتها سوف نراها معًا الواحدة تلو الأخرى ..

هيا ننطلق إذن ..

محمد بركات

المحطة الأولى

الزواج خير لابد منه



أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..فقال : يا رسول الله .. إنى أريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقنى زوجة صالحة .. فقال عليه الصلاة والسلام : « لو دعا لك جبريل وميخائيل وأنا معهما .. ما تزوجت إلا المرأة التى كتب الله لك .. فإنه ينادى فى السماء .. ألا إن امرأة فلان ابن فلان .. فلانة بنت فلانة » ..

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

المرأة معشوقة الرجل فى صباه .. ورفيقته فى دور الرجولة .. وممرضته فى أيام الشيخوخة

« باكون »



الزواج والحكمة منه :

الزواج هو جزء لا يتجزأ من الوجود الإنساني .. هو أصل وحقيقة ومنشأ وغاية يأوى إليها الإنسان .. غاية السكن والمودة والرحمة .. تلك المعانى الموصولة بصفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى .

ولذلك فإن التوفيق الحقيقى للزواج .. لا يتم إلا أمام الله وعلى بركة الله .. وبرعايته وهداه وتوفيقه . ولأن الله هو المطلع على النيات .. كان خلاص النية وصدقها أهم الشروط المطلوبة للزواج الناجح الموفق .

والزواج .. شرعًا .. هو عقد يقصد به حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر .. والائتناس به طلبًا للنسل على الوجه المشروع الذى أحلَّه الله عز وجل من أجل الحفاظ على الجنس البشرى .. واستمرار الحياة .

وإذا كان الاستمتاع الجنسى هو الغرض الرئيسى الظاهر للزواج .. إلا أن له أغراضًا أخرى لا تقل أهمية .. بل وتسمو على الاستمتاع الجنسى .. كتلك الرابطة الروحية التى تجمع بين الزوجين أساسها المودة والرحمة .. فالرجل يسكن إلى المرأة أمينة على سره .. حافظة لماله .. والمرأة تسكن إلى الرجل أمينًا عليها حاميًا لها محافظًا عليها .. فيشيع الأمان والاطمئنان والبهجة فى حياتهما الزوجية .

بعد ذلك يأتى الدور الأخطر للزواج وهو أنه وسيلة وضعها الله وشرعها بين عباده لإنجاب الأبناء من أجل الحفاظ على النوع البشرى .. والحفاظ على الأنساب .

إذن الزواج مسئولية ..

رحلة عمل وكفاح ومشاركة ..

واجبات وحقوق .. كل له دور ..

الزواج علاقة ذات طبيعة خاصة .. تحتوى بداخلها على شيء من كل العلاقات الإنسانية الأخرى .. فيه أشياء من رعاية الأب لأبنائه .. وحنان الأم على أطفالها .. ومساندة الأخ لأخيه .. وحب الأبناء لوالديهم ..

ولن نطيل فى الكثير من التعريف والماهية للزواج وعلاقاته ومقاصده .. فتلك أمور يعرفها الناس بالفطرة .. ولكننا نريد أن نوضح ضروريات الزواج .. بعد إلقاء نظرة على التاريخ والشرائع الدينية .. مع توضيح قيمة نظام الزواج بجانب الأنظمة الأخرى .. وتلك أيضًا لن نطيل فيها لندخل بسرعة على صميم العلاقة الزوجية نفسها .

تزوّجْ .. وكن سعيدًا :

عُثر على بعض أوراق بردى قديمة قرب مدينة طيبة الفرعونية .. فيها نصائح الكاهن المصرى القديم « بتاح حتب » .. يوجهها إلى ابنه الشاب .. بضرورة الزواج .. ويرشده إلى خير الوسائل التى يستطيع أن يحقق بها الزواج الموفق السعيد .. جاء فى هذه الوصية الرائعة[1] :

العاقل هو الذى لا يسلك طريقه الحياة بمفرده .. بل يختار له شريكة تعاونه على حمل أيامه ولياليه .

فاختر شريكتك جميلة إن أمكن .. ولكن اطلب رجاحة العقل قبل جمال الوجه .. ودماثة الطبع قبل سحر الجسد .. وخفر الروح قبل فتنة المظهر .. وطيبة القلب قبل كل شيء .

(١) انظر كتاب : الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء ـ محرم كمال ـ المكتبة الثقافية

تزوج يا بنى ولا تقرب الغوانى .. فالغانية متقلبة كسماء الخريف .. سريعة التحول كصفحة البحر .. غشاشة الظاهر كعين اللص .. ناعمة الملمس .. كحرير طواه الغدر على جسم أفعى ..

ابتعد عنها .. فليست المتعة المنشودة منها إلا متعة لحظة .. لحظة واحدة تلمع كالبرق .. وتذهل كالبرق .. وتخطف كالبرق .. وتدمر كالصاعقة .

وإذا شئت يا بنى أن تكون سعيدًا .. فهيئ لنفسك بيتًا صغيرًا وحديقة صغيرة .. وامرأة صغيرة أيضًا .. صغيرة فى أحلامها ومطالبها .. كبيرة فى قلبها وروحها ..

كن لين العريكة معها .. انظر إليها بعين العدل والرحمة .. لا تدع نشوة القوة تستبد بك فى معاملتك لها .. ابتسم .. ابتسم لامرأتك ما استطعت فاللين أفعل فى قلوب النساء من السِّحر ، لأن النساء لا يفهمن الحقائق إلا فى رنين رخيم ينبعث من صميم القلب ..

فاغمر زوجتك بالحنان والعطف .. اسكب على حياتها شمس حمايتك القوية .. كن لها أخًا وابنًا وأبا .. بل كن لها عاشقًا فى أوقات فراغك .. وآسيًا لجراح قلبها وجسمها فى كل وقت .. دعها تتجمل ببعض الأزياء الشائقة .. وتتعطر ببعض الطيوب النادرة .. فالأزياء والطيوب يا بنى هى البلسم الشافى لمعظم أمراض النساء .

فتزوج يا بنى وكن سعيدًا .. وما دمت تحب امرأتك فلن تجد عبء الأبوة ثقيلاً عليك .. لأن الحب الذى يهون كل شىء .. يستطيع أن يحمل عبء نفسه .. كما يستطيع أن يحمل برضى عبء الآخرين) .

وفى بابل سنة ٢٣٥٠ قبل الميلاد شرع « حمورابى » قانونًا ينظم علاقة

الزواج بين المرأة والرجل فى نصوص حاسمة ترتفع بهذه المنزلة السامية لعلاقة الزواج .. جاء فيها[1] :

« إن الزواج ليس إلا تعاقدًا بين الرجل والمرأة .. وأنه ليس للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة .. ما لم تكن عاقرًا أو مريضة بمرض لا أمل فى الشفاء منه .

والرجل مسئول عن ديونها التى تستدينها .. وعن البيت الذى تأوى إليه .. وعن الميراث الذى يخلفه لها ولأولادها .. وكانت مساوية للذكر فى الميراث وكان الطلاق مباحًا للرجل .. وكان من حق المرأة أن تقاضى الرجل .. وأن تحل محل زوجها فى ملكية الأرض والوصاية على أولادها .. وكان للنساء الحق فى أن يكنَّ قاضيات وحاكمات وشاهدات وكاتبات .. كما كان لهن الحق فى الانتظام فى سلك الكهان » .

السكن .. والمودة والرحمة :

أما شريعة الإسلام فقد عنيت عناية فائقة بعلاقة الزواج .. وحثت عليه .. وحددت له المنهاج الناجح .. لأن المجتمع الإسلامى المترابط القوى يبدأ من بيت الزوجية .. على أساس السكن النفسى والجسدى .. يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] .

ويبين لنا الله سبحانه وتعالى أن قضية الزواج فى الكون كله ليست قاصرة على الإنسان وحده .. بل تمتد إلى سائر الكون .. يقول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ

---

(١) تاريخ الأمة العربية جـ١ صـ١٥٠ .

(٢) سورة الروم : ٢١ .

الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٣] .

والرسول عليه الصلاة والسلام حث الشباب على الزواج لأن فيه صيانة للنفس وإعفافها عن الحرام .. فقال صلى الله عليه وسلم « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج .. فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء** »[٤] ويقول صلى الله عليه وسلم « **الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة** »[٥] ويقول عليه الصلاة والسلام « **تزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم ...** »[٦] .. وهكذا رغب الإسلام فى الزواج .. وحبب فيه .. لآثاره النافعة التى تعود على الفرد نفسه وعلى الأمة جميعًا وعلى الإنسانية كلها .

الزواج إذن خير .. وضرورة اجتماعية :

وإذا كان الزواج خير للبشر وضرورة اجتماعية اهتدى إليها الإنسان بغرائزه الطبيعية .. فإن هذا الخير وتلك الضرورة لهما من العوامل ما يبررها كما يلى :

أولاً : إن هناك فرقًا كبيرًا بين الرغبة الجنسية عن طريق الزواج .. وبينها عن طريق العلاقات العابرة بين رجل وامرأة .. فالرجل الذى يرضى رغباته الجنسية عن غير طريق الزواج .. هو رجل حائر قلق مضطرب لا يمكن أن يشعر بالاستقرار أو الراحة أو الرضا .. إنه يعرف أن تلك المرأة التى تشبع رغبته تتصل بغيره من الرجال .. ولا تقتصر عليه .. أما الزواج

---

(٣) سورة يس ٣٦ .

(٤) الجامع الكبير ـ جلال الدين السيوطى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

فإنه يحرر الرجل من هذه المشاعر القلقة والمؤذية .

ثانيًا : إن الإنسان لدية الخوف الدائم من مواجهة الحيـاة بمفـرده .. والشـعور بالعزلة يسبب له الأرق باستمرار .. إن الوالدين لن يعيشا له مدى الحياة .. والإخوة والأخوات لابـد لهـم أن يـتزوجوا فـى يـوم مـا .. وينشـغلون بحياتهم العائلية الخاصة .. الأمر الذى يجد معه نفسه وحيدًا بلا إخـوة ولا أخوات ولا أب أو أم .. أما الزواج فيجنبه كـل ذلـك .. ويبعـد عنـه شبح الخوف من شيخوخة وحيدة عزلاء .. ويطمئنه إلى أنه يجد بجانبـه من يعنى به إذا مرض أو تألم .

ثالثًا : إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش راضيًا وهو ينتقل مـن امـرأة إلى أخـرى بلا هدف .. وبلا إحساس عميق بالحب أو المودة أو الاحترام .. إنه فـى هذه الحالة أهون شـأنًا مـن الحيـوان .. أمـا الـزواج فيـهيئ لـه الشـعور بالاستقرار العاطفى .

رابعًا : إن هناك غريزة فطريـة فـى الإنسـان أسماهـا علمـاء النفـس « التكويـن العائلى »[1] .. عندما يشعر الإنسان بأنه قادر ماليًا أن يكون لنفسه أسـرة يعولها ويوفر لهـا مطـالب الحيـاة الضروريـة .. فإنـه لا يلبـث أن يحلـم بالبيت الذى يصبح فيه عائله الأول والوحيد .. ومن ثم يسعى إلى الزواج كلبنة أولى فى بناء الأسرة الخاصة .

خامسًا : شعور الأبوة الكامن فى كل نفس بشرية .. هذا الشـعور لا يتحقـق إلا عن طريق الزواج .. أى عن طريق اقتصار علاقـة الرجـل بـامرأة لا تكـون لها علاقات بغيره .. وكلما نَمَا الحب بين الزوجين ..كانت الرغبـة فـى

---

(١) الزواج والاستقرار النفسى ـ د . ذكريا إبراهيم .

الأولاد إلحاحًا .. حيث نظرية الخلود فى هذه الدنيا .. وهو الأمر الأكثر تعقيدًا وصعوبة .

سادسًا : الشعور بالتفاخر والزهو النابع من اختيار الرجل لامرأة معينة وقبول هذه المرأة أن تكون شريكة له فى حياته .. وهذا ما يحدث فى معظم حالات الزواج .. وهذا الشعور يرضى غرور الرجولة فى الرجل .. كما أنه يسعد مشاعر الأنثى فى نفس الوقت .

سابعًا : وعامل آخر هو الرغبة الطبيعية فى توسيع نطاق الصلات الاجتماعية والزواج يحقق هذا الهدف .. فالرجل حين يتزوج يدخل عالمًا جديدًا من الأنساب والأصهار .. فأهل الزوجة وأقاربها يصيرون أقاربه وأهله .. وتتسع دائرة المجاملات والعلاقات الاجتماعية فى حياته وتتقارب الأسر ويتحاب الناس وتصح الحياة .. وكل هذا يتحقق بفضل الزواج كعلاقة اجتماعية تثمر الخير دائمًا .

ثامنًا : الزواج هو دعوة لتنظيم حياة الإنسان فى كل شىء .. فى النوم واليقظة .. وفى المأكل والملبس .. ودفع الإنسان إلى العمل والكفاح من أجل الرزق .. كما أنه يعطى الهدوء والانتظام فى إرواء العاطفة وإشباع الغريزة .. فيتوازن الإنسان فى فكره، فلا تحركه العواطف .. وتتوازن عواطفه فلا يهجرها العقل المجرد .. وينعم فى ظل ذلك كله بالصحة والعافية .. الأمر الذى لا يتوافر لأى نظام اجتماعى آخر .

تاسعًا : إذا كان الزواج يحقق للإنسان إشباع غريزة الأبوة الكامنة فيه عن طريق إنجاب الأولاد فإن ذلك يوجب المحافظة على الأنساب وعدم اختلاطها .. فتنشأ الأسرة صحيحة معافية لتكون مجتمعًا بشريًا صحيحًا .

لا تتزوج .. إلا إذا كنت :

متى شرعت فى الزواج .. ورغبت فى تأسيس بيتك .. والاقتران بمن يهواها قلبك .. فلا تقدم على هذه الحياة الجديدة إلا إذا كنت :

١- إذا كنت شديد الحرص على مواعيد عملك وطعامك وراحتك ونومك مما يدل على أنك رجل منظم .

٢- إذا كنت مستعدًا للنزول عن قدر كبير من حريتك .. فى مقابل مختلف المتع والبهجة .. وما سوف تبذله امرأتك من جهود فى سبيل إسعادك وراحتك .

٣- إذا كنت قد روضت نفسك على التسامح ورحابة الصدر .. وأنك مستعد ومتأهب على الدوام لسماع رأى يخالف رأيك .

٤- إذا كنت قد أصبحت تشعر بأنك فى حاجة شديدة إلى شخص آخر مختلف تمامًا عن أصدقائك تفضى إليه بدخيلة نفسك ومكنون صدرك .

٥- إذا كنت مستعدًا لاستقبال شعور الغيرة من جانب امرأتك والتعامل معه .. وأيضًا إحساسك بالغيرة أنت أيضًا على امرأتك .

٦- إذا كنت قد قطعت كل صلة لك بالماضى وعلاقاته غير المستحب استمرارها فى ظل الحياة الزوجية الجديدة .. احترامًا لقدسيتها .. واحترامًا لزوجتك.

٧- إذا كنت تحب الأطفال .. وترغب فى إنجابهم وتحمل مسئولية تربيتهم.. مقتنعًا بما يهبك الله منهم .. ومستعدًا لأن تكون رب أسرة .

٨- إذا كنت مقتنعًا بأسرة زوجتك وباعتبارها أسرتك الثانية ..وبتوثيق روابط المحبة والإخاء بينها وبين أسرتك الأولى .

٩- إذا كنت مستعدًا لإنكار ذاتك .. وبذل كل تضحية عند اللزوم .. ويقينك

باختلاف حياتك الجديدة عن حياتك الأولى فى ظل أسرتك .

١٠- إذا كنت واثقًا من نفسك بأن فى وسعك أن تعيش طوال حياتك فى صحبة امرأة واحدة .. تقنع بعشرتها وبصحبتها .

١١- إذا كنت قد تخلصت من تلك الأشياء التى تولع بـها نفسـك .. فيمـا يشـبه الإدمان كما لو كانت خمرًا أو مخـدرات أو أى ألعـاب أخـرى تنطـوى علـى قمار.

١٢- إذا كنت مستعدًا للإيمان بأن زوجتك هذه بشر وليست ملاكًـا .. ومـن ثـم فمن الطبيعـى أن توجـد بعـض العيـوب التـى عليـك أن تتقبلـها وتتعـامل معها.. وتحاول إصلاحها بالصبر .. فذلك لا يعنى نهاية المطاف .

١٣- إذا كنت مستعدًا للتعامل مع أشواك الزواج فيما يتعلق بالأصدقاء والأقارب فهذه من المسائل التى تـهدد الاسـتقرار العـائلى .. وخاصـة الحـرص فـى دخول بيوت الآخرين .. وحرصك أنت على بيتك .

وبعد إذا توافرت فيك هذه الشروط فتزوج حالاً .. وثق أنك ستكون بإذن الله مع زوجتك من أسعد الأزواج .

أما المرأة .. فعليها أن تتأكد مما يلى :

هذه مجموعة من الظواهر .. أو الأشياء التـى تعتمـل فـى نفـس المـرأة .. إذا تأكدت منها .. فإن فى وسعها أن تقضى حياة سعيدة بقرب من اختارته زوجًا.

١- إذا تأكدت أنها معجبة به لا لجماله أو لأناقته .. وإنمـا مـن قـوة الرجولـة النابعة من فكره وخلقه وإرادته .. ومن الثقة التى تشعر بها نحوه .

٢- إذا استشعرت من أعماق نفسها .. إن فـى مقدورهـا أن تضحـى مـن أجلـه بجميع أسباب الترف المادية عند الضرورة .

٣- إذا أحست أنه يحترمها احترامًا عميقًا لشخصها هى .. وأنها وجدت فيه الاطمئنان على نفسها وعلى شرفها وعلى مستقبلها فى ظل الحياة معه .

٤- إذا اندفعت لخدمته ورعايته من تلقاء نفسها .. وكأنها أم رؤوم .. تتصرف بشكل غريزى .

٥- إذا أحست بالقوة بجانبه .. وأن فى مقدورها استخدام هذه القوة وأكثر لتزليل كل الصعاب من أجله .

٦- إذا تاقت نفسها إلى الصراحة معه فى كل شىء .. وأن تفضى إليه بكل أفكارها وعواطفها .. وإذا قصرت فى ذلك شعرت بالذنب والإثم .

٧- إذا تحملت أى إهانة غير مقصودة منه .. ولو كانت أمام الناس ملتمسة له الأعذار .. وبدون الإحساس بأى إهانة .

٨- إذا ألم به ضيق الحال . فلم تتبدل أو تتغير .. بل شجعته ووقفت إلى جواره .. ولم تلحظ فى نفسها أى تغيير حياله .

٩- إذا فرحت عندما يغار عليها .. وأسرعت إلى إرضائه وتجنب الأشياء التى تثير غيرته .

١٠-إذا تنازلت عن نزعة التسلط وغريزة الأنانية .. أمام عاداته .. وأخلاقه وطباعه .. ونزلت مختارة على حكمه .. بكل رضى وسعادة .

١١-إذا شعرت وهى بجانبه بالقناعة والاكتفاء .. وأنها لا تتطلع إلى غيره مهما كان.. وأنه أثمن من أى شىء .

١٢-إذا تخلصت من أجل حبه من بعض الأشياء ذات القوة فى طبيعة الأنثى.. مثل حب الظهور .. والفرح بالإعجاب .. والكبرياء .. والسيطرة وغيرها .

وبعد .. هذه هى الظواهر والأشياء التى لو أحست بها المرأة نحو الرجل فإن بوسعها أن تتأكد أنه هو الرجل الذى تحبه .. وأنه بتوافر الأسباب السابقة.. فإنها ولا شك سوف تمضى فى صحبة هذا الرجل موفورة السعادة والهناء .

الزواج .. عندما يكون أداة للشر

الزواج الحقيقى يجب أن تتوافر فيه نية الأبدية .. والخلود .. والاستمرار .. وأن يقوم على المودة والرحمة .. لا على شهوة عارضة أو مصلحة مادية أو منفعة شخصية .. كما لا يوجد ما يسمى بالزواج السرى .. فليس هناك ما يبرر أن يخفى الإنسان ما أحله الله .. إلا إذا كان هناك نية سيئة .. أو قصد غير طيب .. أو أمر يتنافى مع الحق والأمانة .

والنية السيئة .. والقصد غير الطيب .. غالبًا ما يؤديان إلى الأساليب الخلفية التى تحاول أن تستفيد مما أحله الله .. ولكن بتطويع هذا الحل إلى رغبات غير سوية ونوايا غير طيبة .. ويتمثل هذا فى أنواع من العلاقات الجنسية يطلقون عليها زواجًا وما هى بزواج .. وإنما هى علاقات جنسية محرمة .. ومن أمثلة هذه العلاقات المشبوهة .

الزواج العرفى :

هو زواج بين رجل وامرأة هاربين من دائرة الشرعية .. إلى دائرة السرية والتخفى والظلام والخوف والمواربة .. إنهما يخشيان العلن ومواجهة المجتمع بارتباطهما المقدس .. ويختاران معًا التستر وراء أسباب ومبررات لا يمكن بحال من الأحوال أن تحلل ما حرمه الله .

ويعملان على تطبيق شروط الزواج من إيجاب وقبول ومهر وخلافه .. ولكن على أن يتم ذلك فى خفاء وفى سرية .. وبدون وثيقة رسمية على يد مأذون

رسمى ..كما أن هذا الزواج بدأ فى الانتشار أيضًا بين المسيحيين ..كنوع من التحايل على قيود الزواج المسيحى من رفض الطلاق وتعدد الزوجات .

وانتشار ظاهرة الزواج العرفى .. كان نتيجة لتزايد الأزمات الراهنة فى حياة المجتمع المعاصر .. هذه الأزمات تمثلت فى المبررات الآتية:

١- الخوف من علم الزوجة الأولى الذى يترتب عليه حقوق ..يتهرب منها الزوج .

٢- ما تشير إليه الإحصائيات من تأخر سن الزواج .. وزيادة عدد النساء غير المتزوجات عن الرجال .

٣- التحايل على قانون المعاشات .. حتى لا تحرم الزوجة من معاش زوجها المتوفى .

٤- التكاليف الباهظة والمرتفعة فى ظل الأسعار الخيالية لما يتطلبه الزواج .

٥- التفكك الأسرى .. واختفاء رقابة الوالدين على الأبناء ..

٦- ما تقوم ببثه ليل نهار القنوات التليفزيونية من مشاهد العنف والكراهية والجنس.

وهناك أسباب أخرى قد تدفع للزواج العرفى .. كأن يعتبر البعض الزواج بأكثر من واحدة .. نوع من الوجاهة الاجتماعية والثراء ..فلا تكفى امرأة واحدة لإشباعهم النفسى .. وقد تكون المكانة الأدبية للرجل المتزوج هى الدافع .. كالطبيب الذى يتزوج من ممرضته .. أو المحامى الذى يتزوج من سكرتيرته . هؤلاء وجدوا فى الزواج العرفى الحل .. وكانوا سببًا فى انتشاره . أما صحة هذا الزواج .. وعيوب بطلانه .. فلها مجال آخر .

زواج المتعة :

هو زواج مؤقت فى العقد .. قد يكون لمدة ساعة أو يوم ..أسبوع أو شهر أو سنة .. وكل مدة لها حسابها فى الدفع .

هذا الزواج أجازه الرسول عليه الصلاة والسلام فى إحدى الحروب مراعاة لظروف المحاربين .. ثم منعه بعد ذلك .. وأصبح حرامًا على المسلمين .. إلا أن أهل السنة امتنعوا عنه ..بينما أهل الشيعة فى إيران والعراق وغيرها .. مازالوا متمسكين بزواج المتعة .. ولا يعترفون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد منعه بعد إجازته .. ويروون أحاديث غير صحيحة فى هذا الشأن . كما أنهم للأسف يرصدون ثوابًا عظيمًا للمتزوجين مثل هذا الزواج .. ولم يذكروا أى ثواب للزواج الأبدى الخالد .. فلماذا زواج المتعة بالذات له مثل هذا الثواب فى حين أن زواج المتعة ضد الفطرة والرجولة والشهامة .. وأن إباحته كانت لضرورة الحرب وبعد الرجال عن النساء عندما أثر هذا البعد على مواقفهم .. فلما زالت الضرورة ـ حرم صلى الله عليه وسلم المتعة .. وعاد بالناس إلى الحالة الطبيعية .

زواج المسيار :

هو زواج الرجال الرُحَّل الذين يتزوجون بكل بلد يمرون به بعقد صحيح من الناحية الشرعية .. حيث الإيجاب والقبول والمهر والشهود والإشهار .. على ألا تطالب الزوج بأى حقوق متعلقة بذمته كزوج لها .. لا سكن ولا نفقة ولا أى حقوق أخرى .. فهى تقيم فى بيت أبيها .. وعندما يمر الزوج على هذه القرية أو المدينة .. يكون من حقه الإقامة مع الزوجة ومعاشرتها معاشرة الأزواج خلال الأيام التى يمكثها فى هذا البلد .. وليس من حق الزوجة أن تطلب منه أن يعيش معها أكثر من ذلك .

وهذا الزواج أفتى بشرعيته علماء السعودية .. لمواجهة أزمة الزواج .. والتقليل من عدد العوانس بين المسلمات .. ولكن اعترض على ذلك الكثير من علماء الدين وأساتذة الفقه .. وقالوا بأنه لم يرد فى كافة كتب الفقه الإسلامى والسنة المطهرة .. وأنه كارثة .. لأنه زواج مؤقت وغير معلوم لدى الجميع .. وله أضراره المخيفة بخصوص التلاعب فى نسب الأطفال .. وضياع الأنساب .. وحتى لو لم يضع النسب .. فإن تربية مثل هؤلاء الأطفال لن تكون صحيحة .. أما الأضرار التى تصيب المرأة .. فالحديث عنها يحتاج إلى مجال آخر .

زواج الشغار :

هو أن يتفق رجلان على أن يتزوج كل منهما ابنة الآخر بدون مهر .. ويسمى بنكاح الشغار .. وهو منهى عنه ومحرم أبدًا .. ويقام حد الزنا على العالم به .. أما الجاهل به فتوجب عليه التوبة .. لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا شغار فى الإسلام » .

وبعض المذاهب أجازت هذا الزواج بشرط أن تؤتى كل منهما صداقها .

زواج المحلل :

بعض الأزواج يفقدون حل زوجاتهم بالتطليق ثلاث طلقات .. فيعمدون إلى زواج المحلل .. بأن يأتون برجل ويتفقوا معه على أن يتزوج المطلقة ثم يطلقها فيتزوجها الأول .. فإذا حدث ودخل المحلل بالزوجة فقد اختلفت آراء الفقهاء حول حكم هذا الزواج .. بعضهم أجاز هذا الزواج .. مادام استوفى أركانه وشروط صحته .. وبعضهم رأى أن الزواج بالزوج الأول بعد فراقها من الثانى يكون مكروها كراهة تحريمية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله المحلل والمحلل له » .

زواج الهبة :

وهو أن تهب المرأة نفسها لرجل هبة شرعية ليعاشرها معاشرة الأزواج . هذا الزواج باطل ويعتبر زنا .. إلا إذا شهد عليه شاهدان .. وكان هناك مهر .. وغير ذلك من شروط انعقاد العقد وصحته .

.. وبعد .. فهذه صور التحايل والانحراف بالعلاقة الزوجية .. ذلك الرباط المقدس .. الذى اعتاد الناس أن يسموا به على أى علاقة أخرى تربط بين رجل وامرأة .

الزواج ليس شركة ... بل تآلف وامتزاج :

يقول بعض الحكماء : « إن الزواج الناجح عقد شركة .. وليس . ترخيص متعه » .. ونحن كثيرًا ما نطلق وصف الشركة على العلاقة الزوجية .. للتدليل على أن كلاً من الزوجين هو بحق شريك للآخر فى كل شىء[1] .

إلا أن هذا القول وهذه الصفة لم تعجب الكثيرين .. حتى ذهب البعض منهم إلى رفض هذه التسمية .. مصرًا على أن الزواج هو تآلف وامتزاج .. لا مشاركة .. لأن عقد الشركة له اشتراطاته وحدوده .. والزواج ليس كذلك .. كما أن الشركة عادة تقوم على نظام الحصول على أكبر فائدة ذاتية من هذه الشركة.. أى أن كل شريك يعمل أولاً لمصالحه الخاصه . ثم لمصالح الشريك الآخر بعد ذلك .

ومثل هذا النظام يجعل حالة الشركاء المعنوية طيبة .. ما دامت الشركة تسير بانتظام ورخاء .. أما إذا هدد الخطر الشركة .. فإن كل شريك سوف يحاول أن ينجو بنفسه أولاً .. ثم بمصالحه بعد ذلك .

---

(١) فى المرأة ـ سيد صديق عبد الفتاح .. مدبولى - القاهرة .

ولكن الحياة الزوجية السعيدة أبعد ما تكون عن مثل هذه الروح لأنها تقوم على أساس التضحية .. تضحية الزوجة بالكثير من أسباب حريتها وراحتها في سبيل الزوج .. كذلك الحال مع الزوج بالنسبة لها ـ ثم تضحيات الاثنين معًا من أجل الأبناء .

وعلى ذلك فالزواج السعيد لا يعرف حدودًا معينة للحقوق والواجبات بين الزوجين .. فهو تآلف جميل بين رغباتهما .. وامتزاج معتدل بين شخصيتهما.. يعمل في النهاية على وحدة الهدف ..واتفاق المشاعر .. وتقارب الأمزجة .. والإيمان بأن كل سعادة ينالها أحدهما إنما هي في الوقت نفسه سعادة للآخرين .



السعادة .. والزواج

السعادة .. هدف يسعى إلى تحقيقه .. كل الناس بلا استثناء .. لأنها تدفع إلى العمل والنشاط .. والإنتاج .. وبذل الخير والمحبة للآخرين .. واكتمال السعادة لا يتم إلا بسعادة الإنسان فى مجال الأسرة والمجتمع . وأهم دعائم السعادة الاجتماعية هى : الزواج والأسرة والأطفال والأصدقاء .

معنى السعادة :

السعادة حالة نفسية ذاتية .. تختلف باختلاف الأشخاص وباختلاف حاجات كل شخص وميوله وأغراضه ومثله العليا .. وهى ترتبط بالاتزان النفسى .. والعوامل الكافية لتحقيق السعادة والرضى .

والحديث عن السعادة .. دائمًا موجه إلى المرأة .. لأنها مصدر السعادة لكل الأسرة .. وأنها عندما اختارها زوجها عروسًا له .. دون نساء العالم .. لكى تكون منهل أفراحه ولذاته .. وأمًا لأولاده .. ومصدر آماله وأحلامه .. ومجمع أهدافه وغاياته .

ولذلك فأنت يا سيدتى .. مرآة زوجك .. ومصدر السعادة والإلهام له طوال حياته .. وبذا تتأثر شخصيته بشخصيتك .. فأنت الشمس التى تبدد السحب وصروف الحياة لو تراكمت أو تحالفت عليه .. ولكى تتمكنى من ذلك عليك الإلمام بكل عناصر تحقيق السعادة .

عناصر السعادة :

أهم عناصر السعادة هى : الإيمان والتفاؤل .. والرضا عن نفسك .. وتحديد أهدافك فى الحياة .. وتسخير قدراتك ومواهبك لتحقيق هذه الأهداف .. والإقبال على الحياة بنفس مطمئنة راضية .. وهى نفسها عناصر السعادة لزوجك.

تحديد أهدافك فى الحياة .. هذا دورك لتشجيع الزوج على تحديد أهدافه فى الحياة .. وتركيز جهده على تحقيقها .. تركيزًا واعيًا منظمًا .. باختيار الطريق الصحيح السليم .. وتذوق حلاوة الفوز بالأهداف .. فيدفعه النجاح إلى مزيد من النجاح . ويا سعادة من حمد الله دائمًا إذا نال أكثر مما توقع .

التفاؤل : التفاؤل عماد الأمل .. والأمل نور السعادة .. والمتفائل ينظر دائمًا إلى الحياة نظرة إيجابية سعيدة .. ويتحمل صدماتها أملاً فى المستقبل .. ويبذل جهودًا صادقة متصلة تشعره دائمًا أنه أفضل وأسعد وأكمل من غيره .. بعكس المتشائم الذى لا يرى دافعًا لبذل الجهود ولا العمل .. ولا البحث عن جوانب الحياة البهيجة المضيئة السعيدة .

الرضا عن النفس : أن تكونى راضية عن شخصيتك ونصيبك من الحسن والجمال .. والجمال أنواع وأنماط .. ولكل إنسان مثله الأعلى فى الجمال ولهذا اختارك زوجك من بين النساء كلهن .. وتذكرى أن زوجك دائمًا يحب فيك المرأة .. لا تمثال الجمال .

وأهم قاعدة فى السعادة والرضا .. هى ألا يمد الإنسان عينيه إلى ما متع الله به غيره .. وأن يؤمن بنصيبه .. ولا يتطلع إلى ما يملكه غيره .. وعليه أن يتأكد أن الإيمان سعادة فى حد ذاته .

هم .. وهن .. والزواج

هذه آراء وأقوال بعض الرجال والسيدات عن الزواج .. بعضهم يرفضه وينصح بعدم الزواج .. وبعضهم يرحب به ويرغب فيه .. وسواء هذا أو ذاك .. فالكل قد دخل القفص بأرجله .. لم يجبره أحد على ذلك .. فاقرءوا هذه الأقوال ولا تصدقوا بعضها !

• أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ..إنى أريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقنى زوجة صالحة ..فقال عليه الصلاة والسلام: « لو دعا لك جبريل وميخائيل وأنا معهما ..ما تزوجت إلا المرأة التى كتب الله لك .. فإنه ينادى فى السماء .. ألا إن امرأة فلان ابن فلان ..فلانه بنت فلانه.. » [1]

• وفى عصر الدولتين القديمة والوسطى ـ الأسرة الثانية والعشرين ..يقول الحكيم آنى لابنه[2] .. « اتخذ لنفسك زوجه وأنت صغير .. حتى تعطيك ابنًا تقوم على تربيته وأنت فى شبابك .. وتعيش حتى تراه وقد اشتد وأصبح رجلاً ..» .

• وقد حفلت كتب الأمثال الشعبية العامية بالكثير من الأمثال الشعبية التى تحث على الزواج وترغب فيه .. مثل « الجواز قسمة ونصيب » .. ومثل « خد الأصيلة ونام على الحصيرة » .. ومثل « جوزها بديك .. وناديها تجيك » .

---

(١) الجامع الكبير ـ جلال الدين السيوطى .

(٢) الحكم والنصائح عند المصريين القدماء ـ محرم كمال

وغيرها من الأمثال التى ترسم بعد أسلوب الحياة الزوجية الناجحة [1] .

• ويقول الكاتب الكبير عباس محمود العقاد الذى لم يتزوج .. « الزواج صله شرعية بين الرجل والمرأة .. تسن لحفظ النوع وما يتبعه من النظم الاجتماعية» .

• ويقول أنيس منصور « الزواج كالطعام المسلوق .. مفيد ولكن لا طعم له».. ويقول أيضًا . « اثنان يكرهان الزواج .. الأعزب والمتزوج » ويقول أيضًا: «لو لم أكن متزوجًا .. لتمنيت أن أكون متزوجًا .. هذه العبارة لم يقلها أحد» ويقول « لا شىء أقوى من الزواج إلا الهرب منه » [2]

• يقول الدكتور زكى مبارك:«الزواج شهر عسل واحد ..وشهور خل طويلة » .

• وقالت جورج صاند .. « من يتزوج امرأة فوق مرتبته .. يبيع حريته » .

• ويقول فيكتور هوجو .. « فى إمكان الرجل أن يعكر صفاء الحياة الزوجية.. ولكن ليس فى إمكانه أن يحدث فيها الصفاء ..فإن هذا من اختصاص المرأة » .

• وعندما سألوا أندريه موروا .. لماذا يتم الطلاق الآن لأتفه الأسباب ؟ رد قائلاً : « لأن الزواج يتم الآن لأتفه الأسباب » .

• وقالت سان ترانسيسكوايكو « عندنا جميع الزيجات سعيدة .. ولكن العيش معًا بعد الزواج هو الذى يسبب المتاعب » .

• وسئل سقراط .. أيهما خير للمرء أن يتزوج أم لا يتزوج ؟ فأجاب « أيهما فعلت فإنك على الحالين نادم » .

• وتقول دورتى كارنيجى فى كتابها « ادفعى زوجك إلى النجاح »:

---

(١) الأمثال العامية ـ أحمد تيمور .

(٢) قالوا ـ أنيس منصور ـ دار الشروق .

« عندما يتحقق لزوجك أمل .. اصنعى له أملاً جديدًا .. فإن اليوم الـذى يـأتى فيه زوجى وقد أصبح لديه الكفاية من المال والتعليـم والخـبرة .. فـإننى حينئـذ سوف أدرك أن شهر العسل قد ولى » .

• سئل عالم يومًا : أى الزوجات تفضل ؟ فقـال ! تلـك التـى تطيـع زوجـها وتلزم بيتها ..وأن غضبت حلمت .. وإن ضحكت تبسمت .. وإن صنعت شـيئًا جودت .. وإن قالت صدقت .. العزيزة فى قومها الطاهرة فى قلبها .. العفيفـة فى تصرفاتها .. القانعة بحياتها .. واسعة الأفـق .. حلـوة الحديـث .. المثقفة التى تستطيع أن تحل مشـاكلها ومشـاكل بيتـها وأولادهـا .. دون أن تشـعرنى بشىء منها .. امرأة فاضلة لمن يجدها؛ لأن ثمنها يفوق اللآلئ» [1] .

* * * * *

---

(١) فى المرأة ـ سيد صديق عبد الفتاح .

وداعا أيها الوهم

عندما تزوَّج .. لم يكن فى قلبه مكان لحب جديد .. كان قد استهلك كل ما يوجد فى الدنيا من عواطف حتى يخيل إليك أنه جسد لم يخل موضع منه من طعنة حب .. بيد أنه عاش مع زوجته حياة زوجية يشملها الاحترام والعدل .. أما الأحاسيس المشتعلة فقد تلاشت مثل حبات الصقيع عندما تطلع الشمس .. والنظرات أصبحت حائرة قلقة .. والكلمات لا تخرج من الأفواه إلا للضرورة .

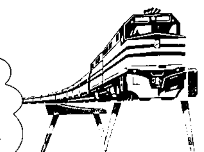
وأنجب منها ولدين صارا فى عمر الزهور .. طافا بهما بلاد النفط من أجل مستقبل أفضل لهما .. حتى استقر بهما الحال فى الأراضى المقدسة .. وهناك عملا سنوات طويلة حتى اضطر الرجل إلى العودة إلى الوطن هو وولديه لاستكمال مراحل الدراسة بينما بقيت الزوجة تعمل وحدها هناك .

فى البداية بدأ الأمر ممكنا .. الزوج مشغول بعمله والأولاد مشغولون بدراستهم .. والزوجة تتصل بهم هاتفيا من الخارج كل حين .. وكل فى فلك يسبحون .. بيد أن هذا الأمر لم يدم طويلا فالرجل فى مرحلة عمريه أخطر من أيام المراهقة .. إنها المرحلة التى يتهيأ فيها نجم الرجولة إلى الأفول .. وشمس القوة إلى المغيب .. عندما يكون الرجل فى أشد الحاجة إلى المرأة بجانبه .. لا سيما المرأة التى قضى معها أيام الرجولة والقوة .. وهى بالطبع غير موجودة والشعور بالفراغ والخواء يزداد يوما بعد يوم .

ووسط هذا الظلام .. والصراع .. والمعاناة .. لاحت للرجل ذكريات الماضى .. حتى أطلت عليه تلك المرأة من الغيب كبصيص من النور وومضة من الأمل .. كانت رائعة الجمال .. يشع من عينيها سحر الأنوثة .. وتنتفض رقتها مع كل ذرة من كيانها .. أحبها وأحبته .. ولكن بعد انتهاء سنوات الدراسة .. ذهب كل فى طريق .. حتى جمعتهما الصدفة والمعاناة بعد سنوات .. تذكرا روعة الماضى .. وبؤس الحاضر .. واتفقا على التواصل ولو هاتفيا .. وبعد صراع طويل بين العقل والقلب قرر أن يتصل بها .. وكأنها كانت على موعد معه .. قالت له أنا قادمة غدًا .. سوف أذهب إلى شقتى فى مدينتكم وليكن لقاؤنا العاشرة صباحًا .

وفى محطة القطار الخاص بالمدينة .. كان ينزل فى القطار القادم من القاهرة فى لحظة واحدة سيدتان .. لا تعرف كلتاهما الأخرى .. وفى الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم .. اتصلت المرأة بصاحبنا وأخبرته أنها فى انتظاره حيث وصلت بالقطار القادم من القاهرة الآن .. وفى تلك اللحظة أيضًا وجد ابنه الأكبر واقفا أمامه يصيح به قائلاً .. أبى إن أمى وصلت لتوها فى القطار القادم من القاهرة .. حيث كانت فى مؤتمر طبى بالعاصمة لمدة ثلاثة أيام ممثلة للبلد التى تعمل بها .. وقد استأذنت ٢٤ ساعة فقط لرؤيتنا .. هيا بنا إنها تنتظرنا الآن بالبيت .. عندئذ غمرت الطمأنينة قلب الرجل وكيانه .. وودع الوهم إلى الأبد .





المحطة الثانية
واجبات الزوجة

لو اجتمع الحب والكراهية .. النور والنار .. الخير والشر .. المتعة والعذاب .. الغضب والرضا .. الفرح والحزن .. البسمة والعبوس - اللذة والألم .. السعادة والشقاء .. وامتزج كل هؤلاء فى كائن حى واحد .. لتمثل لنا فى صورة : المرأة .

حكيم

أيتها المرأة .. إذا لم تستطيعى أن تكونى نجمة فى السماء .. فكونى شمعة فى بيتك.
مثل شرقى



الزوجة .. كما تريدها الشريعة الإسلامية :

ضربت الشريعة الإسلامية المثل الأعظم بين كل الشرائع والتعاليم الموجهة إلى المرأة .. من أجل الوصول إلى الحالة المثلى من الصلاح والهدوء النفسي .. لأن الزوجة هى الكفيلة بالبداية الطيبة التى تتبعها المبادرات الأسمى والأجمل من قبل الزوج .. ومن أمثلة هذه التعاليم :

أولاً : أن تكون الزوجة مصدر سرور للزوج ..أى أن تعتنى بمظهرها وجمالها.. وأن تبعد الكآبة عن الوجه الجميل .. والقبح عن القوام الرشيق .. يقول الإمام السيوطى[1] : إن الفقهاء أكثروا من نصح النساء باستكمال زينتهن داخل المنازل .. وذلك بتسريح الشعر وتزيينه .. والتطيب بالطيب أمام الزوج حتى يطيب قلبه .. وأن تسر زوجها بنظافتها وزينتها ولين حديثها وجمال مرحها .. فلا يمل ولا يتعب ويقبل عليها بفيض حبه وعطائه .

ثانيًا : أن تكون الزوجة مطيعة لزوجها .. ففى حديث أبى هريرة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « ... وتطيعه إذا أمر » .. وهذه الطاعة مقرونة بأعظم درجات الاحترام والإيمان .. فقد ربط الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطاعة بطاعة الله .. وأنها سبب لدخول الجنة كما أنها ترتبط بالقدرة على إشاعة المودة والرحمة فى البيت وعلى غرس مكارم الأخلاق فى قلوب الأبناء .

ثالثًا : أن تكون الزوجة أمينة على ماله وعرضه .. أى أن تحفظه فى ماله سواء كان نقودًا أو أى ممتلكات أخرى .. فلا تسرف ولا تبذر .. ولا تتصرف فى شيء إلا بإذنه .. وأن ترشّد الإنفاق سواء فى حضرته أو غيبته .

---

(١) الإيضاح فى علم النكاح ـ جلال الدين السيوطى .

كما عليها أن تكون أمينة على عرضه .. بأن تحفظه فـي غيبتـه .. وتحـافظ على أسراره .. فلا تبوح بها لأحد سواء كان قريبًا أو بعيدًا .. كما يجب عليها أن تحافظ على أولاده بحسن تربيتهم وتأديبهم ورعاية صحتهم .. كما يجب أن تحفظه فى أهله وأقاربه .. فلا تسىء إليهم ولا تقاطعهم .. أما أن تحفظـه فـى نفسها فهى غاية المحافظة .

رابعًا : أن تكـون الزوجـة نظيفـة فـى نفسـها وزينتـها وبيتـها .. لأن النظافـة والزينة داخل البيت من أعظم عوامل النجاح فى العلاقات الزوجيـة .. لما تضفيه على النفس من بهجة وصفـاء .. وهـى معيـار يفـرق بـه بـين المرأة والأخرى .. وأول ما تهتم بنظافته هو نفسها فتعنى بنظافـة الفم والأسـنان ثم سائر جسدها بعد ذلك .. كما أن عليها الاهتمام بزينـة الوجـه والعيـون وإبراز جمالها .. على ألا يتطور هذا الأمر فـى الزينـة إلى إجـراء تغيـيرات تمس خلقة المرأة وطبيعتها مما نراه هذه الأيام .

دستور الزوجات .. على لسان أعرابية :

من أعظم ما سجله لنا التراث العربى .. تلك الوصيـة الرائعـة التـى أوصت بها « أمامة بنت الحارث » ابنتها عند زفافها إلى ملك كندة جاء فيها :

« يا بنية .. إن الوصية لو تركت لفضل فى الأدب .. أو مكرمة فى الحسب .. لتركت ذلك منك .. ولزويتها عنك .. ولكنها تذكرة للغافل ومعرفة للعاقل .

يا بنية : لو استغنت المرأة عن زوجها بغنى أبيـها وشـدة حاجتـها إليـه .. لكنت أغنى الناس عنه .. إلا أنهن خلقن للرجال .. كما لهن خلق الرجال .

يا بنية .. إنك قد فارقت الجـو الـذى منـه خرجـت .. والعـش الـذى فيـه درجت .. إلى وكر لم تعرفيه .. وقرين لم تألفيه .. أصبح بملكه عليك مليكًـا ..

فكونى له أمة يكن لك عبدًا .. واحفظى منه خصالاً عشرًا تكن لك ذكرًا :

أما الأولى والثانية : فالصحبة لـه بالقناعة .. والمعاشرة لـه بحسن السمع والطاعة .. فإن فى القناعة راحة القلب .. وفى حسن السمع والطاعة رضى الرب . أما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع أنفه .. والتعاهد لموضع عينيه .. فلا تقع عينه منك على شيء قبيح .. ولا يشم منك إلا أطيب ريح .. وأن الكحل أحسن الموجود .. والماء أطيب الطيب المفقود .

أما الخامسة والسادسة : فالتعهد لموضع طعامه .. والتفقد لـه حين منامه .. فإن حرارة الجوع ملهبة .. وإن تنغيص النوم مغضبة .

أما السابعة والثامنة : فالإرعاء على حشمه وعياله .. والاحتفاظ بماله فإن أصل الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير ..والرعاء على العيال من حسن التدبير.

أما التاسعة والعاشرة : فلا تفشى له سرًا ..ولا تعصى له فى حال أمرًا فإنك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره .. وإن عصيت له أمرًا أوغرت صدره ثم أتقى بنية الفرح لديه إذا كان ترحا .. والكآبة إذا كان فرحًا .. فإن الخصلة الأولى من التقصير .. والثانية من التكدير .

وكونى أشد ما يكون لك إكرامًا أشد ما تكونين له إعظامًا .. وأشد ما تكونين له موافقة .. وأطول ما تكونين له مرافقة .

واعلمى يا بنية أنك لن تصلى إلى ما تحبين منه حتى تؤثرى رضاه على رضاك.. وهواه على هواك .. فيما أحببت وكرهت .. والله يخير لك ويحفظك»[1].

---

(١) اللقاء بين الزوجين .

الأمس كان فى حال .. واليوم حال آخر :

عندما التقيت بصديقى العزيز الذى لم أره منذ سنوات .. وجدته مهمومًا حزينًا .. وقد عاهدته من قبل مرحًا لبقًا لا يحمل للدنيا همًا .. وكنت أعرف زوجته أيضًا .. وأعلم مدى عمق الحب الذى يجمعهما .. فسألته عما أصابه .. وعن حالة الكدر التى ألمت به .. فأفضى إلىَّ بدخيلة نفسه قائلاً :

إن ما يؤلمنى ويحز فى صدرى .. هو شعورى بالفارق العظيم الذى كانت عليه زوجتى وما انتهت إليه .. فلا أستطيع أبدًا نسيان ما كانت عليه من محاسن الطباع وحسن الخلال أيام الخطوبة .

ـ كانت تحرص على بشاشتها ..وتحرص على أن تزين لى وجه الحياة بابتسامتها وحنانها وعطفها .

ـ كانت تسرع إلى طاعتى .. وكنت أحس بها تتألم إذا منعتها الظروف من ذلك .

ـ كانت تسبقنى إلى تلبية رغباتى قبل أن أفكر فيها أو أصارح بها .

ـ كانت تهتم بجمالها وزينتها من أجلى .. بالملابس التى أحبها .. بتصفيفة الشعر التى تعجبنى .. بكل شىء كانت تحب أن أراها فيه .

ـ كان حديثها يفيض بالرقة والعاطفة والحنان .. وكانت بذلك فى نظرى عالية النفس .. دمثة الأخلاق .. حلوة الشمائل .. طيبة ومتسامحة .. أسلم لها أمرى .

ـ كانت لا تفتأ تكلمنى عن عملى .. وتحاول أن تنفذ إلى أعماق نفسى .. وتعرف كل شىء عن آلامى وآمالى وأهدافى فى الحياة .

ـ كانت لا تعارضنى فى تفكيرى عندما أكون محتدًا .. بل تسايرنى وتؤمن على رأيى ثم تناقشنى فى لباقة وتعقل بعد أن أكون قد هدأت .

ـ كانت لا تغار عليَّ لفرط ثقتها بى .. وكنت لا أغار عليها .. إعزازًا لها .. وصونًا لكرامتها .. ويقينًا من شرف أخلاقها .

ـ كانت تؤكد لى أنها فتاة بسيطة وقنوع ومقتصدة .. وأن دخلى المتواضع سوف يكفينا .. وأنها سوف تصنع منه المعجزات .

ـ كانت تقسم لى أنها تحب والدتى لأنها تحبنى .. وتحترم أفراد أسرتى لأنهم جزء منى .. وأن شقيقتى غاية فى الأدب واللطف وكمال الأخلاق .

... والآن بعد أن مرت عدة أعوام على زواجنا ..تبدل كل شىء فى أخلاق زوجتى .. حتى أننى صرت لا أعرفها وإليك طبائعها بعد الزواج :

ـ لم تعد تهتم بميولى وأهوائى .. كأن شعورها بأنى أصبحت لها .. أفقدها كل رغبة للسعى إلى مرضاتى .

ـ اتخذت فى حياتها اليومية مظهر الجد .. واستعاضت عن البشاشة بالدلال .. وأتقنت فن الإعراض والإقبال .. وباتت تعطينى وكأنها تتفضل عليَّ .

ـ بدأت تغار غيرة طائشة حمقاء مثيرة للأعصاب .. مستنفذة كل صبر .. ومن كل شىء وللأسف ليس بدافع الحب .. وإنما رغبة فى الحيازة والتكبر والتسلط .

ـ كلما أصدرت إليها أمرًا هزت كتفيها متأففة .. وكلما عاتبتها على أمر ما حاولت أن تناقشنى وتؤكد لى أنها لم تكن أبدًا مخطئة .

ـ لم تعد تتجمل لى بل للناس .. ولم تعد تنظف بيتها وتجمله إلا عند وجود زوار لإثارة إعجابهم .

ـ أهملت جمالها وشعرها .. وتناست ما كان يعجبنى وما كنت مولعًا بـه .. وكأنها امرأة أخرى .

ـ أصبح حديثها عقليًا جافًا .. لا أثر فيه للعواطف .. ولم تعد تخاطبنى عن عملى .. وكأنه لا يهمها .

ـ أما القناعة والاقتصاد .. فتحولا من مصروف البيت لا للادخار .. ولكن إلى الإنفاق على الملابس وأدوات الزينة والمظاهر التى تدعو إلى الفخر والزهو على الأتراب .

ـ شرعت تحتقر والدتى .. وتقصينى عن أسرتى .. وتضمنى جاهدة إلى أهلها .. وتعرض بشقيقتى وتغتابها .. وتقول عنها : إنها ماكرة وخبيثة .. وتعمل على تهديم صرح سعادتنا .

ثم انتهى حديث صديقى بعد ما أفاض قلبه بالحسرة والمرارة والألم .. طلبت منه ألا يعالج الأمر بما هو أشر منه وهو الطلاق .. بل بالصبر والحكمة والعقل والإرادة صونًا للعشرة .. وتأكيدًا للرجولة .. وعسى الله أن يوفقهما ويرزقهما بمولود تتحقق على يديه الراحة والسعادة [1]

علماء النفس .. ونصائح السعادة الزوجية :

قدم علماء النفس مجموعة نصائح إلى الزوجة .. من خلاصة المشاكل التى عرضت لهم فى أعمالهم .. تجنبًا للشقاق والفشل .. ومن أهمها ما يلى :

١- اهتمى بدراسة نفسية زوجك .. ومعرفة ميوله وأهوائه .. فالاختلاط اليومى والمعاشرة المستمرة . لا تكشف لنا دائمًا أسرار وخفايا الطبيعة البشرية .. بل يجب أن نرهف أبصارنا .. ونستخدم عقولنا .. وندرب أذهاننا على الملاحظة والاستقراء والاستنتاج .. ويصبح الناتج من كل ذلك غاليًا فى قالب رائع هو الحب .

---

(١) كتاب هوامش خاصة جدًا .. للمؤلف .

٢- أحبى زوجك وأخلصى له .. واعلمى أن اسمه وسمعته وشرفه أمانة فى عنقك .. يجب أن تؤديها باستقامة سلوكك ساعة بساعة ويوما بيوم .

٣- اعلمى أن زوجك إنسان وليس بملاك .. فلا تطلبى إليه المستحيل .. ولا تنشدى فيه الكمال .. أنت نفسك ناقصة فاعرفى نفسك أولاً .. يعلمك التواضع معنى التسامح .. وعالجى زوجك بالرقة واللين .

٤- إذا أغضبك زوجك فلا تحقدى عليه ـ إنه يرتكب الذنب ـ ثم ينساه ويندم عليه .. لأنه القوى .. ولا تذكريه دائمًا بذنبه .. وإلا أضررت بشعور التوبة والندم والتكفير عنده .

٥- لا تكابرى فى الحق دفاعًا عن كبريائك .. سلمى بأنك مخطئة .. يأخذ من إذعانك العقل والتواضع .. ويعتمد عليك وعلى حنكتك وذكائك .

٦- لا تكذبى على زوجك أبدًا .. فالمرأة الكاذبة لابد أن يشك فيها الرجل مهما كانت فضيلتها .

٧- إذا اغتبت صديقتك لتفاخرى عليها بفضيلتك .. داخل زوجك الشك فى فضيلتك نفسها .. فربما تكون مصطنعة وقائمة على الغش والنفاق .

٨- البيت من شأنك .. فعالجى مشاكله بنفسك كلما أمكن واجتهدى ألا تقلقى زوجك فى المساء .. بما قاسيتيه من هموم النهار .

٩- كونى مدبرة ومقتصرة .. ونظمى ميزانيتك فى حدود تكاليف الحياة البسيطة.

١٠-لا تنظرى إلى من هم أغنى منك .. ولا تحاولى التشبه بسيدات الطبقة المترقية .. إن حب المظاهر يجر إلى الخراب .. ويؤدى إلى كل رزيلة .. فتوخى البساطة وقلة التكاليف .. وعدم التقليد .

١١- احرصي على محاسنك من التبذل .. وادخلي مخدعك الخاص كلما أردت أن تنزعي عنك ثيابك أو تتجملي .. وثقي أن احتفاظك بحرمة جسدك .. يجدد جمالك في عين زوجك .. ويضاعف لهفته عليك وتعلقه بك .

١٢- إذا كنت مع زوجك في مجتمع مختلط .. ورأيتيه يسرف في مجاملة بعض السيدات فاضبطي أعصابك .. ودعي التأنيب والعتاب للبيت .. واحرصي على كرامتك وكرامة زوجك .

١٣- لا تغاري من الأشياء التي يهتم بها زوجك ..كالصحف والكتب والمجلات والكمبيوتر مثلاً .. ولا تعلني عليها الحرب كأنها ضرتك .. بل اهتمي بها معه وطالعيها بتحقيق التفاهم العقلي والمشاركة المعنوية بينكما .

١٤- تجنبي كثرة الثرثرة .. فهي أصل البلايا .. وتقود دائمًا إلى طريق الأحقاد .

صفحة من مذكرات .. زوجة مثالية :

ألزمت نفسي بقاعدة هامة .. اتبعتها في معاملة زوجي .. منذ بداية حياتنا الزوجية .. وهي ألا أسرف في حبه ولا في الغيرة عليه .. إذ الإسراف في الحب والغيرة .. لابد أن يؤدي إلى عكس الغرض المنشود منه .. فأنا لا أرهق زوجي بحبي .. ولا أضيق عليه الخناق .. ولا أنشر حوله جوًا من العواطف الثائرة العاصفة .. التي يعتقد بعض النساء أنها متعة الحياة الزوجية .

وفي اعتقادي أنه ليس أثقل على نفس الرجل من زوجة تمتهن شخصها وتمتهن قلبها .. وتمتهن كرامتها .. وتظل تلاحق زوجها وتطارده بلا خجل .. وقد لاحظت أن الزوج ـ أي زوج ـ يكره في زوجته جنون الحب .. كما يكره جنون الغيرة .. وهو يود أن يكون محبوبًا ولكن في بساطة واتزان .. وإحساس عميق بأن امرأته تحرص على كرامتها وعزة نفسها .

ولقد لاحظت فى أول عـهدى بحياتى الزوجية .. عندما كنت أمثل دور جوليت وأحاول إجبار زوجى علـى تمثيل دور روميو .. أن إسرافى هذا فى حب زوجى كان يضايقه وينفره .. بل ويثيره فى بعض الأحيان .. والأخطر من ذلك هو حالة البلادة والرخاوة التى تصيبه .. تقوض إرادته وتصرفه عن عملـه .. وتبتليه بداء الكسل .

فالتجارب علمتنى أن حب الخطيبين شىء .. وحب الزوجين شىء آخـر .. وأنه علينا أن نتطور بهوى الأيام الأولى .. من غرام مبرح مشبوب .. إلى صداقـة عميقة ثمينة .. يغذيها الوفاء .. ويرعاها التفاهم .. ويحرسها الحنـان والطاعـة من جانب المرأة .. والثقة والاحترام والتقدير من جانب الرجل[1] .

المرأة وسحر الثقافة :

كثيرًا مـا نرى المرأة تـعنى بـالجوانب الحسـية والجسـدية فـى حيـاتها .فتسعى إلى الاهتمام بأنوثتها وجمالها .. ثم تغفـل ضـرورة اهتمامـها بثقافتـها الشخصية فثقافة المرأة زينة أساسية من المحاسن النسوية لكل من من تريد إسـعاد زوجها .. ولأن الرجل يجد فى هذه الثقافة سحرًا أخـاذا .. يضـاهى محاسـنها الأخرى .. بل وقد يفوقها !

وأحيانًا تكون ثقافة المرأة .. بديـلاً عـن جمالهـا البدنـى .. فيـأخذ سـحرها بالألباب .. كما لو كانت جميلة الجميلات .. وهذا هو الملك إدوارد الثامن ملك إنجلترا يتنازل عن عرش مملكته .. من أجل امرأة مطلقة .. ليسـت جميلـة ولم يصفها أحد بالمحاسن البدنية .. بينما اعترف الرجل بأنـه كـان يسحره منـها حسن حديثها .. واتساع ثقافتها .

---

(١) كتاب هوامش خاصة جدًا للمؤلف .

ومن الخطأ أن تعتز المرأة الجميلة بجمالها فقط .. وترى أنه كافٍ بذاته .. ومن ثم لا حاجة لإجهاد عينيها ورأسها بالقراءة والثقافة .. بل ومن المؤسف أن تجد بعض النساء يفتخرن بأنهن لم يقرأن كتابًا واحدًا .. وكأن هذا الأمر يرفع من شأنهن .. وعند تجهيز بيت الزوجية .. يتبارى الناس بحجرة كذا وحجرة كذا .. وإذا سألت عن تجهيز المكتبة .. فلابد أنك سوف تتهم بالجنون ..

وفى ألف ليلة وليلة رأت شهرزاد أن ما تقدمه لشهريار من إمتاع بدنى وحس لا يكفى لربطه رباطًا وثيقًا .. فقدمت له لذة الفكر والثقافة .. أيقنت أن العلاقة الوثيقة الحميمة .. الحياة الكاملة المتينة بين الزوجين .. لا تتحقق إلا إذا نما بينهما حب حقيقى شامل كامل ..يشمل المحاسن البدنية الحسية والروابط الفكرية والنفسية .. واستطاعت بثقافتها فى النهاية أن تجعل زوجها الجبار يتمسك بها .

وإذا كان الآباء يدفعون البنات دفعًا إلى التعليم الجامعى من أجل الحصول على أعلى الشهادات الجامعية .. حتى تتزين الفتاة بالعلم .. وتذلل لها العقبات فى الحياة والمجتمع .. وأصبح الرجل فى هذه الأيام يبحث عن الفتاة المتعلمة .. وكلما زاد علمها .. كانت عنده أكبر درجات وأكثر تفضيلاً .. فى حين أن الثقافة غير العلم .. وليس بالضرورة أن تكون المتعلمة مثقفة .

ولابد أن نؤكد على الثقافة الدينية .. لأنها تعطى شحنة عظيمة من الالتزام والإيمان .. يضفى على المرأة سحرًا أخاذًا يهز أعماق الرجل المحبوب ويجعله يتمسك بها .

المرأة .. والعذاب :

شر أنوع النساء هى المرأة السادية .. إنها لا ترى الدنيا إلا بمنظار العذاب

والتنكيل .. وتجد سعادتها .. كل السعادة فى تعذيب الآخرين .. وهى ولا شك مريضة وتحتاج إلى علاج طويل .. وقد يعجز الأطباء النفسانيون عن علاجها .. وانتشالها من الدائرة السوداء التى تدور فى فلكها .. والنتيجة أنها تسعى بين الناس وتبدو أنها طبيعية جدًا .. أى أن حقيقتها خافية عن أعين الناس .. إلى أن يقع صاحب الحظ السيئ فريسة فى يديها .. عندئذ يكتوى بنار الحقد الكامنة فى قلبها وصدرها .

إنها جرثومة خبيثة .. تستفحل فى الداء .. وبذرة سيئة .. لو زرعت فى بقعة من الأرض لحولتها إلى يباب خرب .. وأرض جرداء شديدة الخرب ..ولا تنبت الزرع .. ولا تصلح للمعيشة أو الإقامة .

المرأة السادية وزوجها : لا يمكن أن تكون هذه المرأة زوجة نافعة ترعى شئون زوجها .. وتشاركه السراء والضراء .. ولا أمًا صالحة تربى أولادها على الفضيلة .. كل دورها أن تمارس معه كل صنوف العذاب وكافة وسائل التعذيب..

وغالبًا ما تتعمد إثارة الغيرة فى قلب رجلها بشتى الفنون .. فتقبل عليه كالحمل ثم تروغ منه كالثعلب .. ثم تتصل به كالظل .. ثم تتبدد أمامه كالحلم .. فتثور ثائرة الرجل .. ويزداد تشبثًا بها حتى يصرعها آخر الأمر أو تصرعه .

المرأة السادية وصديقاتها وجيرانها : هذه المرأة تجد متعة كبيرة فى أن ترى زميلاتها يتعذبن ويتألمن .. وأن ترى جاراتها رهن المصائب والأحزان .. فلا تحزن لأحزانهن أو تواسيهن .. لتخفف عنهن وطأة العذاب .. وإنما تفرح وتهلل ويعربد بداخلها شيطان المرض .. ويضايقها ما فيه الناس من سعادة وأفراح .. إذ أن فى هذا عذاب لنفسها المريضة الملتوية .

المرأة السادية وخادمتها : لو كان لديها خادمة سامتها العذاب أشكالاً ..

وألوانًا .. والصحف ملأى بقصص الخادمات اللاتى يعذبن بكل صنوف العذاب من حرق وضرب وتنكيل على أيدى هؤلاء النسوة .

المرأة السادية وأخواتها الصغار : إذا كان لها إخوة أصغر منها .. فهم غير محظوظين بالمرة .. ويا طول عذابهم .

هى والحيوانات : إذا اقتنت قطة أو كلبًا .. فلن يكون المصير بأرحم من البشر .

المرأة .. والصورة الحلوة :

المرأة التى يتزوج منها الرجل .. لابد وأنها قد جذبته وسحرته فى صفات وأشياء معينة .. عندئذ يتعلق الرجل بتلك الصورة الحلوة .. كما رآها فى الواقع والخيال .. ويود الرجل أن يحتفظ لزوجته بهذه الصورة كاملة .. صافية .. ساحرة طوال الحياة .. فعليك يا سيدتى ـ وليس الأمر بصعب ـ أن تدركى تلك الصورة التى جذبت زوجك إليك .. وأن تحافظى عليها ولا تشوهيها .. لأنه تزوج صورتك حين تزوجك .

أمثلة من مظاهر الصورة الحلوة :

• أعرف شابًا تزوج فتاة .. أعجب بحماسها وتدينها .. حين سمعها تقول لصاحبتها فى مناقشة مسموعة « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا » .. فقال إنه سيظل دائمًا يتصورها بهذه الصورة الطاهرة السامية .. مؤمنة بالله .. راضية بقدره .. متمسكة بالمبادئ السامية والأفكار الطاهرة .

ولا تكونى مثل هذه السيدة البلهاء .. التى كانت تؤدى كل صلاة فى وقتها .. ولما تزوجت الشاب الذى تريده .. امتنعت عن الصلاة ..

فلا تحطمى صورتك الحلوة فى قلب وعقل وخيال زوجك الحبيب ..

• الصورة التى تحدثنا عنها تشبه قصيدة الشعر الجميلة .. التى لابد أن يكون فيها بيت شعر واحد .. يقال عنه إنه « بيت القصيدة » .. يلفت النظر ويسحر النفس القلب .. بينما لا يمنع ذلك أن باقى القصيدة جميلة ورائعة .. فإلى جانب صورتك الحلوة التى يريدها منك زوجك .. هناك المرأة .. الأنثى وسماتها المميزة فى نظر الرجل .. الجمال .. الأناقة .. رشاقة الحركة .. ونضرة الصحة .. بريق العينين .. حلاوة الحديث .. سحر الشفتين .. النعومة .. والرقة .. والدلال .. والحنان .

• أثناء حديثك مع زوجك .. ستلاحظين أنه ينفر من بعض كلماتك .. التى قد تبدو لك برئية عادية .. وقد يطلب منك صراحة ألا تقوليها .. فامنعى نفسك من نطقها بعد ذلك .. كذلك بعض الأغانى أو الأمثال الهابطة والنابيه .. لا داعى لها .. حتى يحتفظ لك فى قلبه وعقله بجمال الصورة الرائعة السامية .

• فى فترة الخطوبة .. يجد الرجل فتاة مثقفة مطلعة .. وأحيانًا تطلب منه بعض الكتب لقراءتها .. ثم المشاركة فى المناقشة معه فى موضوعاتها .. مما يعجبه ويستهوى قلبه .. وتسمو صورتها فى نفسه .. ثم بعد الزواج .. لا يراها تمسك كتابًا واحدًا بالمرة .

أمراض نسائية .. يجب التخلص منها :

من الزوجات من يشبه الملائكة عفة ووداعة وسحرًا .. ومنهن من يشبه الشياطين مكرًا وخبثًا .. ومنهن من يشبه الوحوش غلظة وقسوة .. ولن نتحدث عن الملائكة ولا عن الشياطين .. ولكن عن ذلك النوع الذى تصيبه أمراض نفسية واجتماعية لها أثر بالغ وضار على الحياة الزوجية .. نذكر منها النماذج الآتية :

• **أنانية الأنوثة** : فالمرأة فى الغالب لا تفرق بين وظيفتها بوصفها زوجة .. ووظيفتها بوصفها أنثى .. فأنوثتها أقوى من عقلها وإرادتها .. وهى بتلك الأنوثة فقط تعامل زوجها .. فتطلب منه أن يحبها وحدها .. ويهتم بها وحدها .. وينصرف إليها وحدها .. كأن حياته الخاصة والعامة يجب أن تتركز فيها .. وتتضاءل وتتجمع فى شخصيتها وفى بيتها .. فالسعادة فى نظرها أن تطوى الرجل فى بيته .. وتحصره فى عقر داره .. وتضيق عليه الخناق .. وتباعد بينه وبين كل ما يباعده عن محيط الأسرة ويتصل بالعالم .. وبالتالى تضعف عقيدة زوجها .. وتشل إرادته وتسمم أخلاقه .. وتنزوى مبادئه العظيمة .. وأى سعادة يمكن أن تكون بعد ذلك.

• **الزهو الاجتماعي**: وهو أن تحب بعض النساء الدفاع عنها أمام الناس حتى ولو كانت مخطئة ..والتحدث أمام الناس بموضوعات لا تحدث مطلقًا .. وذكر صفات لا تتصف بها أصلاً ..وغيره من الأكاذيب التى يجب على الزوج أن يشيد بها ويكمل لها ما توقفت عنه ..أى أن تفرض عليه الكذب والنفاق .. زاعمة أن ذلك هو دليل الحب ..وفى النهاية يرفض الزوج الخروج بصحبتها إلى المجتمع.

• **سحر المال** : بعض النساء يعتبرن المال أصدق دليل على الحب ..فكلما أنفق الرجل عليهن أعتقدن أنه يحبهن .. أما إذا قصر فى الإنفاق .. أو توقف سيل الهدايا .. اعتقدن أن قلبه قد انصرف عنهن .. وهذا النوع من النساء شر من الغوانى .

• **التهويل عن النساء** : فيه لذة خبيثة عجيبة .. عندما تقص المرأة ما يقع لها من خصومات ومنازعات مع الخدم والجيران والصديقات .. على زوجها ..

تقوم بتحوير النزاع وتشويهه وتجسيمه وتهويله .. زاعمة أنها أهينت فى صميم كرامتها .. فتثار أعصاب الزوج ويوغر صدره .. ويحدث التهور الذى يلحق الخطر والأذى .. كل ذلك بفضل تلك الحمقاء التى جمعت أكوام الحطب وأشعلت فيها النار .

• **صداقة الرجل والمرأة** : لا توجد صداقة نزيهة بين رجل وامرأة .. والسبب فى ذلك هى طبيعة الرجل ذاته .. وهذا ما يجب على المرأة أن تفهمه وتحذره .

• **تقوية عزيمة الزوج** : اجتهدى أيتها الزوجة فى أن تقوى من عزيمة زوجك .. وأن تردى إليه ثقته فى نفسه .. وأن تبثى فيه الأمل بالنجاح .. فالمرأة لها فعل السحر على الرجل .. وخاصة إذا كانت زوجته التى يجب أن تكون إلى جانبه .. تسانده وتؤيده وتؤازره .

• **وعد لا يتحقق** : إذا وعد الزوج زوجته بنزهة فى يوم معين .. ثم رأت أنه متعب .. أو لا يميل إلى الخروج .. وجب عليها أن تنزل عن حقها فى النزهة .. ولا تشعره بالإحسان فى هذا التنازل .

• **التمارض لأقل وعكة** : يحسن ألا تتمارض الزوجة لأقل وعكة تصيبها .. أو تسرف فى الشكوى من كثرة الأعباء المنزلية .. استدرارًا لعطف الزوج وحنانه .. وعليها التأكد من أنه ليس أثقل على الزوج من رؤية زوجته تلازم الفراش على الدوام .. مهما كان عطفه وحنانه .

• **آمالك وأحلامك** : أشعرى زوجك دائمًا بأنه الرجل المثالى الذى تتجسد فيه كل آمالك وأحلامك .. ولا تشغلى باله بالهموم .. ووفرى له أسباب العمل فى هدوء واطمئنان .. وخاصة إذا كان منهمكًا فى عمل جدى .. ولا تنسى أن

الرجل يحيا حيث العمل .

• **عدم الإسراف في الحب** : حتى يظل الزوج متلهفًا على زوجته .. لأن مظاهر الحب المملوءة بالشغف والهيام ترهق الزوج .. وتصيبه بالبلادة العاطفية .. وهو يرى في كل لحظة .. عواطف وإحساسات كان يعتقد أنها ثمينة وغالية .

• **السجل الأسود** : كثير من النساء يحملن في عقولهن سجلاً أسود للرجل .. تدون فيه كل صغيرة وكبيرة من نقائص الزوج .. لا تلبث أن تذكره بها في كل مناسبة .. لا سيما لو كانت أخطاء قد ارتكبها .. واعترف بها .

ينبغي على الزوجة أن لا تكثر من المقارنة بين حالتها بعد الزواج .. وحالتها قبل الزواج .. إلا إذا كانت هذه المقارنة في صالح الزواج ..لأن الحياة الزوجية في بدايتها يشملها الكثير من النقص في التجهيزات .. سوف تأتي مع مرور الأيام .

• **عدم إظهار الشك** : من الخطأ إظهار الشك دائمًا .. عند خروج الزوج من البيت في مواعيد تختلف عن مواعيد العمل .. طوفان الأسئلة في هذه الحالة يدل على عدم الثقة به .. كما تعطيه الشعور بتضييق الخناق عليه .. فيهرب من البيت في كل فرصة متاحة لذلك .

• **صديق الزوج** : لا ينبغي للزوجة أن تنفر من صديق زوجها أو تغار منه .. بل عليها أن تبحث عما إذا كان شريفًا .. أبيّ النفس .. كريم الخصال .. جدير بتلك الصداقة أم لا .. برؤية نزيهة صادقة .. عندئذ .. تحكم الصلة بينها وبين زوجها .. فقد تكون مثل هذه الصداقة .. معينًا لها على الاحتفاظ باستقرار بيتها وأمنها العائلي .. على ألا تندمج الزوجة مع الصديق ولا تتبسط

معه .. بل تحتفظ بمسافة بينها وبينه .

• **السعادة والحظ** : اعلمى أن الحظ لا يؤخذ قسرًا .. والسعادة لا تمتلك عنوة .. فإذا فاتك من متع الحياة شىء .. وقدر لك ألا تناليه .. فاعلمى أن السعادة الحقيقية ليست فى وهم الحصول على كل شىء بل فى الاكتفاء ببعض هذا الشكل .. ثم تكييفه وتحسينه وتجميله بحيث يصبح الجزء البسيط أغلى وأبقى من الكل .

• **الحب والتضحية** : إن الحب جميل .. ولكنه ليس كل شىء فى الحياة .. وأروع ما فى الحب هو التضحية .. فإذا لم تضحى ببعض حبك من أجل أسرتك وأولادك وزوجك .. فأى قيمة لهذا الحب .. وأى نفع منه ؟ .. إنه قد يتحول إلى أنانية مفرطة .. تضر أكثر مما تنفع .. وتضر بالأسرة .. وتقضى على الحب نفسه شر قضاء .

• **شخصية الأنثى** : بهاء الشخصية واستقلاليتها .. يعطى للأنوثة مزيدًا من الفتنة والجلال .. فحاولى أن تكون لك شخصيتك المتميزة .. أى لا توافقى زوجك على كل آرائه .. ولا تتبعيه على الدوام .. فتذوب شخصيتك .. وتهون فى نظره .. وهذه ليست دعوة للعناد والمكابرة .. وإنما هذا الأمر يمكن استخدامه بذكاء وخفة .. ومنطق سليم .. وشخصية مرحة .. تكون بعيدة عن الخلافات .

• **الاعتداد بالنفس** : الرجل قوى ومتقلب وأنانى بطبعه .. ولا سبيل للحرص عليه .. والسيطرة على تقلباته إلا بأنوثة معتدة بنفسها معتزة بمحاسنها .. واثقة من قوتها .. حتى لو بلغ هذا الاعتزاز حد الزهو والغرور .. حتى لو تخللت حياتها بعض لحظات الضعف الأنثوية المطلوبة فى أوقاتها ..

لكن على أن يعود الاعتداد والثقة بعد ذلك .. وتذكرى أن الرجل ينفر دومًا من المرأة الضعيفة الذليلة .

• **أحيانًا في المنزل** : إذا أحضر زوجك بعضًا من أعماله لإنجازها فى المنزل .. فيجب عليك تهيئة الجو المناسب له ومساعدته .

• **ابتسامة الأنثى** : أجمل ما فى المرأة ابتسامتها .. إن لها عذوبة وسحرا لا يقاومان .. وبإمكان المرأة لو استعملت هذه الابتسامة .. أن تحل أعقد المشاكل بينها وبين زوجها .. وتجعل حياتهما مزيجاً من السرور والهناء .

• **الزوجة الجديرة** : الزوجة الجديرة بلقب زوجة .. لابد أن تجيد فن الطهى .. وتخلق من أرخص الأطعمة أشهى الأطباق وأكثرها .. وتنبذ دائمًا فكرة تناول الوجبات مع زوجها فى المطاعم .

• **الحياة السعيدة** : على الزوجة التى ترغب فى الحياة السعيدة بعد الزواج .. أن تكون على استعداد لقبول شظف العيش مهما طالت مدته .. فليست الحياة كلها رخاء ويسر .. ولتعلم أن مع العسر يسرا وأن أظلم ساعات الليل يعقبها الفجر.

• **النفاق مع الصديقات** : وهو أن تجد بعض الزوجات يتحدثن فى التليفون أو فى جلساتهن الخاصة عن صديقة أخرى بالنميمة .. والسوء والفحشاء والمنكر .. ويحدث العكس عندما تلتقى بها الزوجة .. فتراها باشة مرحبة بها.. منكرة عليها أى صفة من الصفات السيئة التى أسبغتها عليها من قبل .. تلك الزوجة لا يمكن أن تحوز احترام وثقة زوجها .

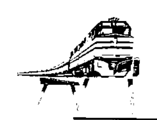
• **الأسرار الخاصة للغير** : إذا اطلعت على مفاتن صديقة من صديقاتك أو

أسرار علاقتها الشخصية جدًا مع زوجها .. فاحذرى أن ترددى هذه الأسرار على مسامع زوجك حتى لا يتخيل صديقتك.. ويأخذ الشيطان بمجامعه .. وتسيطر عليه الفتنة .

• **مفاتن الزوجة :** إنه أمر غريزى مهم .. أن تقوم الزوجة بعرض مفاتنها ومميزاتها الجسدية على زوجها بطريقة غير مقصودة .. وأفضل الطرق إلى ذلك وأقربها إلى النفس هو استعمال الملابس والقمصان الشفافة التى تظهر مفاتن الجسد وجماله .. مما يشبع رغبات الزوج .. ويملأ عينيه ويفتح شهيته لإمتاع زوجته وإمتاع نفسه .

• **المرأة والسمنة :** احذرى السمنة وزيادة الوزن بعد الزواج يا سيدتى.. واعلمى أن الجمال فى الرشاقة والخفة .. فالسمنة تجعل بعض الأزواج يحجمون عن السير مع زوجاتهم فى الطريق .. أو الخروج للتنزه والزيارات والسوق .. فتفقد الزوجة فرصة تقوية علاقتها بزوجها .. ومشاركتها له .. كما أن بعض الأزواج لا تعجبهم المرأة السمينة ولا تفتح شهيتهم للحياة والرغبة .. وأكثر من ذلك أضرار السمنة بصفة عامة وتأثيرها على الصحة والحمل وغيرها .

* * * * *



الصديقة آخر من يعلم

أنا فتاة ليست جميلة .. لكنى أملك إشراقًا فى النفس أشد تأثيرًا من الوجه الجميل .. وأحمل قلبًا تعمره كل كنوز الحب الدفينة .. عندما التقيت بحبيبى قال لى: إن الجمال عارية مستردة .. أما النفس الطيبة فهى جوهر لا يسترد .. فكنت له الصدر الذى يحنو حين تجمد كل الصدور .. والقلب الذى يحب إذا أبغضت كل القلوب .. والعين التى تجود عندما تجف كل العيون .. واتفقنا على أن نتوج حبنا بالزواج .

أما صديقة عمرى الوحيدة .. فكانت أجمل منى .. فارعة الجسد .. غزيرة الأنوثة .. فاتنة الملامح .. تحمل وجها ملائكيا .. وفى عينيها ترقد فتنة ساكنة عميقة .. لم أشعر نحوها بأى حقد فى يوم من الأيام .. ولم تشعرنى هى فى أى لحظة بأنها أجمل منى .. ولكن هذا الجمال حولته صديقتى إلى نقمة علىّ ولعنة عليها .. وكان الثمن فادحا .

كنت أحكى لصديقتى بكل براءة تفاصيل كل ما يحدث بينى وبين خطيبى وحبيبى .. ما يحدثه همس العيون .. ما يفعله لمس الأيادى .. حلاوة القرب .. وقسوة البعاد .. روعة السهر .. ولوعة الخصام .. كل شىء .. كل شىء .. حتى حدث ما لم أكن أتوقعه .. صديقتى الجميلة أحبت خطيبى .. حكاياتى عنه أوقعتها فى غرامه .. وعن طريقى أنا بدأت هى رحلة التقرب منه والوصول

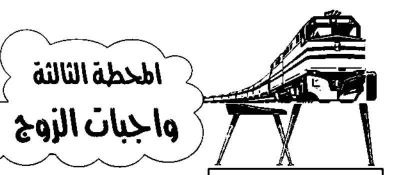
إليه .. ولم يصمد طويلاً أمام طغيان جمالها .. لقد نسى حديثه لى عن الجمال .. وتحول إليها .. وكنت أنا الصديقة التى هى آخر من يعلم .

وقبل أن يفسخ خطيبى خطوبته لى .. كان قد رتب كل شىء مع صديقتى الجميلة .. وفوق حطام إنسانيتى تم زفافهما .. وأعترف أن دموعى كادت تحرق عيونى ..وآهاتى صهرت قلبى .. وعشت مع العذاب أيامًا لا أعرف لها نهارًا من ليل .. حتى وجدت الله بداخلى يأخذ بيدى .. فاندفعت نحوه ألتمس بين يدى رحمته السلوى والعزاء .. وتمكنت بفضله وكرمه من النجاة من هذه المحنة .

ولم يمض وقت طويل حتى جاءتنى رسالة ممن كانت صديقتى تخبرنى فيها أن الله قد انتقم لى منها .. فقد تركها زوجها هى وطفلتها وألقى بهما إلى عرض الطريق .. حيث كانت هناك امرأة أخرى أغرته بمالها وجمالها .. ولكى يظفر بها كان لابد من تحقيق كل شروطها .

هل تصدقنى إذا قلت لك إننى تألمت وأشفقت على من كانت صديقتى .. وأننى بحثت داخلى فلم أجد أى أثر للشعور بالشماتة ؟ .. ولكنها العبرة والدرس .





يقول الله تعالى :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾

النساء : ٣٤

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

النور : ٢٢



حسن الاستقبال .. وجمال النداء :

ـ وهى آداب حثت عليها الشرائع السماوية .. لما فيها من معانى الأمن والسكينة ..فمن الأمور التى تغمر الزوجة بالسعادة .. أن يحسن الزوج لقاءها عند عودته من عمله أو سفره أو غيبته لأى أمر .. وأول هذا الواجب .. أن يبدأ بالسلام .. تحية مباركة من عند الله .. فيها من البركة وإشاعة السلام ما يقوى المحبة وينشر الأمن والعاطفة الجميلة .. خاصة إذا صاحبت تلك التحية الطيبة .. بعض الكلام الجميل الذى تحبه النساء ولا تمل منه مسامعها .. ولا داعى للكلام الغليظ أو السباب .. وإياك من المثل الظالم الذى ينافى كل معانى الرحمة والسكن « يدخل من العتبة .. يقطع الرقبة »[1] .. ولا تنس قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [2] ...

ولا تنس أن من حسن الاستقبال .. طلاقة الوجه .. بأن تعلوه البسمة الحانية .. ويترقرق بشرًا .. فيبعث الارتياح .. وتنشر البسمة الجميلة كل معانى الأنس والرحمة .. وتطيب الخاطر.. وكسب القلوب .. ومسح العناء والتعب .. ولا تنس أيضًا المصافحة .. والقبلة .. إن لها فعل السحر .. وتثبت من حرارة الشوق .. ما يدخل الأنس .. ويمحو الهموم والأحزان .

ـ لا يكفى حسن الاستقبال وطلاقة الوجه .. والبسمة الجميلة .. والمصافحة والقبلة .. كل هذا لابد أن يصاحبه جمال النداء .. فكل امرأة تحب أن تسمع نداء جميل .. يكون أحب الأسماء إليها .. وفن الخطاب والنداء عامر بالكلام الطيب والعبارات الحسنة فيها من العذوبة والجاذبية .. ما يقوى أواصر الألفة

---

(١) الأمثال الشعبية ـ أحمد تيمور .

(٢) سورة النور ٦١ .

والمحبة مثل .. حبيبتى أحلى الأزواج .. زوجتى العزيزة .. ذات الحسن والجمال .. إلى آخره .

على أن يصحب النداء الجميل للزوجة .. شىء من الدلال .. فالتدليل لون من ألوان المداعبة المحببة .. والمرح البرىء .. الذى يجلب السعادة والسرور .. ويشرح النفس والقلب .. وهذا الأمر يحتاج إلى التدريب .. وكثرة المراجعة مع الوقت .. حتى تفتح أبواب النفس .. وتتحطم الحواجز .. ويتبدد الجفاف والعبوسة وتحل محلها البهجة فى جنبات البيت .

والنداء العذب المؤنس .. يضاف إليه إشعار المخاطب بالاهتمام به .. والحظوة لديه .. ويكون ذلك بالتوجه إليه .. والإقبال عليه بالنظرات والنبرات والبسمات والوضوح والتأنى والتمهل .

التعاون والتشاور :

- ينظر إلى الحياة الزوجية على أنها مشاركة بين الزوج والزوجة ... وحتى يتم جنى أطيب الثمار وأعظم الأرباح .. فلابد من تعاون كافة الأطراف .. وبذل الجهد الصادق المخلص .. تلطفًا وتعاطفًا .. ليتحقق السكن والاستقرار .. والسعادة والسرور .. وهذا لا ينقص شيئًا من قدر الرجل أو قوامته .. وقد فعل ذلك كل الرسل من قبل .. وكل الزعماء والقادة .. أليس الرجل راعيًا مسئولاً عن رعيته وهى أسرته الصغيرة .. وتعاونه إنما من أجل الرحمة وتوفير الراحة لرعيته .. من أجل إسعادهم .

وهناك أوقات ترتفع فيها درجة الحاجة إلى التعاون .. كأن ينزل بالزوجة مرض يضعفها أو يقعدها .. وكساعات الحمل الشديد والولادة .. أو حالة وجود ضيوف عدة بالبيت .. أو ما يعترض هموم المرأة .. كحاجة الطفل الصغير إليها

.. أو إصابته بمرض يجهد الأم ويثقل كاهلها .

والتعاون كما قلنا ينطلق من منطق المودة والرحمة .. لا الغلظة والقوة .. وقد نرى بعض الرجال فى هذه الأيام .. يتباهون ويتفاخرون أمام أصدقائهم وأقرانهم بأنهم لا يقومون بأى عمل فى البيت .. معتبرون ذلك إنقاصًا لرجولتهم ونحن نقول لهم: إن ذلك يزيدك وقارًا واحترامًا .. ولا ينقصك من الكبرياء شيئًا .

أما الشورى ..﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [1] .. فهى من المبادئ العظيمة التى تعود بالخير على الجماعة وعلى الفرد .. وخاصة فى الأمور التى لها صلة بالبيت .. وتكون للزوجة بها علم وخبرة .. ودراية وقدرة .. مثل تدبير نفقات المنزل فى المطعم والمشرب والملبس وتربية الأولاد .. وإنجاب الأولاد وتسميتهم وتربيتهم .. وكذلك تحديد أيام الفسحة وطريقتها .. والزيارات والهدايا .. إلى غير ذلك .

وعلى الزوج أن يراعى عند التشاور .. أن يعرض الموضوع أولاً .. ولا يبادر فى القطع برأى قبل أخذ الآراء والدراسة .. ثم عليه أن يبين أن المطلوب إبداء الآراء لا إملاؤها .. ثم وهو فى ذلك لا يتعصب لرأيه .. ولا يسفه رأيها إن كان خطأ .. ولا يغضب إن أبدت الزوجة رأيًا مثاليًا يرد عليه رأيه .. وفى النهاية.. يختتم الشورى بلباقة وكياسة .. وتطيب خاطر الزوجة .. وإشعارها بالتقدير الواجب .. ومنزلتها عنده .. حتى تدوم المحبة والسعادة .

التزاور .. وعند السفر :

ـ زيارة الأقارب والأصدقاء وأهل الخير .. وعيادة المريض وفعل الخير .. لها

---

(١) الشورى : ٣٨ .

فوائد جليلة مثمرة .. تعود على الأسرة بالسعادة والسرور : وإذهاب الملل .. وطرد الوحشة .. وتجديد النشاط .. وحتى يكون المردود ملبيًا لاحتياجات الفطرة .. على الزوج أن يحسن اختيار النوعية التى يزورها أو يطلب زيارتها .. مع مراعاة الانسجام والتفاهم .. ثم بعد ذلك يصطحب زوجته معه .. حتى يؤتى التزاور ثماره .. ولا يكون ثقيلاً .

وعلى الزوج التعرف على اتجاهات الزوجة .. عند تحديد نوعية العلاقات قربًا أو بعدًا .. والتزاور قلة أو كثرة .. والأسرة التى تستريح لها وتتفاهم معها عن غيرها .. ولا ينفرد هو بهذا الأمر .

وكذلك أدعو الزوج أن يكون لماحًا وحساسًا .. مدركًا لآثار هذا التزاور .. وأن يكون فيه فرصًا للخير .. لا جلب المتاعب والمشاكل .. وأن تكون النتيجة هى تقوية الصلات .. والترويح المنشط ..والتعارف المؤنس .. والأحاديث المسلية .. وتبادل الخبرات والنصح .. مما يعود بالخير العميم .. والصلاح والإصلاح .

ـ قبل السفر ندعو الزوج إلى الجماع بزوجته . إذا كان السفر يطول قليلاً .. ثم يجلس معها جلسة إيناس وحنان .. يذكرها أنها فى رعاية الله .. ويوصيها بالحق والصبر .. ويدعو لهم بالخير .. مع القبلات الحادة .. والأحضان الدافئة . ويعدهم بدوام الاتصال .. وسرعة العودة .

ويستحب منه أن يطلب الدعاء له بالتوفيق والسداد .. حتى تشعر الزوجة بمنزلتها عند زوجها .. كما عليه أن يوصى بعض إخوانه الأمناء .. وأصدقائه الأتقياء .. برعاية أسرته فى غيبته .

ومن آداب السفر .. تزويد الأسرة بالنفقة اللازمة قبل السفر .. والاتصال بالزوجة أثناء الغياب .. سواء بالهاتف أو بالبريد .. وإذا قضى حاجته .. يعجل بالرجوع تخفيفًا عليهم وعليه .. ويحسن بالزوج أن يحمل معه هدية

جميلة لزوجته تدخل السرور والبهجة عليها .

ويراعى عدم المفاجأة فى العودة قدر الإمكان .. وإذا تيسر له أن يصطحب زوجته فى السفر .. فإن ذلك يكون فيه الخير العظيم والسعادة البالغة بإذن الله .

الإنفاق :

لأن الرجل بحسب طبيعته .. هو الذى يقوم بالسعى فى مناكب الأرض .. وبالتالى فهو الذى يتحمل الأعباء المالية التى يتطلبها قيام الأسرة فى المجتمع .. ولا سيما أن كل الشرائع السماوية .. والأعراف والقوانين الوضعية .. قد أناطت به هذه المهمة .. فهو مسئول عن كل ما تحتاجه الزوجة من متطلبات المعيشة .. فى حدود طاقته وقدرته .. وهى واجبة على الزوج حتى ولو كانت الزوجة غنية .. وموسرة .. لأنها مسألة تتعلق بقوامة الرجل على المرأة .

ورغم أن المرأة خرجت إلى العمل فى السنوات الأخيرة .. وأصبح لها راتب شهرى .. ودخل مالى .. وبعضهن أقام الشركات التجارية .. والأعمال المهنية .. التى تأتى بالمال الوفير .. وقد نرى بعض الزوجات يقمن بالإنفاق على البيت وتربية الأولاد .. ولكن هذا كله استثناء .. وليس أصلاً .. إنما واجب الإنفاق فهو على الرجل لا يعفى منه بدون أى تكلف وفى حدود طاقته .

وعلى الرجل ألا يبخل على زوجته وأولاده فى الإنفاق .. إذا كان فى سعة من الرزق .. وليس معنى ذلك .. أن نشجع النساء على التبذير .. والرجال على الإنفاق دون حساب .. ولكن غاية ما نقصد .. أن بعض الرجال يميل طبعهم إلى التقتير فى الحياة .. والبخل الشحيح .. ناسيًا أن الزوجة هى إنسان له مطالب .. ومشتهيات مثل جميع الناس .

والإنفاق كما يقول الدكتور مصطفى عبد الواحد فى كتابه « الأسرة فى

الإسلام »[1] .. هو شكر للبذل .. وتقدير للتضحية .. ودفع للتحمل والثبات .. والنفقة واجبة للزوجة مادامت تؤدى تكاليفها وتلتزم حدها .. وتقوم بمهمتها المقدسة داخل بيت الزوجية .. من رعاية الزوج والأسرة والأولاد .. والسهر على راحتهم .

والبخل يجعل من صاحبه شخصًا غير محبوب .. وغير قادر على الحب .. لأن الحب هبة .. ويستحيل على البخيل أن يهب شيئًا حتى ولو كان عواطف .. فإذا شاء الزوج أن يحرص على كرامته .. فليمتع زوجته وأولاده .. فى دائرة استطاعته وفى حيز مقدوره .. وليعلم أن المرأة لا تأخذ إلا لتعطى .. وأن كل متعة تصيبها إنما ترجع فى النهاية إلى زوجها .. ولمصلحة الأسرة .

تطييب الخاطر :

الزوجة .. كإنسانة قد تمر بها أزمات نفسية .. أو أمراض أو مشكلات .. دون أن تصرح بها .. ولكنها تنعكس على أسلوب أدائها فى الحياة .. والأنثى قد يعتريها تغييرات مزاجية .. تجعلها كاسفة البال .. تعيسة الحال .. نهب الصداع والداء.. هنا .. تحتاج بشدة إلى الزوج .. يخفف عنها ببسمة حانية .. ونبرة صافية .. أو عزاء جميل .. أو مشاركة وجدانية .. تمسح عنها الآلام .. وتداوى السقم .. وتطييب الخاطر .. والزوج وحده هو القادر على تضميد القلب.. فتتبدل الهموم .. وتنقلب التعاسة إلى سعادة .

ولأن الحياة الزوجية درب من دروب الاستقامة بين المرأة والرجل .. فإن الشيطان يقعد لهما بالمرصاد .. يزين لهما الشجار والمنغصات .. لتصبح (الحبة قبة) .. وتتفاقم الأمور .. وقد يكون أصلها مشكلة بسيطة .. أو غيرة غير

---

(١) الأسرة فى الإسلام ـ د . / مصطفى عبد الواحد .

محمودة .. تلك آلام فى حاجة إلى الزوج لكى يواسيها .. ولا ينظر إليها نظرة الثائر والمصروع .. بل يطيب الخاطر .. بالكلمة الصافية .. والعزاء الجميل .. أو المشاركة الوجدانية .. وهو فى سبيل ذلك يمكنه القيام بالآتى :

• **الكذب لإرضاء الزوجة ..**

وهو إما أن يكون إخفاء عيوب ووصفها بالمزايا والمحاسن .. حتى لا تجرح المشاعر .. أو يكدر الصفو ..

وإما أن يكون غضًا أو سكوتًا .. عن مشكلات ذكرها يهيج المشاعر ويؤذى الأحاسيس .. فيحسن ذكر الأطراف بالخير بعضهم بعضًا .

• **تقديم الهدايا ..**

فقد يسىء الرجل إلى زوجته .. أو يقصر فى حقها .. فتجرح مشاعرها .. وتنطفئ أنوار جمالها .. وتخبو سعادتها .. وقد تخفى ذلك أو تظهره .. وسواء كانت هى المخطئة .. أو البادية .. أو كان الزوج هو المخطئ .. فإن عليه أن يطيب خاطرها .. ويتنازل عن كبريائه .. ويخفف من وقع القسوة .. بهدية قيمة .. أو تحقيق أمنية عزيزة .. أو فسحة مسلية على شاطئ البحر .. أو فى حديقة غناء .. حتى تعم السعادة .. ويسود الوئام .

العفو وكظم الغيظ :

الحياة ليست كلها عسلاً وأحلامًا وردية .. وإنما هناك واقع .. وخلافات ومشاكل .. وأخطاء .. وتقصيرات .. وصدام لابد منه .. يحدث نتيجة تباين الطباع الفطرية البشرية .. ولا عيب فى هذا ولا عجب .. إنه إفراز طبيعى لحركة الحياة .. وهذه الأمور قد تعرض الأسرة لبعض الهذات .. والشقاق والجفاء ..

كذلك قد تتعرض الأسرة إلى عواصف خارجية .. تأتى بالشر أو السوء على

غير رغبة أو توقع .. كإشاعة قد تصيب الأسرة .. أو نميمة أو فتنة تصيب أحد الزوجين أو كلاهما ..

وقد يحدث من الزوجة .. بعض الأمور المنزلية التى تسبب كدرًا فى البيت مثل : التأخير فى إعداد الطعام أو إتقانه .. أو أهملت شيئًا فى نظافة البيت .. أو أحدثت ضوضاء فى أوقات الراحة .. أو أساءت إلى الزوج بتصرف ما .. أو بكلمة جارحة .

كل هذه الحالات .. ينبغى للزوج عندها .. أن يكون حليمًا .. صبورًا .. متأنيًا لا يغتاله الغضب .. ولا يدفعه التسرع .. بل يكظم غيظه .. ويسيطر على نفسه ويتثبت بقدر المستطاع .. يلتمس الأعذار .. ويراعى طبائع النفوس .. ويتجرد من هوى النفس .. ويكون متسامحاً .. ينسى الكبرياء والعظمة .. ويتذكر أنها رداء الله سبحانه وتعالى وحده .

وهناك بعض الأعذار اللصيقة بطبيعة الأنثى .. على الرجل أن يتفهمها .. وأن يكون على علم مسبق بها .. ومهيأ للتعامل معها، مثل:

ـ الغيرة عند النساء ، ، وهى تتفاوت من امرأة لأخرى .. وإن كن يشتركن فى أنه طبع من طبائع النساء .. وسوف نتكلم عنه فى فصل مستقل من هذا الكتاب.

ـ ما يحدث من توتر أثناء الحيض .. فالمحيض أذى .. ويصيب المرأة بأعراض وتغييرات .. تؤثر على خلقها وسلوكها .. مثل الصداع والتعب ووجع العظام .. وضعف الأعصاب .. واضطراب المزاج .. والغثيان .. وسوء الهضم .. وفقد قوة التركيز .. وتكاسل الأعضاء .. كل ذلك يدعو الزوج إلى تحمل ما بها من عصبية وتوتر وفتور .. ويلتمس لها الأعذار .

- على الزوج أيضًا أن يراعى أن المرأة أكثر جزعًا عند المصائب والشدائد فأى خطأ لها قد يفقدها الحلم والصبر .. على الزوج علاج الأمر برفق وهدوء .

العتاب .. هدية الأحباب :

قد تلاحظ بعين الرجل .. أن امرأتك غير راضية عنك .. متبرمة بك وبالحياة معك .. فلابد أنها تحمل فى أطواء نفسها شكايات منك .. لا ترى جدوى من الإفضاء بها إليك .. وهذا أمر فى غاية الخطورة .. لأن زوجتك إن لم تكلمك أنت .. كلمت الغريب .. وشكتك إليه .. وربما يضرم نار التمرد والفرقة فى قلبها .. وقبل أن يحدث ذلك .. عليك أن تطلق نفسها من عقالها .. وتتحدث معها بغير ثرثرة تجر إلى المشاكل .. وتفضى إلى توتر فى الأعصاب .. وإنما عليك بالعتاب الخفيف المتسامح بخلق طيب فاضل .. ولكى ينتج العتاب أثره .. ولا يفضى إلى مزيد من الضغينة .. عليك أن تتحلى بالآداب الآتية :

١- أن تشيع فى الحديث روح التبسط والألفة .. وأن تبتعد قدر الإمكان عن التذكير بالماضى والهفوات السابقة .. وما احتوت من نقائص وعيوب .

٢- أن يكون موضوع العتاب فى حدود حجمه الطبيعى .. وبدون تهويل .. فلا نجعل من الفرع أصلاً .. ولا من الذنب رأسًا .. ولتتجنب التحليلات ..والمقدمات .. واستنباط النتائج والمسببات .. وإنما هوينًا .. هوينًا .

٣- ليس كل نزاع يثور .. يفتح من أجله العتاب .. ولكن هناك نزاع بسيط حول سبب تافه .. مثل ذلك دعه يمر ولا نفتح باب العتاب له .. فيكفيه الابتسامة.

٤- عند بدء العتاب .. نبدأ بالإشارة والتلميح قبل التصريح .. فالتصريح قد يجرح الأحاسيس .. لأن فهم المراد .. يتفاوت بين الناس .

٥- أن يتم العتاب فى ستر .. بعيدًا عن الناس .. حتى ولو كانوا أقارب .. وهذا يعين المخطئ على الاعتراف بخطئه .. وتصحيح التصرف أو القول الذى صدر عنه .

٦- تخير الوقت المناسب .. فلا يصح العتاب عند العراك أو الغضب .. وإنما عندما تهدأ الأمور .. فمن يعاتب امرأة ثائرة .. كمن يقلب صحيفة فى عاصفة هواء .

٧- ألا يؤدى العتاب إلى ضرر أكبر .. فإن القصد منه هو علاج الأخطاء وعدم تكرارها .. فإذا فتح جراحًا أخطر .. فلا جدوى منه .. ويؤجل لظروف مناسبة .

٨- إظهار الحب والتقدير للمعاتب .. وتذكيره بحسناته ومميزاته .. لا يجرحه .. ولا ينتقصه .. بل يكون الحرص على الإخاء والصفاء موجودًا .

٩- تجنب الاستعلاء والتشفى .. والبعد قدر الإمكان عن الإصرار والعناد .. والتمسك بالرأى .

أشياء صغيرة .. خطيرة جدًا :

• **التمسك بمقومات الرجولة :** فكل ما يستهوى المرأة فى الرجل إنما هى القوة التى تنبع من رجولته .. وتنبض بها شخصيته .. وليس التخنث الذى يفوح من شخصية المتشبه بالنساء ..شكلاً أو موضوعًا ..وهى آفة من آفات هذا العصر.

• **ضرورة العمل وأهميته :** لابد أن يكون لك عمل تقوم بـه .. وترزق منه بل وتحاول أن تكون ناجحًا فيه .. فقيمتك تنبع من عملك .. وهى من أساس القوامة فى الرجولة والبيت .. وكثيرًا ما نرى هذه الأيام .. الزوجات يعملن ..

والأزواج هم الذين بلا عمل .. ولا خجل ! !

• **عمل المرأة** : إذا كنت قد ارتضيت لنفسك أن تتزوج امرأة تـزاول عمـلاً أو تحترف مهنة .. فلا تحقد على الدور الاجتماعى الذى تقوم به .. أو إخلاصـها فى أداء واجبها .. إنها مهمة شاقة أن يكون الرجل زوجًا لامرأة ناجحة ..عند البعض منا .. ولكن لا ضرر .. ما دمن زوجات مخلصات .. وأمهات ناجحات .

• **لا تجحـد دور المـرأة** : بعـض الرجـال يـهون مـن دور المـرأة فـى البيـت والمشقات التى تتكبدها فى عمل البيت .. رغم أنها تخـرج إلى العمـل غالبًـا .. ورغم أننا قد نثور على بعض الهنـات العـابرة التـى تنسـاها الزوجـة .. ونغفـل الجهود المضنية التى تبذلها .. عليك إبـداء اهتمـامك وإعجـابك وتقديـرك كلمـا أمكن ..

• **النقد اللاذع المتواصل** : فذلك الزوج الذى لا هَمَّ له سوى البحث عن نقـائص وعيوب زوجته ليل نهار .. والاجتهاد فى إبراز مظاهر العيب والضعف .. إنما هو زوج أحمق .. يوغر صدر زوجته .. ويقفل حبها .. ويهدم عشه .

• **الإفصاح عن الحب** : لا يكفى أن تعتقد زوجتك بأنك تحبها .. وإنما لابد من الإفصاح عن حبك لها وإعجابك بها .. كلما سنحت الفرصة لذلك .. فالمرأة تسعدها عبارات الحب التى تسمعها من زوجـها .. لتتـأكد أنـها مـازالت تلـك الفتاة الجميلة التى استطاعت يومًا ما أن تكسب قلب زوجها .

• **وأد الفتنة فى مهدها** : إذا حدث بينك وبين زوجتك شجار .. فلا تدعـه يدوم .. وضع حدًا له .. ولا تدع الليل يمر دون أن ينتهى هذا الشجار .. حتى لا يقتل هذا الشجار .. صفاء الحياة الزوجية .. وتذكر أنك الرجـل .. أب هـذه الأسرة ولن يعيبك أو ينقصك أن تبادر إلى إنهاء الصراع .. وزرع الحب .

• **أنت وطاعة الزوجة** : حتى تستطيع أن تحصل على طاعة زوجتك لك .. عليك أن تثبت شخصيتك فى حزم .. ولكن فى غير تجبر .. فإذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع .. لأن الرجل فى فطرة الحياة والناس راع .. وعلى الراعى أن يحسن القيادة .. وأن يرتفع عن الضغينة والشر .. ولا يترك منفذًا للشقاء والكدر .

• **فى منتصف الطريق** : لا تخدع نفسك إبان الخطبة .. فكثير من الزيجات قد تحطمت فوق صخرة الفشل بسبب هذا الخداع .. وعليك أن تعلم أن زوجتك إنسانة قد اعتادت على أنماط سلوكية مختلفة عنك، ومن المستحيل أن يتم التوافق بينكما إن لم تلتق معها فى منتصف الطريق . وعليك أن تتقبل شخصية زوجتك على ما هى دون أن تطلب منها أن تكون صورة طبق الأصل من شخصيتك .

• **المستجير من الرمضاء بالنار** : بعض الأزواج قد يبتلى بزوجة شريرة أو عاصية أو متمردة .. وعندما يضيق ذرعًا بأخلاقها .. ويريد أن يؤدبها .. نجده يسرع بالزواج عليها .. وطعنها فى صميم كبريائها وكرامتها .. معتقدًا أن هذا الأسلوب يعمل على تأديب هذه الزوجة .. ومن ثم يثأر منها .. بينما هو فى الواقع يثأر من نفسه هو .. كالمستنجد من الرمضاء بالنار .

• **عيوب الزوجة** : لا تحاول إخفاء نقائص وعيوب زوجتك .. ولكن عليك مناقشة هذه العيوب معها فى الوقت المناسب .. وإيجاد الحلول المناسبة لها .. بدون أى جرح لإحساسها ومشاعرها .. أو المساس بعواطفك نحوها .. كأن تقول مثلاً : « إنك على حق فى سلوكك هذا .. ولكن يستحسن .... » .

• **ما هية السعادة ؟** : السعادة الزوجية[1] .. حالة ذهنية من صنع الإنسان

---

(١) السعادة وبرترا ندرسل .

نفسه .. تشع من داخل جسمه .. ومن بين ثناياه .. فسعادة المرء رهن به .. ووقف عليه وحده . فإذا وطد العزم في باطنه على أن يكون سعيدًا .. فإنه يصير سعيدًا بحق .. ولن يستطيع العالم كله أن يتألب عليه فينال منه .. أما إذا شقى بفكرة وإحساسه الداخلى .. فلن يذوق طعم السعادة الشهى .. حتى لو صفق له العالم الخارجى كله .. ورقص له طربًا وفرحًا .

• **لست وحدك** : ليست الحياة الزوجية أن تعيش جيدًا .. وأن تأكل جيدًا.. وأن تستمتع بالحياة وحدك .. وإنما عليك أن تساعد غيرك على أن يخظى بحياة زوجية سعيدة وطيبة .

• **عزيزى .. لا تتوعد** : أيها الزوج .. لا تتوعد زوجتك وأنت فى ثورة غضبك .. ولا تتحدث عن الطلاق والانفصال فى هذه اللحظات .. حتى لا تفقد زوجتك ثقتها فيك .. فليس دورك هو إنهاء العلاقة الزوجية .. وإنما هو المحافظة عليها ما وسعك ذلك .

• **انفضوا من حوله** : كان أصدقاؤك من كل جنس ومن كل طائفة .. فمنهم الغنى والفقير .. والعالم والجاهل .. والشيخ والشاب .. والذكر والأنثى .. توطدت صداقاتك معهم على مر الأيام والسنين .. وفجأة انفضوا كلهم من حولك .. لأن هذه سنه الحياة ..

• **الهانم .. والعورة** : لا تنسى عزيزى الزوج .. أن عزة الرجل من عزة زوجته .. وأن شرفه من شرفها .. وتذكر المثل القائل .. « من قال لامرأته يا هانم .. قابلوها على السلالم .. ومن قال لها يا عورة .. ضربوها بالكورة .. » .

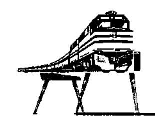
وأن الحياة الزوجية تكون أفضل .. إذا عشنا فى سلام ووئام مع زوجاتنا وأولادنا وآثرنا العيش بضمائر سليمة .. ونيات طيبة .. ونفوس متحفزة لفعل

الخير والتضحية من أجل الجميع .

• **الزواج المبكر** : لا تتزوج فى سن مبكرة .. لأن الزواج مهمة نفسية واجتماعية لا يستطيع أن ينهض بها إلا من بلغ سن النضج النفسى والعقلى .. فأصبح فى استطاعته أن يفهم معنى الثبات والاستقرار .. كما أن أسوأ ما يفعله الزواج المبكر .. هو أن إرادة الزوج فى اختيار زوجته لم تكن بالتأكيد متوافرة آنذاك .. وعندما يبلغ مرحلة النضج .. يجد أن من اختاروها له ليست هى المرغوبة .. ويبدأ البحث عن زوجة أخرى من اختياره هو .

• **الأعياد المهمة** : أهم الأعياد فى حياة الزوجة هما عيد الميلاد وعيد زواجها منك .. فلا تنسى ذلك .. لأنهما مسألتان مرتبطتان بالعاطفة .. وتمثلان الكثير بالنسبة للزوجة .. وقدم فيهما أى هدية .. حتى ولو كانت وردة جميلة .

* * * * *



الطوبة فى المعطوبة

لم يكن له أصدقاء رغم وجوده بين مئات الزملاء من طلبة كلية الحقوق .. فقد حصن نفسه بأسوار عزلته العالية .. ينظر إلى كل شيء حوله باشمئزاز حتى نسمة الهواء التى يتنفسها .. ولما حاولت اقتحام وحدته بتحريض خبيث من بعض الزملاء .. وجدت عيونا قلقة صارمة ووجها عابسا متحفزا لأى محاولة لغزو حصون زنزانته النفسية .. إلا أننى لم أستسلم وباعترافه نجحت.. وصرت صديقه الوحيد وزميله الأوحد .. إلى أن افترقت بنا سبل الحياة بعد سنوات الدراسة ومضى كل فى طريق .. وانقطعت اللقاءات والاتصالات بيننا زمنا طويلا .. وتوارت صورته فى ذاكرتى خلف هموم الحياة .

وفى مساء إحدى الليالى الشتوية الممطرة بينما أهم بمغادرة مكتبى .. وجدته أمامى .. كان طويلا نحيف الجسم .. لم يتغير شاربه الأصفر الخفيف ولا شعره المصفف .. ولكنه كان حزين النظرات رغم الذكاء الذى يلمع فى عينيه . ثم جلسنا .. وعلى طريقة الاشمئزاز الخاصة به لم يتقبل منى الاسترسال طويلا فى حديث الذكريات القديمة .. فأدركت أن لديه جبلا من الهموم يود أن أشاركه حمله .. فقلت له على الفور مختصرا أى مقدمات :

ـ هات عنك ما تحمله يا صديقى فأنا مصغ لك ... سحب نفسا عميقا وأغمض عينيه لحظة ثم بدأ الكلام :

ـ تزوجت منذ عدة أعوام .. ولما حاولت دعوتك لحضور حفل زواجى قيل لى أيامها أنك تعمل قاضيا فى القاهرة .. كانت حياتى معها سيل من الحنان

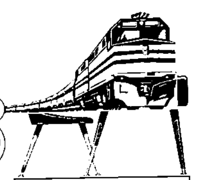
وفيض من الأمان .. وعاشت هى معى فراشة تحلق فى روضة عشقى .. تمنحنى رحيق الحب .. وتؤنس رهبة ليلى .. وتأسو لوعة نهارى .. ثم وهبتنى طفلا رأيت فيه صورة شبابى المحروم .. فأعادت شموسى الغائبة .. وأضاءت أقمارى المظلمة .. ونعمت بالحياة معها فى ظلال السعادة وراحة البال .. إلى أن كان يوم أرادت فيه أن تلقى عن كاهلها ثقلاً أرقها كثيرًا .. فصارحتنى بماضيها التى كانت تخفيه خلف حجب الظلام وأستار النسيان .. واعترفت بأنها كانت على صلة بأحد الشبان قبل الزواج وهبته قلبها وروحها ..ولكنها ظلت محتفظة بجسدها طاهرا .. ولما رأت صدمتى .. بكت بين يدى طالبة الرحمة لطفلها ومستقبلها .. والغفران لأن الله يغفر الذنوب جميعًا .. وتحطمت نفسى وجرح قلبى .. ودمرتنى نار الغيرة من الماضى .. ولما نظرت فى أعماق روحى لأبحث عن حل وجدت صورتك فقررت المجيء إليك لأعرف منك ماذا أفعل ؟

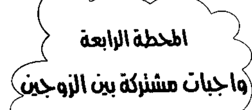
ـ إياك أن تنفصل عنها .. بل حاذر أن تجرح شعورها بكلمة واحدة أو إشارة أو تلميح .. كانت تستطيع أن تستر عنك ماضيها ولا تعترف به إليك .. لذلك فإن اعترافها يجب أن يرتفع بها إلى مصاف الأبرار والأطهار .. وما فعلته قبل أن ترتبط معك بميثاق الزواج ليس إثما ولا ذنبا .. أليس للفتاة كما للرجل قلب؟ .. ماذا لو أحبت رجلاً قبل أن تعرفك ؟ فما من رجل أو امرأة إلا طافت به مشاعر الهوى .. فلماذا نخدع أنفسنا ونضع على أعيننا منظار الملائكة ؟ لماذا نحاول أن ننظر إلى غيرنا كما لو لم يكونوا من البشر ؟ لماذا دائمًا نستحل لأنفسنا مالا نجيزه لغيرنا ؟ هل تستطيع أنت أو أنا أو أى رجل آخر أن يزعم بأنه لم يضعف يوما من الأيام ؟ المهم هو ألا ينقلب الضعف إلى خطيئة ..

ـ قال والابتسامة تعود إلى عينيه : كنت أعرف أن هذا سوف يكون رأيك .

ـ فضحكت وقلت له : قم إلى زوجتك وابنك .. واخرجوا للعشاء معها فى مكان هادئ .. ولا تنس أن من تصاريف القدر ألا تأتى الطوبة إلا فى المعطوبة .

ثم انصرف قبل أن أعرف هل فهم قصدى أم لا ؟





أفضل خصال النساء .. هي نفسها أسوأ خصال الرجال .. الكبر والبخل والجبن .. فإذا كانت المرأة تتكبر لن تمكن من نفسها .. وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها .. وإذا كانت جبانة خافت من كل شيء يعرض لها .

علىّ بن أبى طالب

بين « لا » المرأة .. و « نعمها » .. لا يوجد متسع لمر إبرة .

سرفانتس.



تحدثنا عن الواجبات المنفردة .. لكل من الزوجين على حدة .. وقد بدانا بالزوجة .. لعظم مكانتها ودورها فى مسألة التكوين العائلى .. ورغم تعدد وتباين وأهمية هذه الواجبات .. فإن هذا لا يمنع أن هناك واجبات مشتركة يتعين على الطرفين أن يؤديانها معًا .. فإذا قام بأدائها طرف دون الآخر .. لم يتحقق الهدف المنشود منها .. فى إصلاح وإسعاد الحياة الزوجية المشتركة .. لا سيما أن تلك الواجبات .. إذا كانت تمثل واجبًا على طرف .. فإنها فى نفس الوقت .. تمثل حقًا للطرف الآخر .. وبتكامل الواجبات والحقوق .. تكتمل السعادة .. وتنعم الأسرة بالهناء والبهجة .

ونحن حينما نقدم هذه الواجبات المشتركة .. فإنما نسوقها للتذكرة .. وعلى سبيل المثال لا الحصر .. وكل ما نرجوه فقط .. أن تعيها أذن واعية .. وهذه هى الأمثلة على الحقوق والواجبات المتبادلة فيما يأتى:

أولاً : الزواج .. حب أم صداقة ؟ :

الحب عند المرأة هو كل شىء .. وعند الرجل ليس كل شىء .. لذلك فضرورة الحب قبل الزواج .. أو بمعنى آخر .. الزواج عن حب .. تكون عند المرأة أقوى من الرجل ..فهل يعنى ذلك ألا تتزوج المرأة إلا إذا كانت تحب ؟.. أم يفضل الزواج أولاً بالفكر والعقل .. ثم يكون الحب بعد ذلك ؟ « نحن إذن أمام قضية قابلة للمناقشة .. زواج الحب أم زواج العقل :

• زواج الحب :

هل للأفضل للفتى والفتاة أن يتم الزواج عن حب ؟ أم يكفى النظر إلى الأخلاق والمركز الاجتماعى ؟ .. وهل يحقق الزواج الثانى هذا .. السعادة الزوجية ؟ أم أن الحب وحده هو الذى يحقق السعادة ؟ .. وبعض الفتيات

يرفضن فى عصر الحرية أن يتم الزواج على الطريقة القديمة .. وتريد أن تحب وأن تكون محبوبة .. فهل يصلح الحب وحده أساسًا للأسرة الجديدة ؟ .

بعد ظهور علم الإحصاء .. اتضح أن الحب وحده لا يكفى .. وأنه لا يجب الفصل بين الحب وبين الأخلاق والمركز الاجتماعى . وما شاكل ذلك من مقومات الحياة العملية التى لابد من توافرها فى شخصية الزوج .. فيجب ألا تنساق الفتاة وراء عواطفها وخيالها .. ومن ثم لا تلحظ النقص الخلقى فى شخصية الزوج .. أو النقص الاجتماعى فى مركزه .. الذى يثور عليه العقل فيتمرد ويهدم الأسرة إذا تبددت العاطفة .. وحل محلها ذلك العقل وتلك اليقظة.

ونحن إذ ندافع عن سيادة العقل فى مشكلة الزواج .. لا نطلب من تلك الفتاة التى تحب أن تعدل عن حبها .. إذا كان الذى تحبه ليس بالشاب الغنى أو صاحب المركز الكبير .. كلا .. فالحب فى نظرنا قد يستغنى عن الثروة والجاه والمركز .. وقد يحتمل الألم والفقر والكفاح الشاق .. وهذه إحدى فضائله.. ولكن ما لا يمكن التسليم به هو أن تلغى عاطفة الحب على نفس الفتاة .. فتحجب عن بصرها حقيقة شخصية من تحب وأخلاقه ونزعاته .. لقد أثبتت التجارب والإحصاءات أن جوهر الحب ليس هو الهوى الجامح أو الغرام العنيف .. بل أن الرابطة الزوجية هى التى تخلق الحب وتدعم أواصره .. لأنها تجعل من الوفاء والإخلاص قوة خلاقة تجدد نفسها باستمرار .

• زواج الصداقة :

تقول إحدى الفتيات فى استطلاع للرأى .. « إننى أخشى الحب .. وأخاف ثوراته واندفاعاته .. ولن أركن إليه فى بناء حياتى الزوجية أبدًا إننى أوثر الصداقة على الحب .. وأفضل الحنان على الهوى .. وأبحث عن التفاهم الفكرى العميق .. لا عن الحب العنيف الغادر الذى قد تعقبه خيبة

أمل تسمم الحياة .

فالزواج المثالى فى نظرى هو زواج الفكر المتبادل المنسجم .. الذى تغذيه صداقة العقل .. وترعاه مودة الذهن .. ويحرسه حنان القلب .. وأنا أكره أن يحبنى زوجي في مبدأ الأمر .. حبًا خياليًا عنيفًا .. فيرفعنى إلى مصاف الملائكة .. وعندما يتصل بى ويلمس نقائصى ينحدر بى إلى درك الشياطين .. أريد زوجًا يحمينى .. ويذود عنى .. ويغار على .. ويشعرنى بعقله الراجح .. وحزمه الثابت .. وإرادته .. الراسخة .. عندئذ سوف أحترمه وأطيعه .. وأكون أسعد وأخلص الزوجات .

ثانيًا : إكرام الأهل والأصدقاء :

على المرأة أن تفهم .. أن الرجل كان إنسانًا قبل أن يعرفها .. وأنه منحدر من أسرة قبل أن يتزوجها .. وعلى الرجل أن يفهم .. أن الزوجة التى وهبته قلبها وحياتها .. عليها واجب الرعاية والإكرام لأسرتها التى نشأت فى كنفها ورعايتها .

وليعلم كلٌ من الزوجين .. أن من لا خير فيه لأهله .. لا خير فيه لزوجه ولا لأبنائه .. وإذا أساء أى طرف منهما لأهل الطرف الآخر .. كان ذلك منتهى الشقاء والبلاء .. وإذا وصل الأمر إلى حد القطيعة .. كان ذلك هو الهلاك الأعظم .. دنيا وآخرة .

وعلى الطرفين ألا يعتبران الحماة .. هى تلك المرأة الشريرة التى تسعى دائمًا إلى تعكير صفو الحياة الزوجية .. وأن أخت الزوج هى العقرب الذى لا يفتأ ينفث السم فى كل مناسبة..وهكذا تتمزق حياة كلٍ منهما بين ماضيه وحاضره.. فيفقد نفسه وحاضره .. ويلعن اليوم الذى تزوج فيه .. والمرأة تختص بنصيب

الأسد فى هذه القضية .. لذلك أتوجه إليها بالذات بهذه التحذيرات :

١- اضبطى غيرتك .. فالزوج ليس ملكًا لك وحدك .. بل هناك آخرون أسبق منك .. ولهم عليه حقوق أوجبها الله تعالى .. يجب أن يؤديها وإلا أوردت نفسك وزوجك مورد الهلاك .

٢- من الأمور العظيمة التى تدخل السرور على نفس الزوج .. أن يرى زوجته تكرم أمه وأباه وأقاربه وضيوفه .. وتعينه على ذلك .. وتحثه عليه .. وتشعره بأن أهله أهلها وهى ابنتهم .

٣- تذكرى العقوبة الخطيرة .. التى تنتظر زوجك .. إذا تسببت له فى عقوق والديه .. وقطع رحمه .. بسبب كثرة شغبك وسوء خلقك معهم .. وتحريض زوجك عليهم .

٤- تذكرى دائمًا المبدأ القائل .. من ليس له خير فى أهله .. فلن يكون له خير فى الآخرين .. فلا تكونى سببًا فى جحود ونكران الزوج لأهله .

٥- كما تدين تدان .. حكمة ضعيها نصب عينيك .. فإذا أسأت إلى أهل زوجك وأقاربه .. فإن الغد قريب .. وسوف تأتى زوجة ابنك .. لتذيقك من الكأس .. فقدمى لنفسك معروفًا اليوم .. أنت أحوج ما تكونين إليه فى يوم ما .

... وأنت أيها الزوج العزيز .. أشعر زوجتك بأن أهلها أهلك فى المودة والمحبة .. تكسب منها الحنان والمودة .. وتغمرك بالسعادة والبهجة .. واحرص دائمًا على زيارة أسرتها معها ..واصطحبها معك لزيارة أهلك ..وادعو أهلك وأهلها وأقاربكم .. إلى زيارتكم .. واحتف بهم وبالغ فى إكرامهم ما وسعك ذلك .. تتحقق بذلك السعادة والانسجام وتفوز من زوجتك بالحب والوئام .

ثالثًا : التزين .. والتطيب :

كفى بالجمال فخرًا وتيهًا .. إنه صفة من صفات الله تبارك وتعالى .. وحثًا على إشاعة الزينة والجمال في الحياة .. فقد جعل الله عز وجل التزين والتطيب وأسباب النظافة .. من سنن الفطرة وراحة للبشر وإسعادهم .. والتجمل والتزين والتطيب يشترك فيها المرأة والرجل على السواء .. وليست قاصرة على طرف دون الآخر :

• المرأة والتزين والتطيب :

حب التزين والتطيب فطرة في الأنثى .. فهي تحب دائمًا أن تبدو حسناء الصورة .. رشيقة البدن .. خلابة الثياب .. طيبة الرائحة .. وبعض النساء يفعلن ذلك قبل الزواج فقط .. أما بعد الزواج فيتبدل حالها .. وتهمل زينتها ومظهرها .. في حين أن تزين المرأة وتعطرها لزوجها .. يرغبه في الأنس بها .. وحب النظر إليها .. وكثرة التغزل فيها .. فتقوى أواصر المحبة بينهما .. وتزداد جاذبيته نحوها .

وإتقان زينة المرأة .. وتطيبها بالعطور الجميلة .. يحمي الزوج ويعفه .. ويشبع غرائزه .. ويصونه خاصة في هذه الأيام .. وكذلك على المرأة أن تكون مواظبة على الزينة والنظافة مستخدمة أنواع الحلي واختلاف الملابس ووجوه التزين التي توافق استحسان الرجل ..والتزين والتطيب والتجمل إذا كان مطلوبا على الدوام .. إلا أن لها أوقات يستحسن أن تكون فيها على أكمل وجه :

- أوقات الراحة والاستجمام .. والتي تجمع الزوجين في ظل من السكينة والأنس .. مثل أوقات ..قبيل الفجر وعند الظهيرة .. وبعد العشاء .

- أوقات الجماع .. في أي وقت يكون .. فالتزين والتطيب .. ينشط الغريزة

ويقوى الرغبة .. ويجعل اللقاء سعيدًا .

ـ أوقات الاستقبال عند العودة من السفر .. فالزوجة وهى على صورة من الجمال والحلاوة والطلاوة .. تطرد عن الزوج آلام الوحشة وعناء الغربة .

ـ أوقات الفتنة .. إذا كانت الزوجة فى بعض الزيارات مع زوجها لأناس تخشى عليه الفتنة من جمالهن كمناسبات الأفراح مثلاً .. فعليها أن تتجمل بأجمل الزينات .. لتحميه من الفتن .. وتصرف نظره عن غيرها .. وخاصة أننا فى عصر زادت فيه الفتنة .. وانتشر العرى .. وأصبح الإنسان فى ظروف لا يحسد عليها .

والزينة والتطيب والتجمل .. يجب أن تراعى فيها بعض النصائح والمحاذير كما يلى:

ـ أن تتعدد الزينة .. وتتنوع العطور من وقت لآخر .. ولا تثبت على نوع واحد .. فلا يتسرب الملل .. لأن العادة تقتل الجمال .. أما التنويع ففيه جاذبية وتنشيط .. والمرأة عندها الذكاء الفطرى فى هذه الحالة .

ـ على المرأة أن تتحرى ما يعجب زوجها .. من أسلوب الزينة وأنواعها التى تعجبه .. وعن عطورها التى تستهويه .. وعن الكحل والحناء .. وعن تسريحة شعرها .. وعن تلك الملابس الداخلية والخارجية الأكثر إثارة لديه .

ـ على الزوجة ألا تلجأ إلى بعض الأشياء الضارة فى الزينة .. والتى قد تصيبها ببعض الأمراض .. وأن تتجنب التدخل الطبى فيما يغير من خلق الله وصنعه .. وهذه من الآفات التى انتشرت هذه الأيام ..فقد ثبت أن مثل هذه العمليات تسبب أضرارًا بالغة .

ـ على الزوجة ألا تتزين وتتعطر لغير زوجها .. وخاصة إذا كان الزوج غائبًا .

- على الزوجة ألا تسرف فى زينتها .. فتقضى الساعات الطويلة أمام المرآة .. فتهمل جوانب البيت الأخرى .. وألا تبالغ فى كثرة الإنفاق عليها .. فترهق ميزانية البيت .. فعليها الاقتصاد بلا إفراط .. والبساطة بدون مبالغة عندئذ تكون سيدة الحسن والجمال .

الرجل والتزين والتطيب :

يخطىء من يتصور أن الزينة والطيب أمور مقصورة على النساء فقط .. فمن حق الزوجة على زوجها .. أن يتزين لها كما تتزين له .. فهى تحس كما يحس الرجل نحوها .. لأنها كائن حى عاقل له ذوق قد يكون أرق من ذوق الرجل .

فعلى الرجل أن يكون دائمًا نظيف الثوب .. طيب الرائحة .. عطر الفم نظيف البدن .. مقلم الأظافر .. مصفف الشعر ..

ويقول الأستاذ / عبد الرحمن الضبع فى كتابه الأنابيش ط « فلينصف الرجل .. وليكن من زوجته .. كما يحب أن تكون منه .. حسن هيئة .. وجمال منظر .. ونظافة بدن .. فإن ذلك أدوم للعشرة .. وأجلب للألفة .. وأدعى لزيادة المحبة وطيب العيش » ..

والأديان السماوية جميعها تحث الرجل على النظافة « النظافة من الإيمان » .. ويذكر أن الوحى احتبس عن الرسول صلى الله عليه وسلم زمنًا .. ولما سأل عن ذلك قال ﷺ "وكيف لا يحتبس وأنتم لا تقلمون أظافركم .. ولا تتقون رائحتكم" .

ويقول ابن عباس « إنى ألبس وأتجمل .. فإن الله جميل يحب الجمال » .. وليس من الجمال عند كل من الرجل والمرأة .. بخر الفم وعفن اللثة إنهما يهددان العلاقة الجنسية بالفشل الكامل .

رابعًا : اللقاء الجنسى بين الزوجين :

الجوع إلى الجنس .. مثل الجوع إلى الطعام .. لابد لكليهما من الإشباع .. وما يكاد الإنسان يقضى حاجته منه .. حتى يشعر بالرغبة مرة أخرى .. إلى الإشباع من جديد .. وليس معنى أنها متع حلال .. أن يتهافت عليها الإنسان .. ويطلق العنان لغرائزه بطريق الفوضى .. وإنما هناك بعض الضوابط التى لابد منها .

الجاذبية بين الزوجين :

الجاذبية بين الزوجين هى تلك الجاذبية التى لا ترتبط بالجمال الشكلى بأى رباط .. وإنما هى موجات سحرية تنبعث من التركيب العام .. والحركة العامة لأى من الرجل والمرأة نحو الآخر .. فتدفعه نحو صاحبه فى محاولة للاندماج المشبع ولو لم يمكن هناك لقاء ..وقد يكون هذا الجاذب فى المرأة ..فى جمال التركيب فى جسدها .. وقد يكون فى سحر عينيها .. وقد يكون فى جمال صوتها وسحر حديثها .. وقد يكون فى دلالها .. ونبض جسدها الصامت بالغواية والإغراء .. أو كل هذه الاعتبارات مجتمعة..

وقد يكون الجاذب فى الرجل .. هو رجولته أو رزانته أو خفته .. وقد يكون فى شعورها بسلطانه والأمن إلى جواره .. وقد يكون فى قلبه الحانى .. وقد يكون فى إحساسها بأثرها فى نفسه وقلبه .. وبسلطان أنوثتها على رجولته .

واللقاء الجنسى بين الرجل والمرأة .. سر من أسرار الله تعالى .. لذلك فهو لا يشبع جوع الرجل إلى كل المرأة .. وجوع المرأة إلى كل الرجل .. وإنما هو عامل من عوامل التهدئة .. لأن هذا الجوع دائم قبل اللقاء وبعده .. وفى كل حال من الأحوال .. لا يسكته إلا السكن بين كل منهما والآخر .

الحرية بين الزوجين :

ونقصد بالحرية .. حرية الممارسة الجنسية .. قبلها وأثناءها وبعدها .. ولكى تتحقق الجاذبية بين الزوجين والتى أشرنا إليها سابقًا .. فلابد أن يعبر كل طرف عما يريده ويرغبه من الطرف الآخر بحرية كاملة حتى تتحقق الإثارة العامة .. والمتعة الكاملة .. وهذه الحرية تأخذ صورًا متعددة، منها :

- **حرية التجرد من بعض الملابس أو كلها** : يخطئ بعض الأزواج والزوجات عندما يتصورون أن ارتداء الملابس المثيرة أو التجرد من بعضها .. يكون أثناء الممارسة الجنسية فقط .. بل يجب أن يتم ذلك قبلها ببعض الوقت .. لأن الغريزة الجنسية تحتاج إلى تحضير .. واستثارة مسبقة .. تشعل الرغبة .. وتهيئ النفس والروح لممارسة جيدة ممتعة .. وهذا يحتاج إلى جانب التزين والتطيب كما ذكرنا من قبل .. يحتاج إلى ارتداء الملابس النسائية التى تبرز فتنة الأنثى وجمالها .. وكذلك الحال بالنسبة للرجل .. أما عند الممارسة الجنسية فحرية التجرد من الملابس تمامًا .. أو عدمه تخضع لرغبة الطرفين .. وذوقهما الخاص .. ولا توجد أى شريعة تعارض ذلك .

- **حرية النظر والتحسس** : فكل منهما يملك الآخر : ويحل لكل منهما الاستمتاع بالآخر .. وحرية التجرد من بعض الملابس .. لإثارة الرغبة .. لن تؤتى جدواها إلا بحرية الاستمتاع بالنظر إلى المفاتن والمغريات .. ليس فقط بل بحرية العبث المباح والتحسس لأعضاء الأنوثة والذكورة فى كل منهما .. فيؤدى ذلك إلى التهيئة للقاء جنسى ناجح .. يعقبه إشباع وإعفاف كاملين ..

كذلك من التحسس .. الضم والأحضان .. أو الالتصاق الجسدى وتلمس أماكن الإثارة .. يريح المرأة نفسيًا .. ويؤنسها عاطفيًا .. ويمكن الزوجين من الإرواء .

- **حرية المداعبة والملاعبة** : المرأة بكل جسدها وروحها وانفعالاتها .. شهوة

محببة إلى الرجل بحكم الفطرة .. وحب شهوة المرأة ومداعبتها وملاعبتها يبدأ من الرجل .. ثم يأتى دور المرأة بعد ذلك لمداعبة الرجل وملاعبته والتجاوب معه .. لأن حياءها يمنعها أن تكون هى البادئة .

والمداعبة والملاعبة .. تكون بالقبلة والكلام والتحسس كما ذكرنا من قبل .. القبلة التى تستهدف الشفتين والوجه وأى موضع من الجسد .. ويأتى أثناء ذلك ومعه الكلام .. وليس أى كلام .. وإنما الكلام الذى يتعلق بالحب والعلاقة الجنسية ذاتها .. مثل الغنج والدلال ..وغيره من معانى الألفاظ التى يقصد منها الإثارة .. وإمتاع كل من الزوجين للآخر .

ـ **حرية الأوضاع فى الجماع** : ليس هناك وضع جسدى بعينه هو الأفضل من الآخر .. وإنما حجم الزوجة .. وطبيعة جسدها وذوقها .. وقدرة الزوج الصحية .. وخبرته .. وذوقه .. هى الأمور التى تتحكم فى الوضع الذى يهواه الزوجان ويستطيعانه .. والأوضاع كثيرة ومتعددة .. ولكن أقواها وأحسنها هو الوضع الملوكى .. وفيه تكون الزوجة مستلقية على ظهرها .. والزوج من فوقها .. ولكن على ألا يهجم عليها كالبهيمة .. وإنما مستندًا على مرفقيه .. هذا الوضع يكون الزوج فيه ملكًا متوجًا .. والزوجة ملكة متوجة أيضًا .. وكل الأوضاع تجوز .. بشرط واحد فقط .. هو الإتيان فى القبل وليس الدبر.

الجنس الجميل وعلماء النفس :

هل هناك جنس جميل .. وجنس قبيح ؟ .. نعم .. يرى علماء النفس أنه يوجد جنس جميل وجنس آخر قبيح .. أى أن الجنس يمكن أن يكون قيمة جمالية .. ومن الممكن أن يكون مصدرًا للقبح .. وبالرغم من أنه فى كلا النوعين من الجنس من الممكن أن يحصل الإنسان على هزة الجماع إرضاءً للشهوة وتفريغًا للطاقة .. إلا أنه فى الجنس الجميل يشعر الإنسان أنه يطل من نافذة

تفتح على الجنة .. فيرى ثمارها وأنهارها ويلفحه نسيمها .. وتنعم عيناه بروعة الزهور .. وجمال الطيور .. وتسعد أذناه بصوت الطبيعة نشيدًا عبقريًا يهز النفس طربًا وسرورًا .. أما الجنس القبيح فيعقبه فتور إن لم يكن تقززًا .

والجنس القبيح هو ما كان جنسًا للجنس .. جنسًا لإرضاء شهوة وإشباع غريزة بيولوجية بحتة .. ويفتقد تمامًا للبعد الإنسانى .. إذ لا يهم مع من تمارس .. ويكتنف اللقاء خزى وإحساس داخلى بالعار والدونية وتحقير الذات .. ويصاحب ذلك شعور بالحسد والحقد على أولئك الذين يمارسون حياتهم باستقرار وسعادة .

مظاهر الجنس الجميل : هناك نوعان من الممارسة الجنسية : الممارسة مع جسد .. والممارسة مع إنسان .. وأنت حين تحب وتتزوج فأنت تمارس الجنس مع إنسان .. ولكن لكى تصل إلى هذا الإنسان فأنت محتاج إلى وسائل مادية .. ومن هذه الوسائل الجسد نفسه .. ثم روعة المرأة فى العلاقة نفسها .

ولا شك أن ثمة علاقة معينة تنشأ بين جسدك وجسد زوجك .. علاقة حب ومودة وعشرة وألفة .. لذلك تشعر بالغربة الشديدة لو تعاملت مع جسد غيره .. إنها صداقة العشق والسمو .. فأنت حين تلمس هذا الجسد فكأنما تلمس روح صاحبه .. وحين يلمسك هذا الجسد .. فإنما هو يلمس روحك .. إنها علاقة بين جسدين يتجلى منها سر الحب .. سر الزواج .. عبقرية العلاقة الإنسانية .

بعد هذه الصداقة .. لا يهم من الذى يبدأ .. من الذى يرغب قبل الآخر .. من الذى ينادى ويداعب ويتحرك .. من المؤدى ومن المتلقى .. لست مؤمنًا بتلك الكتب التى تستفيض فى شرح الأوضاع المناسبة للقاء دون غيرها .. إنها التلقائية .. الطبيعية .. الفطرة .. تبادل الأدوار بدون اتفاق أو تحديد أدوار .. لا أوضاع ولا طرق ولا تكتيك .. وإنما تحرك تلقائى طبيعى فى ظل الحب

والعشق والصداقة .

كيف يكون الجنس جميلاً ؟ : لكى يكون الجنس جميلاً يجب ملاحظة الآتى:

- ألا تكون مضطرًا إليه أو مقهورًا عليه .. وإنما يجب أن يكون تعبيرا عن رغبة صادقة .. وإحساس صادق .. معبرًا عن حنين جارف إلى إنسان .

- أن يكون هذا الإنسان هو أهم إنسان فى حياتك .. وأنك لا تمارس هذه العلاقة مع أى إنسان غيره .. منذ لحظة ارتباطك به .

- أن تشعر أنك أهم إنسان عند هذا الإنسان .. وألا ينطوى انجذابه إليك بأى جمال شكلى فيك .. وإنما على النفاذ إلى جوهرك .

- أن تقوم الأيام بعملها فى نسج الألفة بينكما حتى تصلا إلى مرحلة صداقة الجسد ..فبقدر حبك له أنت تحب كل شىء فيه روحه وجسده وفكرة ووجدانه .

- أن يكون مبعث الشرارة الأولى دائمًا تلقائيا .. وأن يكون اشتياقًا كليًا وليس احتياجًا بيولوجيًا بحتًا .. فالقبلة مثلاً .. تعبير جنس سام يحقق إشباعًا للروح والعاطفة .

- أن يتم كل شىء بتلقائية .. وألا يكون التركيز على الجسد .. بقدر ما يكون التركيز على الإحساس الكلى روحيًا وجسديًا .. لأنهما لا ينفصلان .

- أن تعتنى به وأن يعتنى بك .. أن تكون أنت مرة المؤدى وهو المتلقى .. وفى مرة أخرى تتبادلان المواقع .. وذلك بتلقائية وعدم تنسيق مسبق .

- أن تشعرا أن الوجود كله قد خلا إلا منكما .. وأنكما على اتصال بأحاسيسكما وبجسديكما بأطراف الكون تلمسانه لمسًا حقيقيًا .. وأن حبكما قد شمله تمامًا .

- ليكن حديث الحب همسًا .. وليس أجمل في هذه الأوقات من الحوار الرومانسى فى جو يعبق بعطر خاص يشع من الداخل .. وهو عطر الرغبة الإنسانية المشتركة .

- تأكد أن العملية الجنسية ليست ميكانيكية .. تقاس قدرات الإنسان فيها بعدد الأحصنة .. كما فى الآلات .. وإنما بالقدر المتاح جسديًا .. فالمتعة التى يحصل عليها الإنسان لا تقاس بتلك المقاييس أبدًا .

كرامة الجسد : تلك رؤية أحد الكتاب المحللين حيث يرى أن اعتبار العلاقة الجنسية مجرد واجب يهين المرأة ويعذبها .. فهى لا تطيق أن تصلب تحت زوجها تأدية لواجب .. فهبة جسدها يجب أن تقترن باستجابتها إلى حب من زوجها يتمثل فى الإخلاص والوفاء .. وفى الرقة والعطف والحنان .. إنها الاستجابة العاطفية التى تشعر فيها المرأة بكرامة جسدها .. وليس الهبة المفروضة التى يدفعها إليها والزوج .. فتولد فى نفسها سخطًا إلى لقاء زوجها .. فتبغضه .. وتبغض نفسها وتستحيل من امرأة إلى وحش .

آداب الجماع بين الزوجين :[1]

هناك بعض الآداب والمحازير يجب مراعاتها عند الجماع .. حتى يكون موفقًا سعيدًا للزوجين معًا كما يأتى :

١- ليس هناك مانع بل يجب أن يبدأ الجماع بالتسمية .. والاستعاذة من الشيطان الرجيم .. مع التعبير الصادق عن كل مشاعر الحب والألفة والشوق والحنين .

٢- النظافة التامة للجسد كله .. وللأعضاء الجنسية على وجه الخصوص .. مع

(١) انظر كتابنا (اللقاء بين الزوجين فى ميزان السعادة) .

الزينة والتطيب كما ذكرنا من قبل .. حتى ولو استمرت هذه النظافة أثناء اللقاء ذاته .

٣- تبادل عبارات الحب والعاطفة والملاطفة .. والتغزل بجمال المرأة .. مع الدلال المثير من المرأة .. والتمنع اليسير الذى يشوق النفس .. ولو بكلمة ناعمة .

٤- إحداث الإثارة .. لسهولة الإقبال .. وذلك بالمداعبة والملاعبة .. من باب التمهيد والتهيئة .. والتقديم .. وتكامل الاستعداد .

٥- التجرد المتبادل للملابس .. فلا يجب أن تتجرد الزوجة وحدها من ملابسها وألا يتجرد الزوج .. فإن ذلك يجرح مشاعرها وحياءها .. وكأنها سلعة يتلذذ بها .

٦- الهدوء والاسترخاء أثناء الإتيان .. فلا يلقى الرجل بثقله على صدر المرأة .. فيكتم أنفاسها .. ويجثم على صدرها .. بل يلقى بثقله على مرفقيه .. حتى لا يتحول اللقاء إلى مصارعة .

٧- على المرأة ترك الرجل حتى يشبع .. وعلى الرجل أن لا ينهى الجماع حتى تأخذ الزوجة قسطها من الإشباع واللذة .. وغير ذلك يكون فيه إيذاء للطرفين .

٨- إتمامًا للسعادة .. على الطرفين .. خاصة الزوج .. الاستمرار فى الحديث الحلو والملاطفة الخفيفة بعد الجماع .. ولا يولى زوجته ظهره .. حتى لا يتركها متوترة .

الأوقات المناسبة للجماع بين الزوجين :

أخص هنا الزوجة الذكية بتحرى المناسبات الهامة .. فتهيئ نفسها للرجل

.. وتغريه باللقاء .. حتى يقع فى هذا الشرك الجميل .. ومن هذه المناسبات :

ـ العودة من السفر .. تعويضًا عن الفرقة والوحشة .. وانتهازًا لفرصة الانتظار والشوق .. بعد فترة من الحرمان .

ـ ليالى الأعياد والأفراح .. فيها تكون الذكريات العذبة حاله . والأشواق الحلوة مجسدة .. والنفس مهيأة للجماع .. مثل أعياد الميلاد والزواج والأعياد الموسمية .. وزواج أحد الأقارب أو الأصدقاء .

ـ أوقات النجاح .. كالحصول على شهادة .. أو الترقى فى وظيفة .. أو فوز أو ربح فى تجارة أو جائزة .. فى هذه الأوقات تعم البهجة .. وتسعد النفس .

ـ الصلح بعد الهجر .. فقد تهب أعاصير الخلاف على الأسرة .. ويتكدر الصفو .. ثم تعود المياه إلى مجاريها .. عندئذ يحسن بالزوج والزوجة .. إضفاء السعادة على ليلة الصلح بالجماع .. بدءاً لصفحة جديدة .. وحياة سعيدة .

.. وقبل أن أنهى هذه المسألة .. أحذر أى من الزوجين من ترك الجماع .. أو التقصير فى أى شأن من شئونه .. لأنه فرض أوجبه الله سبحانه وتعالى على الزوجين .. حتى لا يتعرض أى منهما للفتنة .. وعليهما البحث والعلاج والإصلاح حتى يتحقق ذلك .

خامسًا : حفظ الأسرار :

الأصل أن الرجل ستر على زوجته .. والزوجة ستر على زوجها .. فلا يجب أن يفشى أحدهما سر الآخر .. لأن ذلك يسبب أضرارًا بالغة قد تهدم الحياة الزوجية ويصعب معها العلاج أو الإصلاح .. ومن هذه الأضرار :

• **إشاعة الفتنة والغواية :**

فإذا أفشت الزوجة سر زوجها لامرأة أخرى .. فإذا كان قويًا .. فربما تطمع

فيه المرأة .. وإذا كان ضعيفًا .. وأخبرت تلك المرأة الأخرى زوجها .. فقد يطمع فى تلك المرأة طمعًا فاسقًا . أما إذا أخبر الزوج عن زوجته بمرحها واستجابتها أثناء الجماع .. فكأنه يغرى بها .. أما إذا تحدث بكآبتها .. فقد يحاول الرجل المستمع أن يدخل البهجة عليها بعد عجز زوجها عن ذلك .

وإذا تحدث عن قوته .. لم يأمنه أن يدخل بيته .. وإذا تحدث عن ضعفه .. فربما أغراه بمخادنة زوجته .

• **كبت مشاعر الزوجة :**

فأثناء الخلوة واللقاء .. يكون كل من الزوجين على سجيته فى التعبير عن متعته وانفعالاته .. متحررًا من أى قيود .. وعندما يأتى الزوج ويتحدث أمام الناس عن التعبيرات والانفعالات والكلمات النسائية التى تصدر عن الزوجة .. تفاخرًا برجولته وقدرته .. أثناء ثوران الغريزة .. فإنه بذلك يؤذى الزوجة .. ويمنعها من التفريغ النفسى والعاطفى الضرورى للقضاء على عقدة الكبت .. وتضار بأمراض الكبت .. لأن حياء الأنثى سوف يمنعها من الاستجابة لمشاعرها مرة أخرى .

سادسًا : أشياء صغيرة .. لكنها خطيرة :

هى بعض التصرفات المعيبة أو الحسنة التى تعترض طريق السعادة الزوجية .. فتنقصها أو تزيد منها .. وجب أن ننوه إلى بعضها على سبيل المثال :

• **التباعد فترة قصيرة :**

شعار الحياة الزوجية أن تتبع الزوجة زوجها وأن تكون إلى جواره أينما توجه .. إنما هذا لا يمنع أن يتفق الطرفان على التباعد أو الغياب فترة قصيرة .. تفعل فعل السحر فى الحياة الزوجية .. إنها تقوى الحب بين الزوجين .. وتجدد حلاوة الرابطة الزوجية .. وتبعد الرتابة والسأم عن الحياة المشتركة ..

وهذا عكس الغياب الطويل الذى يهدد صرح الحياة الزوجية .. ويزيد من أسباب الفرقة بين الزوجين .

• **الرغبة في الانفراد :**

أى إنسان .. زوجًا كان أو زوجة .. قد يشعر فى وقت من الأوقات بأنه فى حاجة إلى العزلة .. والانفراد قليلاً مع النفس .. عندئذ على الطرف الآخر ألا يعكر صفوه .. أو يفرض نفسه عليه .. فهو فى هذه الحالة أحوج ما يكون إلى الوحدة من أى شيء آخر .. ولا يجب تفسير ذلك على أنه كراهية .. فلن يلبث بعد حين .. أن يعود كل شريك إلى شريكه باهتمام أكبر وشوق أعظم .

• **كثرة المقارنات :**

بعض الأزواج لا هَمَّ لهم سوى البحث عن نقائص زوجته .. وعقد المقارنات فى كل مناسبة بينها وبين زوجة صديقه أو جاره .. أيضًا بعض الزوجات يتعقبن تصرفات أزواجهن .. وعقد تلك المقارنات بينه وبين أزواج أخواتها وصديقاتها .. وفى الواقع أن هذه المقارنات عمل خبيث .. قد يفتت أوصال الأسرة .. ويحطم دعائم السعادة الزوجية .

• **الأشياء المشتركة :**

من المهم جدًا أن يقوم الزوجان بأعمال مشتركة تضمن لهما وحدة القصد وامتزاج الهدف .. كذلك من المهم التقارب فى الهوايات وجعلها متعه مشتركة كالموسيقى والقراءة والرياضة وغيرها .. كل ذلك يؤدى إلى خلق وتكوين ذكريات مشتركة بينهما .. تدعم أواصر التماسك .. وتخلق نوعًا من التقارب الجميل .

• **التكامل الزوجى :**

عادة ما يقترن الزوج العصبى بامرأة هادئة الأعصاب أو العكس .. فى هذه الحالة .. يكون قدر الطرف الهادئ تبسيط الأمور .. وتحمل العبء الأكبر فى

احتواء الأزمة .. حتى لا تتحول أى مشكلة صغيرة إلى كارثة كبرى يصعب حلها أو السيطرة عليها .

• **الفشل .. والهدف :**

إذا شعر أى من الزوجين بالفشل فى بلوغ الهدف من الحياة الزوجية .. وأنه لم يحقق أغراضه وأحلامه .. فليس معنى ذلك نهاية العالم .. بل عليه نبذ اليأس والقنوط .. وعدم الاستسلام للفشل .. معتمدًا على مؤازرة الطرف الآخر .. إذ لابد أنه سوف يسره ذلك .. ويبذل معه جهدًا مشتركا .

• **الوقت المناسب :**

يجب على الزوجين اختيار الوقت المناسب لمناقشة المشاكل الأسرية .. فليس من الحكمة مناقشة أى مشكلة عند عودة الزوج من العمل .. حيث الإرهاق والتعب .. أو فى فترة الصباح قبل الذهاب إلى العمل حيث ضيق الوقت .. وغالبًا ما يفضل فترة المساء .. بعد أخذ قسط من الراحة بعد الغداء .

• **أذنا المخلاة :**

يقول المثل « المخلاة التى لها أذنان .. يحملها اثنان » [1] .. فليس من المعقول أن يواصل الرجل جهاده فى الحياة .. يخوض غمار معاركها .. وهو مثخن بالجراح البالغة .. بينما الزوجة لا هم لها إلا مظهرها ولذتها وشهوتها وأهواؤها .. ولكن ينبغى المساعدة والعون والمشاركة .. فكل يقوم بواجبه .

• **مشاكل الأبناء :**

لا ينبغى للزوجين مناقشة مشاكل الأبناء فى وجودهم .. حتى لا يشكل ذلك عبئا نفسيًا على الأبناء .. فيشعرون أنهم وراء خلافات الآباء .. كما لا يجب

---

(١) انظر موسوعة الأمثال العامية لأحمد تيمور .

أن يلحظوا خلافات الأب والأم فى الآراء .. أو طريقة حلول المشاكل .. حرصًا على المثل والقدوة [٢] .

• **الخلاف بين الزوجين :**

عند وجود خلاف بين الزوجين يجب أن يجتهد كل منهما بطريقته فى تخفيف حدة التوتر .. كأن تقوم الزوجة بإعداد فنجانين من الشاى .. أو تدير موسيقى محببة من أيام الخطوبة ..أو يذكر الزوج موقفًا اعتادا أن يضحكا فيه معًا.

• **عادة حسنة :**

إذا تعود الزوجان منذ ليلة زفافهما تأدية الصلاة فى أوقاتها .. بوركت حياتهما .. وطرد الشيطان من عش الزوجية .. وعم الخير والبركة .. وزالت الأفكار الشريرة .. فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

• **الحسب والنسب :**

لا يجب على كل من الزوجين أن يتفاخر كل منهما فى مواجهة الآخر .. بالحسب والنسب وعراقة الأسرة .. ومراكز الأقارب المرموقة فى مختلف المواقع .. إنها طبع ذميم يسيطر على نفوس بعض النساء والرجال .. فلا ينتهون من الحديث عن هذا .. حتى يتحولوا إلى ذاك وهكذا .. حتى تتحول الحياة إلى جحيم لا يطاق .. فما أثقل مثل هذه الأحاديث التى غالبًا ما تنطوى على الكذب والمبالغات .. وإشعار الطرف الآخر بضآلة لا ينبغى أن تكون .

• **الفرح والسرور :**

على الزوجين أن يملآ البيت بالابتسام والمرح فالشعور بالفرح والسرور

---

(٢) انظر كتابنا حول تربية الأبناء فى ميزان السعادة .

والابتهاج .. يعتبر صمام أمن يقى الإنسان من انفعالاته المكبوتة وعواطفه المضغوطة .. التى إن لم تجد لها متنفسا أمينًا .. انفجرت انفجارًا خطيرًا قد يودى بعقولنا بعد أن يكون قد فرغ من هدم وتحطيم سعادتنا الزوجية .

• القسمة على اثنين :

يقول أحد الكتاب[1] « يقوى الزواج عندما يشعر كل طرف بأن الحياة كلها أصبحت لا تقبل القسمة إلا على اثنين .. الهناء يقتسمانه .. والشقاء يشاركان فيه .. لم تعد لواحد منهما حياة منفردة .. اندمجت الحياتان فى حياة واحدة .

وفى قدرة الزوجين أن يجعلا من الزواج قصة كفاح مشترك .. فيه عمل وتعب وفيه حرمان وتضحية .. وفيه صبر وقوة احتمال .. وفيه قدرة على مواجهة الصدمات والصعوبات .. وفيه ابتسامة تحول اليأس إلى أمل والظلام إلى نور .. » .

سابعًا : الأسمنت فى الحياة الزوجية :

قد يتزوج الرجل المرأة مسحورًا بجمالها المفرط .. ومحاسنها الجذابة .. وقد تتزوج المرأة الرجل .. مفتونة برجولته .. وراضية عن شخصيته ومركزه .. ولكن سرعان ما يكتشف الزوجان .. أنه لم يبق بينهما شىء يجذبهما .. ولا روابط مشتركة قادرة على جمعهما .. ومن ثم يشعر الجسد والروح أنهما متباعدان .. غير متقاربين ولا متفاهمين .. إذ يحتاج كل منهما إلى التعرف على الآخر قبل أن يتباعدا أو يفترقا .

هنا تكون الحاجة إلى ضرورة وجود شىء ثابت وثيق يربط بين الزوجين .. يقوم بدور الأسمنت الذى يشد بنيان الحياة الزوجية .. ويربط لبنات البناء حتى يظل شامخًا متينًا .

---

(١) ١٠٠ فكرة ـ مصطفى أمين .

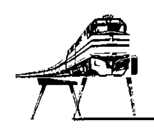
فالجانب الجسدى البدنى وحده لا يكفى .. وكذلك الجانب النفسى وحده لا يرضى ولا يمتع ولا يشبع .

إذن نحن فى حاجة إلى الحب الهادئ المتواضع .. الحب الدنيوى الأصيل المتمكن .. الذى يمزج بين العناصر البدنية والنفسية .. فنحن ننجز العمل أحسن إنجاز إذا أحببناه .. وإذا أحببنا من نؤدى له هذا العمل .. ومن ثم يحتاج الجانب البدنى والجانب النفسى معًا إلى الحب .. فالمرأة تحتاج إلى أن تحب زوجها وتحب مشاركته قى النشاط الحسى والنفسى .. كى تسعد وتسعده .. والزوج كذلك يحتاج إلى أن يحب زوجته .. ويحب مشاركتها فى النشاط الحسى والبدنى .

والحب لا يحتاج إلى كتب ونصائح .. ثق أنه سوف يأتى لا محالة بمجرد خلق بعض الميول والأفكار المشتركة بينكما .. طالما أنه لا يكره أحدكما الآخر .. فلا يتصور أن يتزوج الرجل امرأة يكرهها .. أو تتزوج المرأة رجل تكرهه .. هذا شيء لا يتصور حدوثه ..

ـ قالت زوجة عاشقة لزوجها يومًا : أراك داخلى .. أراك جميلاً .. أراك مختلفًا عن كل الناس .. أراك كل الناس .

ـ وقال زوج عاشق لزوجته يومًا : أنت أعظم إنسان أحببته .. لقد صرت بعض نفسى .. وقطعة منى .. أنت الحياة .. ولا يمكن أن أتصور حياتى بدونك لحظة واحدة .. أو حتى جزء من هذه اللحظة .



الغـواية والهـداية

كنت مؤمنة أن الحب الذى ينشأ بعد الزواج أدوم وأروع .. وهذا بتزكية مـن والدتى ووالدى حيث أودعانى خلاصة تجربتهما .. لكـن مـع زوجـى لم ينشأ الحب من ناحيته ولا مـن نـاحيتى .. كـان يمكـن أن يحبنـى وكـان يمكـن أن أحبه.. وهذا هو السبب الذى جعلنى أرضى بالزواج .. ونحيت جانبا ما تراءى لى من عيوبه رغم أنها كانت منفرة ومؤلمة .. وقطعت الشوط لآخره .. فتزوجتـه وحسبت أن الحب بعد الزواج سوف يغيره ويسمو بطباعة الغريبة ..

ولكن هيهات فقد خاب تصورى .. وظل كما هو مغرورا يحسب أنه الأذكـى والأنفع والأصدق .. ينسب إلى نفسه كل الفضائل .. وغيره بلا فضيلة واحدة .. إذا ذكرت أمامه أحد الناس سلقه بلسان حاد .. لا استثناء لديه .. كـل النـاس لا يعرفون وهو العارف .. كل الناس كاذبون وهو الصادق .. كل الناس منـافقون وهو الأمين لا ينافق .. عرفه أصدقاؤه .. فرثوا لحاله وانصرفـوا عنـه .. وكرهـه الناس وسخروا منه واعتزلوه .. لأنهم يعرفون أنـه ليـس الأذكـى ولا الأعلـم ولا الأقدر .. بل هو على النقيض من ذلك .. إنـه طبـل أجـوف .. طلبـت منـه أن يفيق ويتخلى عن أوهام الغرور .. قبل أن تعطيـه الدنيـا درسـا قاسـيا .. ولأنـه كان قد أدمن فقد استعلى واستكبر وأصم أذنيه .. فعشنا فى عزلة عن الناس .. وساءت علاقاتنا الاجتماعية .

أما ما بينى وبينه .. فأنت أغنى الناس عن معرفة هذا النوع مـن البشـر مـن

فرط حبه لنفسه وتيهه بها .. لا يوجد مكان عنده لحب الآخرين حتى ولو كان زوجته .. بل إننى أحس أحيانًا كثيرة أنه لا يرانى إلا فى لحظات قصيرة عندما يرى نفسه فى .. ولا يطلبنى لأننى أريده .. فقط عندما يريدنى هو .. كل شيء مهما كان تافها مرده إلى ذاته ..

ثم سئمت حياته .. ما لاقيته منه كان كثيرًا .. وكاد الهم أن يوصلنى إلى الاكتئاب .. فكم من ليله أويت إلى فراشى باكية موجوعة الفؤاد يعتصرنى صراع مر ويأس قاتل ..

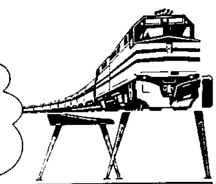
إن أخطر ما تواجهه أى زوجة هو فراغ القلب .. العيون لا تستطيع أن تخفيه .. رغم أننى كتمت أساى ودموعى .. ودفنت أحلامى فى مخدعى .. وحاولت أن أبدو وكأننى زوجة سعيدة .. ورغم ذلك حام حولى الرجال .. أنوفهم كانت تشم بمهارة كما يشم الصياد رائحة الفريسة الضائعة .. وراعنى ما سمعته من تلك الأصوات الدافئة .. وهز كيانى كله ذلك النداء الصامت الصادر من العيون .. وكسانى الخوف والقلق لما رأيت إشراق جمالى وسحر أنوثتى يعلو فى تلك الأيام .. وانتابتنى رجفة رقيقة هادئة .. وكأن الخطو الخفى الرهيب نحو الخطيئة له جماله وسحره وعذوبته الآسرة .. وقبل أن يصل بى طريق الغواية إلى منتهاه .. حدث ما جعلنى أفيق من الغفلة ..

بينما كان التليفزيون يذيع خطبة يوم الجمعة .. إذا بى أسمع الخطيب ـ من غير قصد ـ يقول من فوق المنبر أن الله سبحانه وتعالى لم يصف شيئًا بالميثاق الغليظ إلا النبوة والزواج فقط .. أى أن عقد الزواج فى مقام واحد مع النبوة .. فارتعد جسدى كله وانتابتنى هزة أشبه بالصدمة .. وقررت العودة وطلب الطلاق .



المحطة الخامسة

الغيرة بين الزوجين



يستطيع الرجل أن يجمع بين حب ثلاث نساء : فهناك امرأة يحبها وامرأة يعبث بها .. وامرأة يشكو إليها ولكن المرأة لا تؤمن إلا برجل واحد : تحبه .. وتعبث به .. وتشكو إليه .

« بلزاك »

تقول المرأة : قل لى أحبك .. أهمسها فى أذنى مليون مرة حتى أصدق كل حرف..

جورج صاند



من منا لا يغير ؟ .. من منا ليس عرضة للشعور بالغيرة بقدر ما؟ إن شعورنا بها من حين إلى آخر .. أمر طبيعي وعادى .. بل وصحى أيضًا .. لأن الغيرة صفة من صفات المرء كامل الشخصية .. لأنها تدل على الحب .. وسمو المكانة فى القلب .. هذا إذا وضعنا لها حدودًا .. أما إذا تعدت الغيرة هذه الحدود .. أفسدت على الحياة الزوجية سعادتها .. وجلبت لها شقوتها .. فبدلاً من أن تنزع إلى الحفاظ على الحب .. إذا بها تقضى على الثقة .. وتنتهى بغرس بذور الكراهية .. ولدورها الخطير هذا فى الحياة الزوجية .. رأينا أن نوليها اهتمامًا خاصًا .. وأن نستفيض قليلاً فى تحليل بواعثها وأغراضها وأنواعها وحالاتها..

الغيرة عند الرجل :

الغيرة شعور يولد فى نفس الرجل نتيجة خوفه من أن تخدعه المرأة التى ارتبط بها .. أو نتيجة تصوره أنها أقل حبًا له .. أو ميلاً إليه .. هذا الشعور يتفاوت فى نفوس الرجال جميعًا .. ولكنه يشتد ويهف فى نفس الرجل البدائى .. أو صاحب التقاليد المحافظة .. أو إذا كان مرهف الأعصاب .. مشبوب الخيال .

وعندما تستبد الغيرة بالرجل .. تستحوذ عليه .. وتحتل ذهنه .. وتجعل حياته سلسلة متصلة من العذاب والخوف .. فتراه مبلبل الخاطر .. مشوش الذهن .. مزعزع الشخصية .. فالنظرة البريئة تقلقه والكلمة التافهة تحده .. والإشارة البسيطة تذهله .. وأى لفتة عابرة تتخذ عنده معنى الخيانة والغدر .

دوافع الغيرة عند الرجل :

الغيرة العنيفة عند الرجل سببها فى الواقع .. الشعور منه بملكية المرأة .. ملكية حب أو زواج .. هذا الشعور بالملكية يشبه شعور المالك بالغيرة على أرضه

أو عقاره .. فكلما ظفر الرجل بأنوثة المرأة .. واستكشف محاسنها .. وعب من هذه المحاسن ..ازداد إحساسًا بالقوة والزهو والخيلاء وسعى جاهدًا للاحتفاظ بملكية تلك المرأة .. حرصًا على ملذاته .. وذودًا عنها .. وتوكيدًا لرجولته التى ظفر بها .

فإذا ما شعر الرجل أو تخيل أن تلك المرأة .. قد أعرضت عنه .. أو مالت إلى سواه .. شانت كبريائه ..وبدأ يتصور أن تلك المرأة بين أحضان رجل آخر .. يسرق ماله ..ويستبيح ملكه .. ويستمتع بتلك الأنوثة ومفاتنها التى لا يحتمل أن تكون ملكًا لغيره .. هنا تشتعل نار الشك فى صدره .. ولا تطيب له الحياة.. ومن ثم يندفع إلى الهوس أو الإجرام .

الغيور والبخيل :

رغم أن الغيرة فيها الكثير من الأنانية وحب النفس . إلا أن الغيور أشد وطأة من البخيل وأنكى عاقبة .. فالبخيل يحرم نفسه وأهله ويجد فى الحرمان متعته ولذته .. أما الغيور .. فلفرط إمعانه بالتمتع بامرأته .. وحصوله على تلك السعادة منها .. لا يستطيع أن يتصور أن يكون كل ذلك .. ملكًا للآخرين .. أو يشاركه فيه أحد .. ومن ثم فهو يعتقد أنه بالغيرة يتفوق .. وبالغيرة يحرص .. وبالغيرة يصون .

غيرة الرجل .. والمرأة :

هذه الغيرة الحادة ـ هل تحسب المرأة حسابها ؟ .. وتخشى عواقبها ؟.. إن النساء ينقسمن حيال غيرة الرجل إلى ثلاث طوائف هى :

• نساء ذليلات مستعبدات .. يرين فى الغيرة العنيفة دليل حب عنيف.. فيهللن لها .. ويحتملنها عن طيب خاطر .. ويرضين بالسجن والأسر والهوان

.. مدفوعات بعامل الفخار والزهو.

• ونساء أبيات شامخات .. فاضلات عفيفات .. يرين فى مثل هذه غيرة رمز العبودية ..ويستنكرن ويسخطن .. ويتمردن ويثرن .. ويعصف بهن إحساس الكرامة .. فتكون النهاية هى الخلاص من رباط الزواج .

• ونساء داهيات ماكرات .. لئيمات خبيثات .. يعلمن حق العلم أن غيرة الرجل دليل ضعف وحماقة وجبن .. فيسخرن منه .. ويحتلن عليه .. ويغررن به .. ثم يخدعنه فى بساطة عجيبة .. وبراءة مدهشة .. وهن من خلال ذلك .. يمثلن دور الزوجات الطيبات الوفيات .. الحافظات .

الغيرة التى تحبها المرأة :

الحب بدون غيرة لا يسعد المرأة .. وكلما شعرت بأن من تحبه يغار عليها.. كانت فرحة ومبتهجة .. بشرط أن تكون تلك الغيرة .. غيرة متزنة مترفعة أبية .. تدل على عقل راجح يقدر الأمور .. وفكر ثاقب يلحظ كل شىء .. وثقة عميقة بالنفس .. فى مقدورها أن تصمد أمام المحن. تلك هى الغيرة التى تحبها المرأة .

أما الغيرة الطائشة الجامحة .. فإن المرأة تضيق بها .. وتسخر منها .. لأنها عاطفة أنثوية مجردة من العقل ..والمرأة تحتقر الرجل الذى يكون مثلها ..والذى يشعر بعاطفة جامحة كتلك التى تشعر بها الأنثى .

الغيرة عند المرأة :

المرأة سيئة الحظ جدًا من الناحية النفسية .. فهى لا تستطيع أن تطمئن إلى حب الرجل .. ولا إلى صداقة المرأة .. فالرجل قد يخونها ويغدر بها .. وصديقتها قد تحسدها .. أو تسلبها حبيبها أو زوجها .. لذلك فهى محرومة من نعمة الطمأنينة فى الحب .. ونعمة الطمأنينة فى الصداقة .. وهذا الحرمان

أما زوجها فيرى أن القلق بلاء .. والشك إهانة .. والارتياب اتهام .. والغيرة وحمة ومرض ولعنة .. وأن أعصابها قد أفلتت من رقابة إرادتها .. وظنونها جمحت عن السيطرة .. وكرامتها انحطت وتضاءلت .. وصغرت في نظر زوجها .. ومن ثم تحطم بيدها مستقبلها ومستقبل أبنائها .

الغيرة عند المرأة .. واليقين :

قد تكون المرأة على ثقة ويقين بأن زوجها أو حبيبها قد خدعها .. عندئذ تفقد كل سلطان لها على نفسها .. ويباعد اليقين بينها وبين ضميرها .. فتستيقظ أخطر وأوضع رذائلها .. وتصبح بين أمرين .. إما أن تثأر من الرجل القادر .. بأن تسمم حياته وهى تعيش معه .. وإما أن تقابله .. خيانة وغدرًا بغدر .. وفى كلتا الحالتين .. تكون المرأة فى قمة ضعفها .. وإن كان مظهرها يدل على القوة .. وهذا النوع من النساء قليل جدًا .

أنواع من الغيرة :

إن قيمة الحب بين الرجل والمرأة .. ليست فى الحب ذاته .. بل فى الثمرة المباركة التى يجنيها الطرفان منه .. وما ثمرة الحب الصحيح إلا مضاعفة قوى العزم والكفاح .. والإرادة والتحدى .. والعمل والنزاهة .. والنشاط والإجهاد .. كل ذلك من أجل غاية أسمى من الحب .. وأبقى من الرجل والمرأة على السواء.

ولما نعرض هنا لبعض الأنواع من الغيرة المدمرة .. إنما نسلط عليها الضوء .. علها تزول من حياتنا .. لنجنى معًا ثمرة الحب .

الغيرة من أجل الحيازة والطمع :

هى غيرة متمكنة من نفوس عدد كبير من النساء أولئك المتشبهات بالأثرياء

المترفين .. أساسها الأنانية والكبر والولع بالمظاهر .. ثم تزعم أن مبعثها العميق هو الحب .. فى حين أنها تنحدر بغيرتها وحبها إلى درك المطلب المادى الحقير الذى ينحرف بالرجل عن غايته .. ويحرره من كرامته .. وينحط بمبادئه وجهاده .. ومن ثم نرى فى النهاية مثل هذا الرجل وقد تسممت أخلاقه .. وانحرف إلى طلب المادة .. واستحال إلى رجل وصولى ونفعى .. لا هم له إلا إرواء غرائز الجشع فى نفس امرأته .. فأى فخر .. وأى مجد يمكن أن تحرزة مثل هذه المرأة التى تزعم أنها تغار وأنها تحب .

الغيرة من أهل الزوج :

بعض النساء .. تود أن تنتزع فروع الرجل من أصله .. أن تسيطر على كل شيء فيه .. وعلى ماضيه وحاضره ومستقبله .. على عقله وقلبه وماله .. كأنما قد خلق خلقا شيطانيًا .. فى أرض مجهولة وحشية قفراء .. ليكون لها وحدها .. فإذا ما ضحى بأهله من أجلها .. فرحت به .. وابتهجت .. وأمعنت فى التسلط عليه .. وإن لم يفعل .. كشرت عن أنيابها .. وراحت تتهم حبه بالفتور .. وأخلاقه بالغدر .. ورجولته بالأنانية والقسوة .

والنتيجة أن الرجل يتمزق بين ماضيه وحاضره ..فيفقد نفسه ..ويفقد سكينته.. إذ الرجل فى أعماق نفسه .. لا يستطيع أن يحب امرأة لا تحب أهله .. ولا يؤمن بإخلاص امرأة تكره من أوجده .. وتمنعه من تأدية واجبات مقدسة نحو صلة رحمه حثت عليها الشريعة الإسلامية .. وكل الشرائع السماوية .

الغيرة من صديق الزوج :

صديق الزوج هو فى الغالب عدو الزوجة .. تغار منه .. وتحذره .. وتخاف أن يسلبها شيئًا من حب قرينها .. فى حين أن قيمة مثل هذه الصداقة ..

تمثل فى نظر الرجل قيمة مساوية لقيمة الحب .. ولا تقل عنها .. وعقل الرجل مهما كان عاشقًا .. لا يمكن أن يكتفى بملذات الحياة البيتية .. فهو ملك العالم قبل أن يكون ملك البيت .. ملك الدنيا قبل أن يكون ملك امرأة .. وهذا السبب فى أن كل رجل لابد أن يتخذ له صديقًا يمثل فى نظره .. نعمة الاتصال بما فى العالم الخارجى من حركة الحياة .

وإذا كان هناك من النساء من تسعى لتكون الزوجة والصديقة فى وقت واحد .. فإنها بذلك لن تغنى الرجل عن الرجل .. فمهما خبرت الحياة .. فلن تقوم مقام خبرة الصديق وتجاربه بوصف كونه رجلاً .

الغيرة من الماضى :

السبب فى أن الرجل يغير من ماضى المرأة .. هو أن الرجل يريد أن يؤكد رجولته .. وينشد فى المرأة التى يحبها مادة أولية يستطيع أن يخلقها بنفسه .. ويطبعها بطابعه .. ويصوغها وفق هواه .. فإذا كانت هناك أيدٍ قد عبثت بتلك المرأة .. فالرجل الذى يحبها يشعر شعورًا قاسيًا مرًا عميقًا .. بأنها امرأة صاغها قبله آخرون .

رغم أن المرأة عندما تحب .. فإن الحب عندها يطهر الجسم والقلب .. ويطمس معالم الماضى البغيض .. ويدفعها إلى الحياة فى الحاضر فقط .. ولكن طبع الرجل أنه لا ينسى الماضى بسهولة .. ولا يمكن إلا أن يشتد عليها بالغيرة.. فيذكرها بالماضى ليثأر لنفسه منها .. وإن كان فى ذلك عذابه وعذابها.

غيرة الحسد :

المرأة تنشد فى الزواج .. الحب والأمومة والمال .. فإذا حرمت من إحدى هذه المتع أو بعضها .. وكانت مفتقرة إلى رجاحة العقل وقناعة النفس .. أو نقاء

الضمير .. تملكها شيطان غيرة مبعثها الحسد والحقد .. وتطلعت فى حرقة ولوعة إلى متع الآخرين ..

والغيرة الحاسدة متى تمكنت من نفس المرأة أحالتها إلى إنسانة شرسة وصلفة ومتمردة .. بل نمامة ومغتابة وواشية .. حقودة ما جنة .. وأحيانًا خليعة ومستهترة .. لا تأبه للواجب ولا تحفل بالفضيلة .. فهى تعتقد أن نساء أقل منها جمالاً .. ودونها ذكاء .. أصبن من متع الحياة .. حظًا أوفر وأسعد من حظها .. وفاتها أن تلك مقادير وأرزاق يقسمها الله سبحانه وتعالى على عباده كما يشاء هو جل جلاله .. لا كما تشاء هى أو غيرها .

غيرة المرأة الدميمة :

إن الله سبحانه وتعالى قد خلق كل شيء بقدر .. لم يعط كل امرأة حظها من الجمال مثل الأخرى .. بل إن هناك تفاوتا .. وهى حكمة الله فى خلقه .. فليس معنى ذلك أن تشتد غيرة المرأة إذا اعتقدت أنها قد خلقت دميمة .. فيتملكها الوهم .. ويستبد بها مركب النقص ويباعد بينها وبين إدراك الحقيقة الأبدية والبسيطة .. وهى أن المرأة الدميمة لا وجود لها .

وكل امرأة تعتقد أنها دميمة هى امرأة حمقاء لم تفطن إلى محاسنها الخفية .. ولم تمعن النظر طويلاً فى مرآتها .. ولم تبحث فى نفسها جيدًا .. وغاب عنها أن الجمال وإن كان هبة من هبات الطبيعة إلا أنه فى الوقت نفسه عمل رائع تصنعه يد الإنسان .

إذن فجمال المرأة لا ينبع فقط من اكتمال التقاطيع .. وتناسب القسمات .. وانسجام الظلال والألوان .. وإنما قد ينبع من ابتسامة عذبة .. أو نظرة حلوة .. أو منطق رقيق .. أو لمحة من لمحات الجسد .. أو ومضة من ومضات الروح .. ويجب ألا ننسى أن النساء اللاتى أولع بحبهن عظماء الرجال فى التاريخ لم

يكن على حظ وافر من الجمال .. أمثال « آن دى بولين » التى أحبها هنرى الثامن .. و « دى لافالير » التى أحبها لويس الرابع عشر .. « و كليوباترة » التى أحبها أنطونيوس .. وغيرهن .

الغيرة .. وهؤلاء :

هى نماذج من الناس .. وصلت بهم الغيرة إلى حافة الهاوية .. عرفتهم والتقيت بهم .. قالوا لى وقلت لهم :

الغيرة .. والانتقام :

قال لى : أحببتها حبا جنونيًا .. فى بادئ الأمر عطفت على .. فاشتعل حبى لها .. ثم عادت وأعرضت عنى .. وعرفت شابًا آخر .. أقل منى مالاً ومركزًا وعلمًا .. ولما علمت بأنها تستعد للزواج منه .. قاسيت مر العذاب .. ومزقتنى الغيرة .. وتكاد تدفعنى إلى الثأر منها .. ومنع زواجها .. وهدم كل أحلامها .

قلت له : إن غيرتك تضلك وقد تحطم أعصابك وحياتك .. إنك لا تستطيع أن ترغم أى امرأة على حبك ولو بالقوة أو الحيلة ..فقلب المرأة متى تحول وانصرف عن ميل قديم إلى هوى جديد فإنه لا يعرف الرحمة . ومثل هذه المرأة تزداد قسوة ونفورًا كلما ازداد من نبذته تهافتًا وتوسلاً وتوعدًا وجنونًا .. وليس معنى أنها أحبتك بالأمس .. أنك صاحب حق عليها .. احترم نفسك .. واحترم حرية الغير .. وانج من احتقارها لك .. وإذلالها إياك .. وانج بكرامتك ورجولتك .

الغيرة .. والمجاملة :

قال لى : انقلبت امرأتى بعد عام من زواجنا إلى شبه وحش مفترس .. بعد

أن كانت دمثة الخلق .. كريمة الطبع .. كل ذلك لأنها تغار بشدة .. لأنى أتلطف مع السيدات وأجاملهن .. وأبدو معهن حلو الحديث .. جم الفكاهة .. بارع النكتة .. لطيف المعشر .. وهذه صفات من صميم طبائعى .. لا أقصد بها غزلاً أو سلوكًا غير شريف .

قلت له : إن الرجل عندما يتبسط مع النساء ويجاملهن ويلاطفهن .. يندفع بالرغم منه وتحت تأثير زهوه وخيلائه واعتداده برجولته إلى الإسراف فى ذلك التبسط وفى تلك المجاملات .. فأنت ولا شك تسرف فى مجاملة النساء عن حسن نية .. ولكن المرأة الغيور بطبعها لا تستطيع أن تحكم على النوايا إلا بالظواهر فقط .. فاجتهد فى أن تلاحظ نفسك .. وتضبط تصرفاتك . وتعرف كيف توفق بين الرقة والأدب وبين المجاملة والتحفظ فى معاملة النساء الغريبات .. حرصًا على كرامتك .. وتجنبًا لإثارة غيرة زوجتك .

الغيرة .. والخوف :

قال لى : أحب زوجتى .. وهى تحبنى حبًا صادقًا وعميقًا .. ولكنى كلما فكرت فى حبها الشديد لى ازددت غيرة عليها خشية أن تنصرف عنى يومًا .. فأفقد هذه السعادة .. التى لا أستطيع العيش بدونها .

قلت له : الحب الصادق العميق .. يكسب المرأة مناعة غريبة .. تتكسر أمامها كل وسائل الإغراء .. ولا يمكن أن تتصور نفسها ملكًا لغير الرجل الذى تحب .. فلا أروع الرجال وأوفرهم جاذبية .. ولا المال ولا الجاه .. ولا مباهج الترف يمكن أن تؤثر فيها وتدفعها إلى التبذل والتدهور والانحطاط .. إنما الخطر كله فى الغيرة التى قد تقتل عاطفة الحب عند زوجتك .

الغيرة .. والمال :

قال لى : لا أنكر أن زوجتى امرأة طيبة ومخلصة إلى أبعد حد .. ولكنى بعد

عشرين عامًا .. صرت أتبرم بها وبحياة الزواج .. ومضيت إلى اللهو والمرح خفية مع النساء ..قبل أن تعصف بى الكهولة .. وكى لا تفطن امرأتى إلى حقيقة مسلكى .. بذلت جهدى فى إغراق المال عليها .. ومع ذلك أراها تغار وتتألم .. رغم أنها مطمئنة فى بيتها ولا ينقصها شىء .

قلت له : إن المال وحده لا يمكن أن يخمد غيرة المرأة .. ويودع الثقة والطمأنينة فى نفسها .. إنك تسخو عليها بالمال لتبرئ ذمتك نحوها .. فيسهل عليك أن تخنق صوت ضميرك وأنت تخدعها .. وافهم أن أشقى النساء .. هى التى تشعر أن زوجها لا يحتاج إليها .. وأن ما تعطيه له لم يعد يكفيه .. إن كل مال الدنيا يصبح فى نظرها عندئذ رمز احتقار لا دليل حب .. فاشفق عليها يا أخى .. وقدر تضحياتها .. وعد إليها كما كنت .. قبل أن تدمرك النساء الأخريات .

الغيرة .. والشك :

قالت لى : إنى أشك فى سلوك زوجى ولكنى لا أجد أى دليل يثبت لى خيانته .. وهذا الشك يعذبنى .. وأود من أعماق قلبى أن أستقر على الحقيقة .. لأتخلص من عذابى .. إن عذاب الحقيقة أهون بكثير إذا قيس بنار الشك .

قلت لها : كل زوجة عاقلة يجب أن تعتقد أن زوجها وفىّ ..وتتمسك بهذا الاعتقاد .. إلى أن تقدم الظروف لها الدليل على ما تعتقد .. أما إعلان الحرب على الزوج لمجرد شك طارئ فهو الجنون بعينه .. وبعض النساء من كثرة البحث عن دليل الخيانة .. يلقى فى روعهن أن الزوج خائن بالفعل .. مثلهن مثل الطفل الذى يخالس النار ليتأكد من أنها تحرق .. فيحترق بها فعلاً .

الغيرة .. والجنس :

قال لى : إننى أغار جدًا على زوجتى .. وأحرص عليها حرصًا شديدًا .. وأعتقد أنه لا سبيل لإبقائها فى حوزتى مخلصة راضية سعيدة .. إلا إذا أسرفت فى إشباع رغباتها الجنسية .. إسرافًا يدلل على عنف التعلق بها .. وقوة الرجولة التى تأسرها وتخضعها .

قلت له : إن اتخاذ الشهوة وسيلة لإخماد الغيرة .. قد يعصف بصحة وجهد الزوج ويضعفه .. فيشعر أنه فى حاجة إلى قوى صناعية تساعده على قهر ضعفه .. وقهر غيرته على امرأته .. وعندما يصير عاجزًا .. فإن هذا العجز سوف يباعد بينه وبين القدرة على إرضاء امرأته والاحتفاظ بها .. ومن ثم تشتعل غيرته أشد وأعنف مما قبل .. عليك بالاعتدال والتوسط .. ونبذ هذا النوع من الغيرة .

الحرب على الغيرة :

وهى حرب المنوط بشنها هى المرأة لأنها المسئولة عن سعادة البيت والزوج والأسرة .. وفى مهمتها هذه .. يجدر بنا أن نمدها ببعض الأسلحة التى تعينها على الكفاح كما يلى :

أولاً : اكتمى غيرتك .. وأخفيها جهدك .. مهما كان عذابك .. وإلا دل غير ذلك على ضعف إرادتك .. وقلة حيلتك .. وعجز أنوثتك .. واعترفت اعترافًا صريحًا بأن غريمتك أقوى وأجمل وأفتن منك .

ثانيًا : لا تثورى .. إذا خانك زوجك أو شرع فى الخيانة .. فالثورة لن ترده إليك بل سوف يزداد نفورًا منك وتعلقًا بغريمتك .. لأن الثورة تشيع الغلظة والقسوة والحقد فى قلبك .. وتجرد سلاحك .. وتسجل الهزيمة

عليك .

ثالثًا : ليكن كل همك في الصبر والتجلد ما وسعتك الحيلة .. وتفانى في خدمة زوجك وبيتك .. راجعى أناقتك ومظهرك وجمالك .. اجعليه يشعر من تلقاء نفسه بالخجل .. لأنه لا يجد فيك عيبًا يبرر خيانته لك

رابعًا : غالبًا ما يعقب الخيانة ندمًا قد يكون عميقًا وصادقًا .. فحافظى على استعداده للندم .. وقوديه من خلاله إلى الاستمرار فى الحياة معك .

خامسًا : متى اتصل الرجل بامرأة غير امرأته .. ظل يقارن ويفاضل بين أخلاقها وأخلاق زوجته .. فلا تدعى السارقة تتغلب عليك .. وأشعرى زوجك بأنه مهما فتش وطاف .. فلن يجد الراحة إلا معك .

سادسًا : الزوج لا يفكر فى خيانة زوجته إلا لشعوره بنقص فيها .. أو فى جو الحياة البيتية الذى هيأته له .. فابحثى عن مواطن النقص واستكمليها .. قبل أن يكتشفها هو .. ويبحث عن استكمالها عند الأخرى .

سابعًا : لا تجعلى الرعب يتملكك من النساء .. بل أثبتى أمامهن .. وواجهيهن جميعًا بروح مرحة وأعصاب هادئة ونفس مطمئنة .. وثقة واعية .. بحيث تجبرين أجملهن وأخبثهن على احترامك ومهابتك .. وتشعر باستحالة سرقة زوجك .

ثامنًا : حافظى على أسرار بيتك .. ولا تصارحى أية امرأة بأية متاعب أو مشاكل بينك وبين زوجك .. حتى لا يدل ذلك على انصراف قلبه عنك فيطمعن فيه .. ويحاولن التقرب إليه .

تاسعًا : استخدمى ما يسمى بفرامل الصداقة مع صديقاتك عند حدود معينة

فلا تندمجى اندماجًا حميمًا .. ولا تدعى زوجك يألف رؤية صديقة بعينها ويعتاد الجلوس إليها والتأمل فى محاسنها .. وإلا فقدتيه .. وقضيت بنفسك على نفسك .

عاشرًا : احذرى ذلك النوع من النساء .. اللاتى لا تلذ لهن الحياة إلا بخطف ما فى أيدىَ غيرهن .. ولا يخجلن من ذلك .. ويحاربن من أجله حروبًا معلنة خليعة متبذلة ماكرة .. فإذا ما اعترضتك إحداهن .. فكونى قوية شجاعة يقظة متنبهة ومستعدة ومعك ابتسامة هادئة .

غيرة .. عائلية .. جدًا :

هى غيرة تحدث داخل محيط الأسرة .. لم تخرج من جدران البيت .. فيها الزوج والزوجة والأبناء شركاء فيما بينهم .. ولكنها تنطوى على أبعاد خطيرة ومدمرة .. تهدد كيان الأسرة .. ومستقبل أبنائها .. ومن ثم وجب التنبيه إلى بعض صورها كما يلى :

غيرة الزوج من زوجته : فالزوج هنا لا يغار على زوجته .. وإنما يغار منها .. فالزوجة عندما تكون ناجحة فى مجال من المجالات .. أو رقيت إلى مركز مرموق فى عملها .. أو حصلت على بعض من الجوائز أو الشهادات العامية أو كانت تتحصل على دخل مادى كبير .. كل هذه أو تلك قد تأتى بردود فعل مختلفة عند بعض الرجال .. ولا تستطيع تركيباتهم النفسية أن تتقبلها .. فيشعرون بالغيرة من الزوجة .. أساسها أنهم يعتبرون أن هذا النجاح أو التقدم قد يؤثر على مركز رجولة الرجل .. وريادتها وقوامتها داخل محيط الأسرة .. وخاصة أن بعض الزوجات لا يفتأن يذكرن الأزواج بنجاحهن وتميزهن .. الأمر الذى قد يوغر صدر الرجل ويثير غيرته .

غيرة الزوجة من زوجها : وهى غيرةِ تختص بها المرأة الحسود غالبًا وإن

كان من الممكن أن تصيب غيرها .. تلك المرأة تطمع فى كل شىء وتتمنى كل شىء .. وهى مفتقرة إلى رجاحة العقل .. وقناعة النفس .. ونقاء الضمير .. عندئذ يتملكها شيطان الحسد ضد زوجها .. وترى فى نجاحه وتقدمه وعلو شأنه تهديدًا لها .. وحظًا أميز من حظها .. ولا عجب وقد رأينا بعض الزوجات يفرحن ويشمتن .. عندما تصيب الزوج مصيبة ما .

غيرة الأب على ابنته : عندما توفيت زوجته وهو فى سن الأربعين .. زهد فى النساء ولم يشأ أن يتزوج ثانية .. وانقطع لتربية ابنته الوحيدة .. صب عليها كل عواطفه وحبه ورعايته .. حتى أصبحت اليوم صبية جميلة يتهافت عليها الشبان لطلب يدها .. إلا أن الرجل ويا للعجب أصبح يغار عليها . من فرط تعلقه بها .. ولم يعد يتصور بعدها عنه .. حتى أنه فى سبيل ذلك رفض الكثير من الشبان الذين تقدموا لخطبتها .. حتى شاع فى نفسه القلق والحزن والهم .. وأوشك على الهوس والجنون .

غيرة الأب من الأبناء : بعض الزوجات تستغرقن وتتفانين فى حب أبنائها وخدمتهم .. الأمر الذى قد يؤدى إلى إهمالها لحقوق الزوج .. فمهما كان الأب يحب أبناءه .. إلا أنه يريد المرأة التى تزوجها .. زوجة له وإلى جانبه .. وعندما يراها بعيدة عنه .. تثار غيرته ..وقد يحدث أحيانًا أن يطلب الرجل زوجته للاستمتاع بها .. فتعتذر له بأنها منهمكة فى رعاية الأولاد .. وخاصة عندما يكونون صغار السن .. وهذا الموضوع تناولناه بالعلاج وبالتفصيل والشرح والحلول فى الفصل السادس من هذا الكتاب[1] .

غيرة الابن الأكبر : وهذه الغيرة نراها عند كثير من الأسر عندنا ..أن نجد أن الابن الأكبر .. وقد اعتقد أن والده طيب ومسالم وضعيف الشخصية فيلجأ

---

(١) راجع صـ ١٣٣ من هذا الكتاب .

إلى محاولة انتزاع السلطة منه وتمثيل دور رب الأسرة عندئذ ينقلب الابن الأكبر إلى طاغية .. فتراه ينزع إلى توكيد رجولته وسلطانه .. بالظهور بمظهر الغيور على أعراض أخواته البنات .. فيشتد في مراقبتهن .. وتضييق الخناق عليهن .. فيحرمهن من حقهن الطبيعي في الحياة والحرية .. مما قد يؤدى إلى ثورة أخواته عليه وعلى البيت كله .. وفي النهاية يحدث ما لم تحمد عقباه .. للتخلص من استبداد وعنف وظلم وغيرة الأخ الأكبر .. ونرى ما نراه هذه الأيام من انحرافات وزيجات عرفية .. تدمر البيت والأسرة .

الغيرة .. وعلم النفس

يرى علماء النفس .. أنه من العسير تقديرًا حصر المآسي الإنسانية التي تقع بسبب الغيرة .. فكل يوم تطالعنا الصحف بأنباء الجرائم التي تحدث يوميًا بسبب الغيرة .. سواء كانت هذه الغيرة حقيقية أو متوهمة .

ماهية الغيرة عندهم : الغيرة ضعف أو قصور في طباع الشخص وهي مرض يصيب الروح .. وتبعًا لذلك الاعتقاد .. يذكرونها بلهجة الانتقاص والزراية .. وما من أحد ينكر أن الغيرة المؤسسة على شكوك كاذبة يمكن أن تدمر صرح زواج سعيد .. كما يقضي السرطان على أحد أعضاء الجسم الحيوية .. وإن كان من الطبيعي في بعض الأحيان أن تنبعث الغيرة في قلب الزوج أو الزوجة .

أنواع الغيرة عندهم : الغيرة عندهم نوعان .. نوع غير ضار ونوع ضار مدمر .

غيرة بدافع العاطفة الدفاعية .. مبعثها الخوف .. مقدارها ونوعها حين نعبر عنها هما اللذان يقرران .. إن كانت طبيعية أو غير طبيعية فيمكن أن تكون غيرة الإنسان طبيعية .. حين لا تكون نتيجة تخيلات شخصية .. بل

مستندة إلى حقائق .

ومهمة هذا النوع من الغيرة هو .. صون علاقة الحب بين اثنين من أن تنفصم.. إنها صوت الإنذار الذى يحذرنا حين يهدد حبنا الإخفاق .. ونحن فى حاجة إلى تذكير أنفسنا بضرورة أن نكون منصفين فى الحب وفى غيره .

غيرة فاسدة .. وهى تلك الغيرة التى تجنح بصاحبها .. إلى تدمير صرح العلاقة الزوجية وهدم بنيانها .. ليس ذلك فحسب .. بل إنها تؤدى إلى حدوث مصائب وبيلة .. يكون ضحيتها ـ أحد طرفى العلاقة الزوجية .. بالإضافة إلى طرف ثالث .. لأن هذا النوع من الغيرة يتوقف على طبيعة الشخص الذى تلقى الغيرة وأحواله النفسية .. لذلك فهم ينصحون بالذهاب إلى طبيب نفسانى قبل أن تحدث الكارثة .

الاختبار بالغيرة : هناك بعض الزوجات يؤلمهن إهمال الأزواج أو انشغالهم عنهن .. فيلجأن إلى حمل أزواجهن على الغيرة ..معتقدات أنهن بذلك سوف ينفخن الرماد بالإهمال .. ويكشفن عن نار الحب المشتعلة فى قلوب أزواجهن .. غير أن هذا السلوك غالبًا ما ينتهى بأوخم العواقب . كما يحدث أيام الخطوبة فى أحيان كثيرة .. وكم من فتاة فقدت رجلاً كان يمكن أن يصبح زوجًا .. لأنها سلكت مسلكًا كانت تبغى من وراءه لفت انتباه ذلك الرجل .

الغيرة من الأشياء الخاصة

الزوج والزوجة .. شىء واحد .. ذات واحدة .. منصهران حبًا وعشرة .. ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً .. آمالاً وطموحًا وآلامًا وجراحًا .. معًا كل الوقت بالخاطر والعقل والإحساس والتواجد المكانى والزمانى .. ولكن هذا لا يمنع أن تبقى أشياء خاصة .. ربما بسيطة وتافهة ولا وزن لها .. ولكن فلتبق خاصة .. بمعنى أن يخفيها الزوج عن زوجته .. أو الزوجة عن زوجها .. هذه الأشياء

تحدث شيئًا من القلق أو الغيرة في نفس الطرف الآخر .. في حين أنها قد تكون قريبة من يده في وقت من الأوقات .. ولكن الكبرياء يمنع من التحرى عنها أو تفتيشها احترامًا لرغبة صاحبها .. هذه الأشياء لا تخرج عن الآتى :

- هذه الأشياء الخاصة أحيانًا تكون لها علاقة بالطرف الآخر .. ولكن الرفيق يجب أن يخفيها عنه .. قد تكون حوارًا مع نفسى عنك .. قد تكون أوراقا تم كتابتها من وحى علاقتى وحبى لك .. أى أنك أنت موضوعها المفضل .. أحب أن أبقيها بينى وبين نفسى .. ولا أطلعك عليها .. كما لو كنت أحبك .. أحبك أكثر بينى وبين نفسى .. أليس من حقى أن أشعر ببعض الاستقلالية حتى فى حبى لك.
- وهناك أشياء أخرى نخفيها قد تتعلق بالعمل .. أو قد تتعلق بالأسرة الكبيرة .. أشياء نخجل منها .. وأخرى لا نخجل منها .. ولكننا فى كل الأحوال لا نحب أن نطلع رفيق الحياة عليها .. ليس لأننا نخفى عنه أسرارًا .. وليس لأنه لا يحتل المكانة الأولى والأهم فى حياتنا .. وليس لأنه هناك من يمكن أن نثق به أكثر منه .. وليس لأنه على هامش الحياة ومحورها .. ليس كل هذا إطلاقًا .

ولكن لأنه يجب أن تظل هناك أشياء خاصة .. أشياء نحتفظ بها لأنفسنا .. رغم تفاهتها وعدم أهميتها .

قالت إحدى الزوجات لزوجها ذات مرة : أنت أعظم زوج يمكن أن يهبه الله لأى امرأة فى الوجود .. إننى أحبك وأحترمك .. ولو لم تحبنى .. يكفينى احترامك وتقديرك .. وبعض احترامك لى أنك لا تفتش فى أوراقى الخاصة .

دعنى أقول لك: إن هذا بعض حبك لى .. حتى ولو لم أشعر بهذا الحب أو لم تصرح لى به .

امرأة وثلاثة رجال

الرجل الأول هو زوجها الذى مات وتركها وهى فى ميعة الصبا .. وعمر الزهور .. لم تبلغ بعد السابعة والعشرين .. صبية فى جمالها حزن يوسوس فى همس .. وفى عينيها لمعان الدموع المكتومة .. وفى أنوثتها رقة مكسورة آسرة .. رحل زوجها إلى المغيب فى الوقت الذى يزهو فيه نجم جمالها .. وتتهيأ أنوثتها إلى قمة النشوة والعطاء .. بيد أنه قبل أن يرحل ترك لها طفلاً وحيدًا عمره خمس سنوات .. قالت له: إن أباه فى سفر وسيعود .. وآمن اليتيم بما قالت أمه .. وظل يسأل متى يعود أبى ؟ .. قالت الأم بعد شهر .. وأطبق الطفل أصابع يديه الصغيرة وأخذ يعد الثلاثين يومًا .. ومرت الأيام الثلاثون ولم يعد الأب .. وأخذت الأم من خلال دموعها تكفكف دموع الصغير .. وتضمه إلى صدرها وتعده بعودة الأب الشهر القادم .. ثم رفعت عينيها إلى السماء وطلبت أن ينزل الله سكينته على الطفل التعس .

• ثم عادت إلى عملها .. وهناك كان الخطاب كثيرون .. ورأت الزميلات أنها ما زالت فى سن البكور .. والصديقات رأين أن جمالها يتفتح وينضج .. والقريبات قلن أن تلك هى شريعة الله .. إلا أنها كانت ترفض كل هذه التوسلات والإغراءات .. ومرت الأيام ونما النسيان فى قلب المرأة وشملت السكينة حياتها .. أما الطفل فقد عرف أن أباه لن يعود .. وظلت الذكرى تعيش بعنفوانها فى قلبه الصغير .. إذا رأى رجلا غريبا فى البيت بكى وانتحب وصرخ وولول حتى يرحل .. كان يشعر أن أى رجل لا حق له فى أن

يدخل هذا البيت غير أبيه .

وجاء الرجل الثانى .. أحبته الأم .. كل من سبقوه كانوا يعرضون عليها الزواج .. أما هذا فيعطيها الزوج والحبيب .. ولم تستطع هذه المرة أن تقاوم الرغبة فى الزواج والحب .. ولما كان الطفل قد كبر وأصبح صبيًا .. فقد حاولت الأم أن تسترضيه .. إلا أنه استعصى في بادئ الأمر .. ورفض أن يشاركه أحد حب أمه وذكرى أبيه .. ثم فى النهاية استكان .. وفرحت الأم وتصورت أنه رضى .. لكن الذى أخافها ظهور علامات الوجوم .. واصفرار الوجه وكأنه مريض .. فردت ذلك إلى عمق الصدمة .. أما المعارضة فقد انتهت إلى غير رجعة .

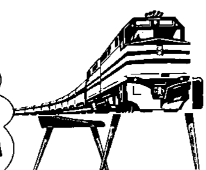
وامتلأ البيت بفرح باهت مكتوم ..وأخذ المدعوون يتوافدون .. بينما الصبى منعزل فى غرفته فى صمت مريب .. ولم تنجح محاولات الأم والأقارب فى أن تجعل الصبى يشاركهن الفرحة ولو تظاهرا .. وتشاءمت الأم وعم قلبها أسى العمر كله .. وجاء العريس .. فانهمرت الزغاريد تملأ أركان البيت .. وبينما الصغير يراقب كل شىء من داخل غرفته .. إذا صوت صراخ كالرعد يصدر عنه .. فهرع إليه المدعوون ليجدوه مرميا على الأرض محتقن الوجه .. جاحظ العينين .. يصرخ فى عصبية قاسية :

أخرج بره .. دى أمى .. لن تتزوجها .. لو تزوجتها سوف أقتل نفسى ..

ثم أمسك بطرف بنطلونه بأسنانه حتى مزقه.. وانصرف الرجل والمدعوون ..

وفى الليل كان الصغير مستكينا مجهدًا فى حضن أمه .. وإن كانت دموعها لم تنقطع لتمتزجا معا فى قدرية غريبة لصراع الحياة .. فهل قنعت المرأة بالرجل الثالث هذا القابع فى أحضانها .





المحطة السادسة

أشواك على طريق الزواج

في النساء ثلاث خصال من خصال اليهود .. يحلفن وهن الكاذبات .. ويتظلمن وهن الظالمات .. ويتمنعن وهن الراغبات .. فاستعيذوا بالله من شرارهن .. وكونوا من خيارهن على حذر ..

على بن أبى طالب

قيل لحية سامة : أكان يسرك لو خلقت امرأة ؟ قالت : أنا امرأة غير أن سمي في الناب .. وسمها في لسانها .

مصطفى صادق الرافعى



الحياة الزوجية بعد سنواتها الأولى .. يبدأ إيقاع النغم الحياتى فى الانتظام .. حيث تتراجع ميول ورغبات .. تاركة المجال لاهتمامات وأولويات أخرى أجدى وأهم .. فالزوجان فى حاجة إلى التآلف والاتحاد .. حتى يستطيعا تحمل الصدمات والأعباء والمسئوليات التى تنوء بثقلها الحياة الزوجية .

فهناك إذن ألوان من الأشواك والمطبات والعوائق التى تعترض حياتها .. والمفروض أن الزوجين قد عرفا الشيء الكثير من هذا كله .. لكن معظم الأزواج والزوجات يجهلون هذه العوامل التى تنبت الأشواك فى حياتهم الزوجية .. فتحيلها إلى بركة مياه راكدة .. يتعطن فيها كل شيء .. وسنذكر فيما يلى نماذج من هذه العوامل الهدامة .. حتى يمكن الوقاية منها .

الملل والرتابة :

الملل أشد أعداء الحياة بصفة عامة .. والإنسان الذى يعيش اليوم كسابقه.. يشعر فى النهاية أن حياته كلها لا تزيد عن بضعة أيام قليلة .. أما فى الحياة الزوجية فالملل والرتابة شوكة قاتلة .. فمعاناة أى من الزوجين من الملل .. تجعله يشعر بأن الشريك الآخر يهمله ولا يهتم بمشاعره . وهذا يفتح المجال للمشكلات الأخرى للظهور والتغلغل داخل الحياة الزوجية .. حتى يتفاقم الوضع .. ومن ثم ينمو الشعور بالعزلة .. ويعترى كل شريك إحساس بالجفاء نحو الآخر .. وتتسع الهوة بينهما .. حتى يجد كل منهما صعوبة فى التعامل مع الآخر .

ومن يشكو من الملل .. عليه أن يطرح المشكلة على الطرف الآخر للمناقشة فى حوار صادق لإيجاد حل عملي للقضاء على هذا الإحساس .. ودائمًا العبء الأكبر فى هذا الأمر يقع على كاهل الزوجة .. ثم على الزوج أيضًا بعض

الواجبات .. وفيما يلى ما يمكن أن يقوما به فى سبيل هذا الحل :

أولاً : يجب على الزوجة أن تبذل أقصى جهدها حتى تبدو دائمًا جذابة .. فلا تثبت عند مظهر معين .. أو تصفيفة شعر واحدة .. أو مكياج واحد كلون أحمر الشفاه مثلاً .. وإذا كان هذا التغيير أو التجديد .. يحتاج إلى مجهود .. فإنه يهون للنجاة من رتابة الحياة .

ثانيًا : لا يكفى أن يبدو البيت دائمًا نظيفًا لامعًا .. وإنما عليك أيضًا بالأثاث.. ليس معنى ذلك أن تغيريه أو تستبدلى به غيره .. ولكن يكفى تغيير أوضاعه .. وأن تجددى ألوان المفروشات .. وأغطية الأباجورات .. أو إعادة طلاء الجدران .. وهذه التغييرات لا تكلف كثيرًا .. وإنما فقط هى مجهود مع قليل من المال .

ثالثًا : عليك التعرف مع زوجك على أصدقاء جدد .. وتوسيع نطاق العلاقات الاجتماعية .. إن هؤلاء الأصدقاء والصديقات .. لا شك سيزودونك وزوجك بأفكار جديدة وتجارب جديدة .. مثل بعض الرحلات الجماعة المشتركة .. أو الزيارات المتبادلة .. أو جلسات بعض النوادى الرياضية .

رابعًا : لابد أن تكون لكل زوج أو زوجة هواية من الهوايات .. مثل القراءة والاطلاع .. أو الموسيقى .. أو تربية الزهور أو الطيور المغردة أو الأسماك أو أشغال الإبرة أو تربية الدواجن .. كل هذه يمكن أن تقضى على الملل.. وتعيد الحيوية والتجديد والبهجة للحياة الزوجية .

خامسًا : يحذر بعض علماء النفس من محاولة القضاء على الملل بمشاهدة التليفزيون .. رغم أن البعض يعتقد أن الجلوس أمام الشاشة .. أسهل وأسرع الحلول للتغلب على الملل .. بعد يوم مرهق قضاه الزوج فى العمل.

سادسًا : بعض النساء يعتقدن أن الزوج هو مصدر إشاعة البهجة والحركة داخل محيط الأسرة .. ولكن على كل من الزوجين اتخاذ موقف إيجابى إزاء الملل، فعبارات رقيقة بسيطة يعبر بها الشريكان عن تقدير كل منهما المتاعب الآخر تخفف من وطأة التعب .. ومحاولة بعث الحب القديم .. وإحياء ذكريات الماضى الجميل .. والبحث فى الحاضر عن أسباب التفاهم والتعاطف وبواعث الود والحنان والصفاء.. تزيل أى إحساس بالملل .

سابعًا : أحيانًا تقوم الزوجة فى يوم الإجازة .. بإنفاق هذا اليوم .. فى الغسيل والتنظيف .. بدلاً من أن تهيئ له البيت وتهيئ له نفسها ..وتجعل من هذا اليوم فرصة للجلوس معًا مع الأبناء .. فى جو أسرى سعيد .. يتبادلون الحديث والمناقشات فيما يتعلق بشئونهم وحياتهم .

ثامنًا : وصف أحد الأدباء .. الجمال الروحى لزوجة أحد أصدقائه قائلاً : « إن جمالها الروحى يتجدد دائمًا .. فإذا أحست فى نفسها عيبًا .. سارعت إلى إصلاحه .. وإن لمحت فى زوجها تطورًا سبقته إليه .. وإن عثرت فى الحياة على فضيلة التقطتها .. إنها دائمة التغيير إلى الأجمل .. وفتنتها دائمة التطور إلى الأفضل .. وأنوثتها دائمة التحول إلى الأروع والأنبل» .

بصمات الزمن :

ليست ثمة جدوى من التظاهر بأن صحة الإنسان لا تتأثر مع تقدم العمر .. وما كنت تفعله الأمس بسهولة .. يتم اليوم بمشقة .. أى أن الزمن لابد أن يترك بصماته على الجهاز البدنى للإنسان .. فيشيخ ويتحلل جهاز بعد آخر .. ليس بدنيًا فقط .. وإنما يحدث له هذا روحيًا وذهنيًا وعاطفيًا أيضًا .. وقد يكون

الجهاز البدنى مستمرًا فى عمله بانتظام وقوة .. ولكن الشيخوخة الروحية والذهنية والعاطفية .. لا تلبث أن تملأ جوانبه بالرواسب التى تؤدى إلى اختلاله وانهياره .. وتلك هى التى تصيب الجسم بالشيخوخة قبل الأوان مع الأسف .

و أشواك الشيخوخة المبكرة تلعب دورًا خطيرًا فى نجاح أو فشل الحياة الزوجية .. وهو أمر أكثر إزعاجًا للمرأة بالذات .. لذلك يجب الاهتمام بهذه المسألة اهتمامًا كبيرًا .. من الناحيتين المادية والذهنية على السواء .. وعليه يجب اتباع الأساليب الآتية :

أولاً : المحافظة على سلامة الجسم أطول مدة ممكنة بدون إهمال .. وفى سبيل ذلك .. يجب الفحص الطبى للتعرف على أى خلل يحدث للجسم .. أو يهدد بإصابته .. فيتم العلاج على الفور ..

ثانيًا : على الزوج والزوجة .. مع مرور الزمن أن يتجنبا الإرهاق ونقصد به الإجهاد أو التعب الشديد المتواصل .. فيمكن للإنسان أن يستغل تجاربه وخبرته فى العمل ليقوم به بأقل مجهود .. وبمنتهى البراعة .

ثالثًا : ولكى تتجنب الشيخوخة الذهنية والروحية .. عليك أن تعيش فى الحاضر والمستقبل .. ودعك من مواصلة التفكير فى الأيام الجميلة التى لن تعود .. إنها يمكن أن تعود وتعود .. بالخروج من قوقعة « اللامبالاة » .. وأن يحل التفاؤل محل التشاؤم .. وأن يتعيش المرء فى الحاضر والمستقبل ..

رابعًا : إذا أردت أن تظل شابًا .. فعليك أن تشعر بالشباب دائمًا .. وأن تهتم بكل ما هو جديد وطريف فى الحياة .. فتقبل الجيد .. وترفض ما دون ذلك .. كما عليك الاهتمام بكل ما يجرى حولك .. وألا تكره كلاً من التغيير .. أو الاهتمام بما ومن حولك .. حتى لا تسيطر عليك الرغبة فى الركود .

المشكلة الاقتصادية :

العمل من أجل لقمة العيش لم يكن بالهين والسهل فى أى عصر من العصور .. أما الآن فى هذا العصر .. فأصبحت مهمة تنوء بحملها الجبال .. قديمًا كان الرجل يعود من عمله .. ناسيًا كل ما حدث فيه .. أما فى هذه الأيام .. فإنه يغادر عمله وهو يحمل معه الكثير من مختلف أنواع القلق والمشاكل .. فليس الحصول على كفاية الأسرة من المال هى همة فقط .. وإنما هناك مشاكل ارتفاع الأسعار .. والضرائب .. وأزمة الإسكان وارتفاع الإيجارات .. والمطالب التى تفوق الإمكانات .. والزحام الذى خلق مشكلة فى كل شىء فى الشارع والمواصلات .. وطوابير قضاء الحاجات .. إلى جانب مشاكل العمل الأكثر إرهاقًا .. وآلامًا نفسية فى هذا العصر بالذات .. حتى أنه عند وصوله إلى البيت يكون فى حالة يرثى لها .

والأزمات الاقتصادية .. يتوارى خلفها الحب مهما كان عفيفًا .. وإن لم نقض عليه وهنا يأتى دور الزوجة العاقلة .. التى تقدر مجهود وقدرات زوجها .. فلا تزيد من معاناته بالشكوى .. وإنما تبذل كل ما فى وسعها من جهد.. لتخفف عن زوجها الأعباء الاقتصادية والتوترات العصبية باتباع الآتى:

أولاً : أن تحرص الزوجة كل الحرص فى الإنفاق .. وأن تبذل كل جهدها لتجعل الأسرة تعيش فى حدود مواردها .. فليس أثقل على الزوج من عجزه عن تلبية احتياجات أسرته .

ثانيًا : ألا تنظر إلى غيرها من الذين لهم موارد أكثر وأعباء أقل .. كما أن عليها أن تحرص فى الوقت نفسه على أن يبدو زوجها دائمًا فى المظهر اللائق لمركزه .. لأن مظهره يتوقف عليه الكثير من نجاحه فى عمله .

ثالثًا : لا شك أن كثرة الأولاد .. أصبحت تزيد من أعباء الأسرة بشكل مباشر وهو أمر لا يجب إنكاره .. أو المكابرة فيه ..

رابعًا : فى هذا العصر .. أصبحت ظاهرة عمل الزوجة من العمومية بمكان .. وذلك لمساعدة الزوج .. وتوفير مطالب أفضل للأسرة .. أما أن تعمل الزوجة .. وترفض المساعدة بدخلها .. فهذا قصر نظر لا داعى له .

خامسًا : على الزوج دور كبير أيضًا يجب أن يقوم به .. مثل تخفيف نفقاته الشخصية قدر الإمكان .. مثل الإنفاق على السجائر .. والمكيفات .. والمقاهى .. وغيرها .

سادسًا : يجب على الزوج أن يعطى لزوجته الفرصة لمعرفة كل دخله أو مدخراته .. وتكون على علم بكل ما يتحصل عليه من مال .. لأن هذا يشعرها بثقة زوجها فى قدراتها على تصريف النواحى المالية .

شىء من الغموض :

أى المحافظة على مسافة من الخصوصية بين الزوجين .. أو بمعنى آخر .. عدم المبالغة فى رفع التكليف .. حتى يظل احترام كل من الزوجين نحو الآخر قويًا .. حتى لا يؤدى ذلك إلى عدم المبالاة .. التى تؤدى بدورها إلى البرود العاطفى بينهما .. ومن ثم تحطيم العاطفة النبيلة بين الزوجين .. فالاحترام أو الرغبة أو الحب .. كل هذا قد يخف تدريجيًا .. حتى يتلاشى .. إذا فقد عنصر الغموض الذى يستهوى كلاً من الزوجين نحو الآخر .. والزوجة العاقلة هى التى يجب أن تحافظ على هذه المسافة من الغموض بينها وبين الزوج مهما طال عمر الحياة الزوجية .. ومن أمثلة ما يجب مراعاته ما يلى :

• على الزوجة ألا تقوم بخلع ملابسها أو تغييرها ببساطة أمام زوجها .. وإنما تحرص أن تخلعها فى غرفة خاصة .. أو وراء ستار إذا لم تتوافر الغرفة الخاصة .. ومن ثم لا تجعل عين زوجها تقع على ملابسها المستبدلة المتسخة .

• على الزوجة ألا تجعل زوجها يراها وهى تنهض من النوم منكوشة الشعر.. ذابلة العينين .. فاترة الإحساس .. وإنما تصحو قبله مهما تكن الظروف .. وأن تبدو فى أنضر وأجمل منظر حين تقع عيناه عليها عند اليقظة.

• أن المرأة مهما بلغ جمالها .. لا تلبث أن تفقد سحرها .. وتنتهى قيمة هذا الجمال إذا جعلت زوجها يعرف عنها كل شىء .. ويرى ما لا ينبغى للرجل أن يراه فى المرأة مهما كانت جميلة .. ولا تنسى المثل القائل « العادة تقتل الجمال » .

• لا ينبغى الإفراط فى المزاح .. وخاصة بألفاظ مبتذلة سوقية .. لا تليق بالاحترام الواجب بين الزوجين .. وتقدير كل منهما للآخر .. وما يجب الاحتفاظ به من مشاعر وعواطف نبيلة .

وليعلم كل من الزوجين أنهما قد لا ينفصلان بالطلاق .. وإنما هناك انفصال أشر من الطلاق .. هو الانفصال بالعواطف والتفكير والتقدير .

بين الزوج .. والأبناء :

المفروض أن الأبناء .. نعمة من عند الله تعالى .. ومن أهم الروابط التى تجمع بين الزوج والزوجة .. والمفروض أنهم يدعمون الحياة الزوجية .. ويقدمون لها أعظم قاسم مشترك .. إلا أنه فى كثير من الأحيان .. ما تجعل الزوجة منهم عامل قلق واضطراب فى حياتها الزوجية .. ففى كثير من الأحيان تنسى

واجباتها كزوجة .. ولا تذكر إلا واجباتها كأم .. أى أنـها تستغرق فـى تربيـة أبنائها .. وتهمل شئون واحتياجات زوجها .

وخطـورة هـذا الاسـتغراق .. أن الزوجـة تسـتمتع بـه .. وتفنـى فيـه .. ثـم تستيقظ بعد ذلك لترى الأبناء والبنات وقد أتموا مراحل التعليم وتفرقوا .. منهم من انتقل إلى بلد آخر ليعمل .. ومنهم من تزوج وترك أسرته .. وتبقى الحقيقـة الرهيبة .. حقيقة الفراغ الهـائل الـذى سيواجه المرحلـة التاليـة مـن عمـر كـل منهما.. خاصة عندما يتبين الزوجان أن كل مـا كـان يربـط بينـهما هـم الأبنـاء بأحلامهم ومستقبلهم وأمراضهم وصحتهم ونجاحهم وفشلهم .

لهذا كان من الأهمية أن يحتاط الزوجان لمثل هذه المرحلة مــن العمـر .. وأن الجانب الأكبر من عبء هذا الاحتياط يقع على كاهل الزوجــة .. لأنـها الأكـثر تفانيًا فى حياة أبنائها .. لذلك وجب مراعاة وتذكر الأحوال الآتية :

- التخفيـف مـن هـذا التفـانى والاسـتغراق تجـاه الأبنـاء .. وتذكـر الـزوج ومطالبه .. وبأنه أمام زوجته هو أيضًا طفل .. بحاجة إلى أم وزوجة فـى آن واحد .. لا سيما أنـــه هـو الـذى سيبقى بجانبـها بعـد أن يطـير الأبنـاء إلى بيوتهم الخاصة .

- أن تحرص الزوجة على أن تقضى مع زوجها يومًا كاملاً كـل أسـبوع .. بعيدًا عن الأبناء .. سواء فى البيت .. بعد إرسال الأبناء إلى رحله خلوية .. أو القيام برحلة خلوية بدون الأبناء .. أو أضعف الإيمان .. قضاء يوم كـامل فى زيارة لبعض الأصدقاء .

- ينبغى للزوجين أن يعيشا كل عام « شهر عسل » جديد .. بعيدين عــن الأبناء .. وليس من الضرورى أن يكون شهرًا كـاملاً .. إنمـا قـد تكفـى بضعـة

أيام.

- وهذا هو دور الزوج .. أن يعرف سر رغبة الزوجة فى الإقبال على الأبناء .. فإذا عرف السر .. استطاع أن يسترد عواطفها إليه .. وأن يجعلها تهتم به كما تهتم بأبنائها وربما أكثر .

- وبعد .. فهذه ليست دعوة للمطالبة بإهمال الأبناء .. وإنما فقط تذكير الزوجين .. بأن شعورهما بالسعادة والرضا .. سيكون له أكبر الأثر فى إضفاء السعادة على الأبناء .

البيت .. والقيود .. والانطلاق :

إذا لاحظت الزوجة حدوث بعض التغييرات فى زوجها .. بعد الأعوام الأولى من الزواج .. فهو مؤشر خطير يجب التنبه إلى خطورته .. ومحاولة العلاج فى الوقت المناسب .. أهم هذه المظاهر هى : أن عواطف الزوج التى كانت حارة فى بدء الزواج .. صارت فاترة .. وأن الحديث معه أخذ يزداد صعوبة مع الأيام .. حيث لم تعد هناك موضوعات ذات أهمية مشتركة .. وأنه بدا مهمومًا مشغول الفكر .. لا سيما عندما ينفرد مع زوجته ومن ثم بدأ يقيم الحواجز بين حياته الخاصة وحياتها .

كل هذا تصاحبه مظاهر التوتر العصبى وضيق الصدر .. وسرعة الغضب وعدم اهتمام الزوج بمشاكل الزوجة ومطالبها .. وتدنى فرص الخروج معها تدريجيًا .. والتوقف عن الإسرار إليها بمتاعبه .. واستشارتها فيما يعترضه من مشكلات .. ومن ثم يشرع الزوج فى التحلل من القيود الزوجية .. رغبة فى الانطلاق .. والتماس آفاق جديدة خارج البيت .. هنا على الزوجة العاقلة أن تدرك هذا

الخطر .. وتبادر إلى اتخاذ الخطوات الفعالة للعلاج كما يلى :

• مراعاة عدم استخدام الشدة والعنف لإعادة الزوج إلى ما كان عليه فى بدء الحياة الزوجية .. لأن الشدة والعنف قد يوسعان هوة الأزمة بينهما .

• على الزوجة أن تعترف .. أن من حق زوجها الاستمتاع بحياته خارج البيت فى حدود الوفاء الزوجى .. وعدم تبذير الأموال فى سفه .

• محاولة إعادة الزوج إلى جو البيت بطريقة غير مباشرة .. مثل الترحيب بأصدقائه فى البيت .. أو عدم فرض صديقاتها على زوجها .. إذا لم يكن لديه استعداد لاحتمالهن .

• عليها أن تبذل مجهودًا لتوسع آفاق تفكيرها .. بالثقافة والاطلاع .. ومحاولة الاقتراب من هوايات الزوج واكتشاف ما فيها .

• متابعة الاهتمام بأعمال الزوج .. وإيجاد حوار مشترك بهذا الشأن .. وأنا شخصيًا أعرف زوجة كاتب معروف .. لم تحاول يومًا أن تقرأ له كتابًا ..

• إذا تحول نشاط الزوج إلى الأعمال الخيرية أو المجال السياسى فعلى الزوجة أن تنشط معه .. وليس العبء كله على الزوجة وحدها .. وإنما على الزوج أيضًا أن يلاحظ زوجته .. إذا أكثرت من الخروج من البيت للزيارات .. أو الطواف على المحلات التجارية للشراء أو الفرجة .. فهى أعراض الكبت والانطلاق قد بدت عليها .. هنا يأتى دوره فى العلاج ودرء الخطر .

العصبية .. حية رقطاء :

ليس معقولاً ونحن نتحدث عن الأشواك التى تعترض طريق الحياة الزوجية ..

أن نهمل الحديث عن العصبية .. وإن كان وصفها بالشوكة قليل .. بالنظر إلى ما تحدثه من آثار مدمرة .. والعصبية داء يمكن أن يصاب به الرجل والمرأة على السواء .. وإن كان يغلب وجوده بين النساء أكثر من الرجال بصورة واضحة.. ولافتة للنظر .. كما يقول علماء النفس.

والمرأة أكثر عصبية من الرجل فى نظرهم .. لأن ذلك يرجع إلى طبيعتها .. فالمرأة أكثر تأثرًا من الرجل بالأحداث التى تمر بها .. وتنفعل بها بشكل مبالغ فيه .. وتعطيها أكثر من حقها فى التفكير والتأمل .. أما غالبية الرجال فلا يهتزون إلا للأحداث الكبيرة .

والمرأة العصبية تبدو دائمًا مضطربة .. غير متزنة .. مجهدة بدون أى عمل .. لأن الصراع العاطفى العنيف .. يجهد الجسم والعقل معًا .. أكثر من أى مجهود جسمانى .. ومن ثم فهى تبدو أقل سعادة من غيرها دائمًا .

والعصبية كما اتضح لعلماء النفس .. تصيب المرأة الأقل ذكاءً .. فكلما ارتفعت نسبة الذكاء فى المرأة .. زاد اتزانها وتوازنها .. لأنها تستطيع أن تحل كل مشكلاتها ببساطة وتعقل .. فلا تفقد توازن عقلها أو أعصابها .. أما المرأة الغبية فلا تجد حلا لمشكلاتها بسهولة .. ولا تستطيع أن تفكر بذكاء .. وبالتالى تتعقد نفسيتها .. وتزداد عصبية .

كما تصيب العصبية المرأة المفرطة الأنانية .. لكثرة اهتمامها المركز على نفسها فقط .. وأنت تعرفها من كثرة ترديدها لكلمة « أنا » باستمرار .. وهناك العصبية بسبب الأرق الذى يستمر أيامًا .. كذلك بسبب سوء التغذية .. أو عوامل وراثية .

وكل ما ذكر من أسباب ومظاهر للعصبية .. يمكن أن تصيب الرجل أيضًا .

فليست تلـك الأسـباب والظواهـر حكـرًا علـى المـرأة وحدهـا .. وللتغلـب علـى العصبية يجب اتباع الآتى :

• يجـب الامتناع عن الشكوى المسـتمرة مـن الحيـاة أمـام النـاس .. فذلـك لا يحل المشكلات .. ومن الأفضل التفكير فـى حلـها بينـك وبـين نفسـك بطريقـة منطقية سليمة .

• لا توحى لنفسك بأنك مظلومـة .. أو بـأنك أقـل النـاس حظًـا .. وأقنعـى نفسك بأن الحياة بسيطة .. لو فكرت فيها بطريقة متفائلة .

• لا تنظرى للناس بطريقة متشككة فى كل شـىء .. ولا تحـاولى أن تفسـرى الأشياء بطريقة معقدة .

• لا تحرصى دائمًا .. على تحليل شخصيتك وأفكـارك وآرائـك وحيـاتك .. واتركى نفسك تعيش على الطبيعـة .. وإن لم تجـدى الحلـول عليـك بـالطبيب النفسانى .

* * * * *

الحماة ... والحماة !

موضوع الحماة .. حيوى وهام جداً .. ومع ذلك فكل ما كتب عنها يلف ويدور حولها .. والإخفاق فى علاج المشكلة يرجع أساسا إلى التهرب من مواجهاتها .. ومع ذلك فبعض الباحثين حاول معايشة المشكلة من وجه نظر ثلاثية - الحماة بالنسبة لزوج لبنتها - الحماة بالنسبة لزوجة الابن - الحماة بالنسبة للحماة نفسها.

أولاً: حماة الزوج (الحماة بالنسبة لزوج ابنتها) :

قسم علماء النفس مشكلة الحماة بالنسبة إلى الزوج إلى ستة أنواع .. نوجزها فيما يلى .. مع تصور الحل الذى يمكن اتباعه:

- الحماة التى ترجو أن تكون بمثابة الأم لزوج ابنتها .. وهى التى كلما وجدت منة لطفاً وحناناً .. تمادت فى مشروعها .. وازدادت سعياً نحو تحقيق هذه الغاية .... وعلماء النفس أمام هذا النوع من الحموات يطالبون الزوج بمزيد من التحفظ .

- الحماة التى تسعى إلى أن ينتفع الزوجين من خبرتها السابقة فى الزواج والحياة فتحاول أن تشرف على تنظيم حياتهما .. والتدخل فى كل صغيرة وكبيرة .. وخير ما يتصرف به الزوج معها .. هو أن يتولى تنظيم أموره بنفسه .. حتى لا يترك منفذاً لحماته أن تتدخل منه .. بحيث تكون الأمور محسومة .. قبل أن تشعر الحماة بالحاجة إلى تدخلها .

- الحماة التى تهوى الانتقام .. وتلك هى التى تشعر أنها غبنت وظلمت فى حياتها الزوجية .. فلم يقم زوجها لرأيها أى اعتبار فى يوم من الأيام .. لذلك

نشأت على إســاءة الظـن وفقـدان الثقـة بالرجـال .. ومـن ثـم فـهى تسـعى إلى تجنيب ابنتها نفس المصير الذى عانت منه .. وينصـح هـؤلاء زوج الابنـة بـأن يجتهد بالا يدع لحماته سبيلاً إلى التدخل فيما بينه وبين زوجته من شئون .

• الحماة التى تنشد العزاء والرثاء .. وهى التى لا تكف عن الشكوى بادعائها أنها ستفقد عطف ابنتها بعد الزواج .. ولـن تقـوى علـى الحيـاة بدونـها .. وينصح العلماء زوج الابنة بأن لا بأس من أن يرثى لحالها .. على أن يقنعها بأن هذا لن يملأ حياتها .. وأن عليها أن ترضى بالأمر الواقع.

• الحماة المتصابية المعجبة بنفسها .. وهى التى تهوى الظهور بمظـهر الأخـت الكبرى لابنتها .. المعجبة دائماً بنفسها .. وينصح الخبراء الزوج بأن يقنعها بأنه يقدر تضحيتها .. وأن زواج ابنتها سيفسح المجال لتفرغها لنفسـها وأن تبدأ الحياة من جديد .

•الحماة المزهوة بابنتها .. التى لا تفتأ تحدثك بين الحين والآخر عن شباب الحى الذين كـانوا يجـرون وراء ابنتـها .. فـلا تعـيرهم الفتـاة اهتمامـاً .. وتحدثك عن مواهبها وخصالها الَّتى لا مثيل لها .. وقـد تفاجـأ بـها وقد اصطحبت معارفها وجيرانها لتريهم فى زهو وافتخار عش الزوجية الهانئ .. وهنا على الزوج أن يقنع حماته بأنه يفضـل اكتشـاف مواهـب وشـطارة ابنتها بنفسه .

•وينصح علماء الاجتماع .. بأنـه علـى الـزوج أن يلاحـظ حماتـه أثنـاء فـترة الخطوبة .. حتى يتمكـن مـن رسـم علاقاتـه المقبلـة بـأم زوجتـه .. ويحـدد الأجزاء التى يجب أن يبترها فـى الخلافـات التـى تنشـئها الحمـاة .. كمـا يطالبونه بألا يدع سـبيلاً لحـل وسـط .. وألا يؤثـر علـى ذلـك أى معونـة أو تسهيلات قد تصيبه على يد حماته.

ثانياً : حماة الزوجة (الحماة بالنسبة لزوجة الابن) :

يقولون إن خير الأمهات هن أسوأ الحموات .. ودليلهم على ذلك أنه كلما تفانت الأم فى حب ابنها .. كلما ساورها الحقد نحو أى امرأة أخرى تحرمها إياه .. فهى تشعر فجأة بأنها بسبب زواجه باتت معطلة عاطلة .. حيث كانت رعايتها له قبل الزواج .. هو شغلها الشاغل .. ومن ثم فإنها تحاول التشبث بمكانتها ومركزها السابق .. ومن هنا تنشأ المشكلة.

ويرى علماء النفس أنه على عاتق الزوجين دور يجب القيام به على النحو التالى :

١- أن تدرك زوجة الابن .. مدى غيرة الكهول .. فلا تحاول إثارتها بتشجيع زوجها على أن يداعبها أمام أمه.

٢- ألا تحدث الزوجة حماتها عما تلقاه من عطف زوجها ولطفه وحبه.

٣- أن تحاول أن تكسب صداقتها .. ولا تغضبها حرصاً على مشاعر زوجها .. وأن تستشيرها فى بعض الأمور فقط.

ثالثاً : الحماة بالنسبة إلى نفسها:

على الحماة أن تتجنب اللوم ما استطاعت .. وأن تتحاشى إملاء التوجيهات المثيرة للامتعاض .. وأن تعلم أن الابن بعد الزواج .. لم يعد الطفل الذى كانت تتعهده .. بل إنه أصبح مسئولاً ولا بد وأن تدعه يشق طريقه للاضطلاع بمسئوليته . وعليها أن تتذكر أنها انتزعت زوجها من أحضان أمه فمن حق الزوجة أن تنتزع ابنها منها .. وأن دورها كأم ينتهى بزواج ابنها .. ونحن هنا لا نمحو أمومتها أو نجردها منها .. ولكن هذه سنة الله فى الخلق .. وعلينا أن نقبلها صاغرين راضين .

عمل الزوج .. وعمل الزوجة .. أشواك مشتركة:

هناك من الأزواج .. من يكرسون كل اهتماماتهم وآمالهم فى أعمالهم .. أكثر من اهتمامهم بزوجاتهم وأبنائهم .. وهذا الاهتمام الزائد يأتى على حساب الوقت الذى يمضيه الزوج مع زوجته ..وقد يتمادى أكثر فلا يبقى للزوجة شىء.. وهذا بدوره أخطر فى نظر الزوجة من الخيانة الزوجية .. لأن الزوجة تستطيع أن تكافح لانتزاع زوجها من براثن امرأة أخرى .. وهذا من حقها .. ولن يلومها أحد .. ولكن أحداً لن يعترف لها بأى حق فى انتزاع زوجها من عمله ومن تحقيق آماله .. وهى إن لم تقاوم وتكافح فقد انهزمت نهائياً.

أما الزوجة العاملة .. فقد يستغرقها عملها وآمالها فى النجاح .. وهذا يعنى أن كلا من الزوجين .. أصبح مستغرقاً فى عمله الخاص .. وهنا تزداد الخطورة .. حيث الزوج المرهق المتعب .. الذى عندما يعود إلى بيته سوف يجد زوجة أشد إرهاقاً وتعبا منه .. وربما لا يجدها على الإطلاق .. لتأخرها فى العودة من العمل .. والأكثر أنهما قد لا يلتقيان .. فهذا يذهب مرة أخرى .. وتلك تعود.. وهكذا .. وتكون النتيجة مزيد من الإهمال والفوضى فى الحياة الزوجية .. يعقبه الجفاء والفتور فى العواطف المشتركة.

أما إذا كان الزوج من النوع الغيور .. فسوف تكثر المشكلات التى ستثيرها هذه الغيرة .. ولن تنقطع طالما أن زوجته تقوم بعملها الذى قد يستلزم اتصال بالرجال، وعلاج هذه المشكلة يكمن فى بعض الصعوبات التى يجب التغلب عليها كالآتى:

- أن تسيطر الزوجة على مطالبها الزائدة لها ولأبنائها .. والتى تدفع الزوج غالباً إلى بذل كل طاقة ممكنة لتوفير المال اللازم لهذه الاحتياجات.

•على الزوجة العاملة أن توازن بين واجبات العمل وحقوق الزوج والبيت.

•على الزوج أن يتذكر أن الزوجة العاملة مرهقة .. وأنة مطالب ألا يحملها فوق طاقتها .. وأن يساعدها فى البيت قدر استطاعته.

•على الزوجة أن تقدر فى عمل زوجها .. عبء المسئولية .. وقوة المنافسة إذا كان العمل حراً .. وبأهمية البقاء مفتوح العينين .. يقظ الذهن .. مستعداً لكل احتمال.

• أن الزوج الذى يغار من اتصال زوجته بغيره من الرجال بحكم عملها .. عليه أن يفكر بعقله .. لا بعواطفه .. ويدرك أن الغيرة أساسها شعور بعدم الثقة بالنفس .. وأن الزوج الواثق من نفسه لا يغار أبداً.

كبرياء المرأة .. وغرور الرجل:

كبرياء الأنوثة عند المرأة .. وغرور الرجولة عند الرجل .. طبيعتان فطريتان .. يجب على كل طرف إرضاؤها فى الطرف الآخر.. وفى نفس الوقت الحذر منهما .

• **كبرياء المرأة** : كبرياء الأنوثة .. هو فى الواقع اعتداد المرأة بمحاسنها .. لمكافحة خوفها واضطرابها وقلقها .. فالرجل أنانى ومتقلب ولا سبيل إلى الحرص عليه إلا بأنوثة معتدة بنفسها .. معتزة بمحاسنها ولو بلغ هذا الاعتداد حد الحماقة .. وبلغ هذا الاعتزاز حد الزهو والغرور . وكبرياء المرأة قناع تستر وراءه ضعفها .. وحاجتها الشديدة إلى الحب .. والى الرجل .. وهى بهذا الكبرياء تمتحن قوته .. وترى مدى قدرته وشجاعته على القيام بالخطوة المهمة نحوها .. فالرجل بطبيعته وفطرته .. لا يسعى نحو الأنوثة المبتذلة الرخيصة .. وإنما تجذبه الأنوثة المترفعة المعتزة بكرامتها .. إنه يتصور المرأة بكبرها

الأنثوى.. أجمل وأفتن من غيرها.. وأنها قادرة علــى أن تمنحــه مـن محاسـنها أضعاف ما تغدقه عليه أية امرأة أخرى.

وآفة الكبرياء أن يصل إلى حد الغطرسة والشموخ والترفع .. عندئذ لن تـروق مثل هذه المرأة فى عين زوجها .. ومن ثم يقتلها مثل هذا الكبرياء.

• **غرور الرجل** :غرور الرجولة عند الرجل .. مبعثه شعوره بقوته فـى مواجهـة ضعف الأنثى وحاجتها إلى تلك القوة .. لذلك يجب على المرأة أن تشعر الرجـل بأنه وحده القادر على إمتاعها وإسـعادها و حمايتـها ..وأنـه يفعـل ذلـك علـى أحسن وجه . وأمام هذا الغرور .. على المرأة أيضا أن تعامله كما لو كان طفلاً.. أن تغمره بالحنان والعطف .. أن تدلـله ما استطاعت .. وأن تغض الطرف عـن نزواته أحيانا .. أن تحاسبه تارة فى صرامـة .. وأخـرى فـى رفـق ولـين .. أن تقربه ثـم تعـرض عنـه ..أن تزجـره ..ثـم تتظـاهر بالـترفع عليـه ..أن تخجلـه بشـموخها .. وأن تخضعـه بعزتـها .. أن تحرمـه مـن الحلـوى حتـــى يرتــدع .. فالرجل مهما كان مغروراً .. هو فى النهاية طفل كبير.

شوكة .. بين جنبينا:

هذه القضية لم يناقشها أحد من علماء الاجتماع أو علماء النفس مـن قبـل .. مع أنها على قدر من الخطورة لا يستهان به .. وكان نصيبها كبيرا فى انفصـام عرى العلاقة الزوجية .. وتقطيع أواصر الألفة .. وأحياناً كثيرة .. القضاء علــى صلة الرحم .. هذه القضية هى أن يتحول منزل الزوجية .. إلى سكن يقيـم فيـه شقيق الزوج .. أو شـقيقة الزوجـة .. كمـا لـو كانـا يدرسـان بالجامعـة الكائنـة بالمدينة التى يقيم فيها الزوجان .. أو يعمل أى منهما عملاً مؤقتاً لحين النقـل .. أو غير ذلك من الظروف والأحوال التى تستدعى مثل هذه الإقامة التى غالباً مـا

تكون مبعث أضرار وأهوال .. وذلك الثمن الفادح الـذى لابـد أن تدفعـه العلاقـة الزوجية بين الزوجين.

وقد تكون الظروف أقوى من الطرفين .. وتفرض عليهما هذه المشكلة فرضـاً .. ومن ثم وجب على الزوجين اعتبار قداسة العلاقة الزوجية وسكن الزوجيـة فـى المقام الأول .. ثم البحث بعد ذلك عن حل آخر.

والشريعة الإسلامية بعظمتها وخلود مبادئها .. كانت صريحة فى منع مثـل هذه التصرفات .. بل وتحريمها تحريماً واضحاً .. ومن يقرأ مـن القرآن الكريـم سورة النور .. سوف يجد تنظيم هذه الأمور بكل دقة وسمو وعظمة.

وسأترك لك عزيزى الزوج وعزيزتى الزوجة بين أيديكما .. هـذه القصـة التـى جرت حوادثها فى نفس الظروف المشابهة .. وهيأ لى أحد أطرافـها أن أتدخـل فى بعض حوادثها.

* * * * *

شيء من الذل

تزوجته لأنها تحبه .. وتزوجها طمعاً في مالها وثروتها .. كانت غنية متوسطة الجمال تبحث عن الحب .. وكان وسيماً فقيراً يبحث عن الذهب .. وعندما اجتمع رجل وامرأة انكشفت الحقائق أمام عيني الزوجة .. وأدركت أن زوجها لم يبادلها الحب ..

ومع مرور الأيام أخذت الهوة تتسع بينهما حتى أضحت سحيقة عميقة .. ولم لا والمبدآن متناقضان .. ومما زاد الأسى في قلبها اندفاع الزوج وراء الملاذ والشهوات مع قرناء السوء بيد أنها كانت راغبة في قلبه وكلما زاد انصرافه عنها ازدادت هي ولها وحبا به أكثر وخاصة أنها لم تنجب منه أولاد .

في ذلك الوقت دخلت المنزل خادمة شابة وهبها الله فتنة وجمالا إلى جانب الذكاء والخفة .. أدركت منذ اللحظة الأولى طبائع الانحراف في خلق الزوج وعندما غزلت حوله الخيوط الناعمة سقط صريع شباكها الأنثوي حتى احتلت مكان الزوجة لدى الزوج الذي استبدله الإثم حتى النهاية ولما علمت الزوجة طردت الخادمة والزوج من المنزل وجاءت إلى مكتبي حيث تم رفع دعوى الزنا أمام القضاء .

ولما أدرك هذا الزوج أنه سوف يسجن لا محالة احتال على الزوجة المحبة حتى استطاع إقناعها بالتنازل عن القضية ورغم أنى حذرتها من ذلك ونصحتها بألا تعود إليه إلا أنها لم تستمع إلى النصح لتكتمل فصول المأساة.

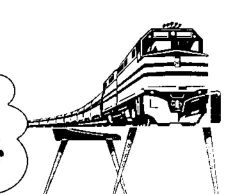
عاد الزوج إلى زوجته كأنه تاب وأناب .. كانت تضمر له حبا وكان يضمر لها غدرا .. أقنعها بأن يدير لها أموالها عن طريق تكوين بعض الشركات استطاع من خلالها أن يسلبها كل أموالها رويدا رويدا حتى أضحت بلا مال عند ذلك بدأ غدره فى أبشع صوره، تزوج الخادمة التى لم ينس لياليها وطلق الزوجة المحبة وألقى بها إلى الطريق حيث لم يعد لها مأوى ولا ملجأ حتى أن أهلها طردوها وتنكروا لها وقالوا لها: عودى لمن امتص شبابك وسرق مالك.

آخر ما قيل لى من أخبارها أنها عادت إلى ذلك الرجل تسأله أن: يعيدها إليه .. لقد رضيت أن تكون خادمة بعد أن كانت أميرة ..إنها فى منزله الآن تربى أطفاله من الأخرى وتقوم على خدمة من كانت خادمتها بكل ذل ومهانة.



المحطة السابعة

نماذج من النساء



عندما سألونى : أى امرأة اكثر وفاء وإخلاصا لزوجها .. ذات الشعر الأشقر؟ .. أم ذات الشعر الأسود؟.. أم ذات الشعر الأحمر؟ ..ابتسمت وقلت: إن أكثر النساء وفاءً لزوجها هى : ذات الشعر الأبيض .

إندريه موروا

يختبر الذهب بالنار ..
وتختبر المرأة بالذهب ..
ويختبر الرجل بالمرأة.

مثل روسى



تجمعت هذه الصور والنماذج فى أطواء نفسى .. من خلال ما أبصرت ولاحظت وعانيت أثناء عملى بالمحاماة عشرون عاماً .. فكنت فى هدأة الليل وساعات الصمت أستحضرها متأملاً .. ثم أسرع بالإمساك بها وتسجيلها قبل أن تطلق لأجنحتها العنان .. وتفلت منى.

هى نماذج من النساء .. خلقها ورسمها واقع الحياة .. لم أقم فيها بأى دور سوى تسجيلها فقط .. فيها التضحية التى تبلغ أحياناً حد القداسة .. وفيها الاضطراب الذى يبلغ أحيانا حد الانحدار .. ولكنها جميعاً تصور نماذج من المرأة تسعى بيننا .. ونصادفها فى كثير من الأحيان.

هذه المرأة أو تلك قد تكون أنت .. أو صديقتك أو ابنتك أو أختك أو جارتك .. أو زوجة أحد أقاربك أو معارفك .. المهم أنها صورة حية تسعى بيننا كما قلت .. ولعل فى إلقاء الضوء على طبيعتها وأخلاقها .. ما يجعل منها قدوة يحتزى بها .. أو مثلاً سيئاً ننبذه من حياتنا.

المرأة العاشقة

الحب بالنسبة للمرأة العاطفية .. إما نعمة تسعدها .. وإما نقمة تشقيها .. ومن طبائع هذه المرأة أنها تظل تحشد عواطفها وأحلامها وهى فتاة .. كى تطلقها فى محيط البيت وهى زوجة .. فتهيم حباً بزوجها .. وترهقه بإحساساتها .. وتجهده بغيرتها .. ولا يقر لها قرار حتى تجعل من بيت الزوجية عشاً للغرام .. ومن زوجها عاشقاً أبدياً لها .. متيماً بحبها .. منصرفاً كله إليها.

ومن ثم فلا واجبات البيت .. يمكن أن تشغل هذه المرأة .. ولا حب الأطفال ممكن أن يستغرقها .. أو يخفف بعض الهوى الطائش الذى تحمله فى قلبها ..

إنها تعيش للرجل فقط .. لا للأسرة .. ولنفسها فقط لا لأولادها .. وهى تعتقد أن هذه العاطفة الجبارة تحقق الغرض المنشود وهو إسعاد نفسها وزوجها.

ولكن الزوج المنصرف إلى تحقيق رزقه .. الرازح تحت حمل مسئولياته .. لا يلبث أن يضجر .. ولا يلبث أن يثور .. فتعتبر الزوجة العاشقة هذا الضجر منه نفوراً .. وهذه الثورة خيانة وجحوداً .. فيضطرم حبها .. وتسوء أخلاقها .. ويدمر الطيش العاطفى صرح هنائها الزوجى تدميراً .. ويخرج الحب من حياتها مدحوراً مهزوماً إلى غير رجعة.

وإذا كان من حق الزوجة أن تحب .. وأن تكون محبوبة .. فإن عليها أن تفهم أن الزواج عدو الإسراف والفوضى فى أى شىء .. وأنة تنظيم وأخذ وعطاء .. وحقوق وواجبات .. ومتع وتضحيات .. وأن كيان الأسرة لا ينهض على العاطفة العمياء المسرفة .. بل على خير ما فى القلب من مودة وصداقة وصفات .. وخير ما فى العقل من تبصر وروية ورشاد.

المرأة المغرورة ..

الغرور عند المرأة له صنوف وألوان .. وصور مختلفة وأنواع .. تستغرق كل تفكيرها .. فقد تغر المرأة بجمالها الفائق .. وسحرها الباهر .. وفتنتها الأخاذة .. فتتعالى وتتكبر .. وتتغطرس وتتجبر ..ناسية أن الجمال زائل .. فتغدو لا شىء فى دنيا الرجال والجمال . وقد يكون غرور المرأة بسبب إعجاب الرجال بها .. وتهافتهم عليها .. وتكالبهم على حبها .. والتسابق على الفوز بلقائها أو الحديث معها .. فتظن أنها وحدها على الأرض .. وأنها أجمل النساء جميعاً .. وأشدهن جاذبية .. فتصاب بالغرور والتمنع .. فينفض من حولها الرجال وتصير مرفوضة منبوذة.

وقد يغرها ذكاؤها المفرط .. حيث تستخدمه لاقتناص الرجال .. والإيقاع

بهم.. حتى تصطدم بمن هو أشد منها ذكاءً .. فتجد نفسها خاسرة نادمة . وقد تتباهى بأهلها وعائلتها .. وعراقة أصلها .. فالناس فى نظرها طبقات راقية .. وغير راقية .. والرجال نوعان : محترمون .. ومحتقرون .. وهى على هذا الحال فى انتظار الشريك الأمثل الذى يضاهى عائلتها مركزاً ومقاماً وأصلاً ومالاً .. وتظل المرأة المغرورة تعيش فى دنيا الأوهام .. وعالم الأحلام .. متصورة أن فارس أحلامها سيأتى ويتوسل إليها مبهوراً بجمالها .. مفتوناً بذكائها .. مسحوراً بعراقة أصلها .. ولكنها بدلاً من ذلك تجد نفسها فريسة الضياع.

المرأة الخيالية

هى المرأة التى تحب الحب بكل أحلامه وعواطفه وآلامه ..بصرف النظر عن الحبيب .. الحب هو الذى تسعى إلية ويشغل فكرها .. وهو الذى يتخذ فى ذهنها صورة شعرية غامضة لا تمت إلى الواقع بأى صلة .. وإنما هو وهم سرعان ما يتبدد ويطويه الزمن .

وحيث إن التصور الشعرى لا حد له .. وليس بوسع أى رجل أن يحققه .. فالمرأة الخيالية تنساق بالرغم منها إلى التقلب من عاطفة إلى عاطفة .. ومن رجل إلى رجل .. عساها تستطيع أن تظفر آخر الأمر بذلك المخلوق الساحر النادر الذى تعتقد أن فى مقدوره أن يمثل صفوة أحلامها وخلاصة الوهم العاطفى المسيطر عليها .

وهكذا تتدهور المرأة الخيالية مدفوعة بتأثير خيالها .. فتخدع نفسها ويخدعها العشاق .. وتظل طوال حياتها .. نهباً مقسماً لأطماع الرجال .. وفريسة حلم باطل مستحيل التحقيق .. يورد فى النهاية مورد التهلكة.

فعلى المرأة أن تحذر فى الحب سلطان الخيال .. وألا تؤخذ بروائع التصور

والمبالغة .. وأن تنظر ما استطاعت إلى الرجل على حقيقته .. وأن تفهم أن الرجال متشابهون .. وأن الحب فى جوهره عاطفة لا يمكن أن تكون خالصة السحر .. أبدية الكمال .. لأنها فقيرة فى الواقع بالنقص العميق المتأصل فى طبيعة الرجل وطبيعة المرأة على السواء .

المرأة العظيمة

هى المرأة التى تخلع عظمتها على من حولها من الناس .. بينما تظل هى فى الخفاء نسياً منسياً .. نكرة غير معروفة .. كأن تكون قد قفزت بزوجها إلى عالم الشهرة والمجد والثراء والصيت البعيد .. أو تكون قد جعلت من أبنائها وبناتها أسماء لامعة ..وعلماء مرموقين .. بينما تقنع هى بالظل .. لا تتغير ولا تتبدل .. ولم يعرف فضلها فى ذلك .

والرجل دائماً لا يكل البحث عن المرأة العظيمة .. الأكرم منه أخلاقاً .. والأنبل طبعاً .. والتى فى مقدورها أن تفهمه بدلاً من أن تنفره .. وأن ترشده بدلاً من أن تمالئه .. وأن تخلص له فيستريح إليها .. ويطرح عند قدميها حمل غرائزه .

فالمرأة ليست زينة أو واسطة لبقاء النوع فحسب .. بل هى قبل كل شىء معلمة ومربية ومهذبة .. وفى وسعها كما هذبت الرجل وهو طفل .. أن تهذبه وهو رجل .. هذا هو واجب المرأة العظيمة .. وتلك هى مهمة المرأة العظيمة .. بل هذا هو العمل العظيم الذى ينتظره منها الرجل .

المرأة اللعوب

هى المرأة التى استهترت بالقيم والمثل .. وتناست كل شىء .. وزين الشيطان المجون أمام عينيها .. وألبسها أحلى أرديتها .. فتصورت الخلاعة

ممتعة ولذيذة .. وحلوة كالشهد .. وأن ثمارها جميلة وسريعة .

أمثال هؤلاء النسوة .. عديمات المبدأ .. لا يؤتمن لهن جانب ولا يعتد بكلامهن أو آرائهن .. ولا يعتمد عليهن فى شىء ما .. لأنهن هوائيات يقدسن جميع الشموس .. ويصلين لجميع الآلهة .. ويركعن لكل وثن .. فلا هم لهن سوى إرضاء كل من زادت الفائدة منه .. إنهن كالعملة لها وجهان .. والمرأة اللعوب يسعدها ويملؤها زهواً وتيهاً .. أن ترى سحرها يلعب بالقلوب الجائعة .. والعيون الزائغة .. وتسبح الألسنة بجمالها .. وتشدو بسيرة محاسنها .. وامتداح مفاتنها .. ويسير خلفها الشبان والرجال يتعبدون فى محراب جسدها الفاتن .. وتقاطيعها الحلوة .

أما الحب فلا تنشده المرأة اللعوب .. فهو ليس غايتها .. كل ما تنشده هو تعذيب الرجال وإحراقهم بنار الفتنة والرغبة .. حتى يحدث لها ما لم تكن تتوقعه .. عندما تتعلق بأحد أشباهها .. وتحبه فعلاً .. عندئذ ينتقم منها لجميع أولئك الذين عبثت بهم وأشقتهم .. وكانوا بالأمس موكب ضحاياها .

المرأة الموهوبة ..

هى المرأة التى أنعم الله عليها وحباها بقدرات ومواهب ليست عند غيرها من النساء .. تعرف متى تبتسم .. ولن تبتسم .. فيكون لابتسامتها جمال أخاذ .. ووقع حسن .. يشد الانتباه إليها .. ويلوى الأعناق نحوها .. فيتلهف الرجال عليها ويتسابقون إلى خطب ودها .. ونيل عطفها.

المرأة الموهوبة لا تلاطف إلا من كان يستحق الملاطفة .. ولا تجامل إلا من كان جديراً بالمجاملة .. وتهادن من هو أهل للمهادنة .. وتمد يد العون لمن كان فى حاجة إلى العون .. وتصادق من كان موضع ثقتها .. وتعادى من كان يستحق المعاداة.

وهى لا تحاكى غيرها من النساء .. ولا تقلدهن تقليداً أعمى .. بل تسخر مواهبها الخاصة لتكون متميزة عن غيرها .. فلا تلبس إلا ما يتفق مع جمالها وحسنها .. ورشاقة قدها .. لا تستعمل من العطور إلا ما يليق .. ولا تستخدم من المساحيق إلا ما يناسب بشرتها.

لا تؤمن بالمغالطات الخداعة .. ولا الأمثال الكاذبة الزائفة .. ولا الغرور والتكبر .. إنها لا تتغطرس .. ولا تتعالى على غيرها .. وتتخطى ما يقابلها من عقبات .. وتجتاز المشاكل والمواقف مهما تكن محرجة أو غير متوقعة.

المرأة الشريرة ..

هى المرأة التى لا ترى النعمة التى فى يدها .. وتتطلع إلى ما فى أيدى غيرها من الناس.

هى المرأة الأنانية المحبة لذاتها .. التى لا يهمها إلا نفسها .. وتكثر من استخدام كلمة (أنا) .

هى المرأة التى تهتم بزينتها وملبسها .. وتنفق عليهما ميزانية زوجها .. تاركة إياه يتضور جوعاً ويتلوى عذاباً.

هى التى تجتهد فى تبذير جميع دخل زوجها .. ظناً منها أنها لو تركت له قرشاً لأنفقه على ملذاته .

هى التى تخرج إلى الطريق بثياب .. تبين ما حرم الله ظهوره من مفاتن وعورات جسمها .

هى التى يحلو لها أن تحقر زوجها باستمرار .. وتهون من شأنه دائماً وتجعل حياته نكداً مقيماً.

هى المرأة النمامة التى تكرس وقتها كله فى الوقوف على أسرار الناس وسيرهم ثم إفشاء هذه الأسرار إلى المعارف والأصحاب.

هى المرأة السبابة الشتامة .. ذات اللسان الفالت الذى لم يتهذب .. منذ صغرها فانفلت عياره وتجسمت بذاءاته.

هى المرأة التى تغير بجنون .. وتحسد بعنف .. وتدس بخبث .. وتوقع بلا رحمة وتورط غيرها بلا خجل.

هى المرأة التى تحب الإبر والدبابيس والمسامير .. وكل ما له أسنان مدببة توخز بها وتكره الزهور والرياحين .. والورود والياسمين.

المرأة الرجل

لا نقصد بها المرأة المسترجلة تلك التى طغت على جمالها وفتنتها وأنوثتها وتشبهت بالرجال .. وإنما نقصد بها تلك المرأة التى تقف مواقف الرجال الصارمة والصعبة .. فكم من امرأة مات زوجها .. وترك لها ذرية صغار السن .. فقامت بدور الأب .. وضحت بكل أنوثتها وجمالها فى سبيل تربية أولادها والعناية بهم .. والإنفاق عليهم .. فلم يشعروا بأنهم تركوا فى يد رخوة ضعيفة لا تستطيع كبح جماحهم وتنشئتهم التنشئة الصحيحة وتهيئة المستقبل السعيد لهم .

تغدو مثل هذه الأم رباناً قوى المراس .. شديد البأس .. يمسك بزمام السفينة وما عليها ومن عليها بيد من حديد .. حتى يصل بها إلى بر النجاة والأمان فتمنع أطفالها شر الفاقة والحرمان والعوز والجوع والمرض .. فتبرهن بكل ذلك على ذاتها ووجودها وقوتها .. وصبرها وجلدها .. وأهميتها فى المجتمع .. ليس كمصدر لإنجاب الأطفال فقط .. وإنما كموئل لتربيتهم ورعايتهم وخلق جيل قوى نافع . ما أعظم هذه المرأة الرجل .. وأنعم بها وأكرم .. بعد أن

واجهت الأقدار .. وصروف الزمان .. بشكيمة الرجال وعزيمتهم وقوتهم وصلابتهم .. إنها تستحق أن يتحدث بذكرها الركبان .. ويشيد بالثناء عليها كل لسان .

المرأة المتشائمة ..

هى المرأة التى ترى أن الكوب الذى نصفه ماء .. نصفه فارغ .. وهى التى تضع على عينيها المنظار الأسود ليل نهار .. فترى النهار أسود كالليل .. والليل أشد سواداً من كحل العين.

والمرأة المتشائمة لا تعرف أن " الشؤم عند التشاؤم " .. فمن تشاءم رأى كل شئ ضده وعدواً له .. وجلب الشؤم على نفسه .. وعاش يائساً قانطاً .. لا سبيل إلى الفرح والسعادة فى حياته .. المرأة المتشائمة ترى أن الدنيا فى نظرها غادرة ظالمة لها وحدها.

حتى الحب نفسه .. ترى فيه معانى أخرى .. تراه فخاً ينصبه الرجال للتنكيل بها .. وتحقيق بعض مآربهم الشاذة .. ومثلها لا يمكن أن يقف بحال ما على ما فى الحب من عظمة وقوة هائلة ترفع الكون كله إلى العمار والتقدم .

والمرأة المتشائمة لن تكون مصدر سعادة لأحد .. حتى زوجها وأولادها وذويها وأهلها .. فهى دائماً فى خوف من الموت ومن المستقبل والفشل والعجز .. ولو نظرت إلى الدنيا نظرة عادية طبيعية .. لوجدت كل شىء حلواً جميلاً يتفق وأغراضها .. لو ابتسمت للحياة .. لابتسمت الحياة لها .. ووجدت نفسها تعيش فى جنة فيحاء وارفة الظلال .. دانية القطوف .. تتحقق فيها كل أهدافها .

المرأة الساذجة ..

هى غالباً تصدق كل ما يقال لها .. سواء عن نفسها أو عن غيرها دون أن

تعمل تفكيرها .. أو تتحقق بالروية والتدقيق عما قيل .. وبخاصة إذا كان ما قيل أخذ مظهرًا جاداً منمقاً هادئاً منسقاً .

أما ما يقال فى الإعلانات فى الصحف أو التليفزيون أو الملحقات .. فإنها تصدقه وكأنه حقيقة .. غير عابئة بالمبالغات الإعلانية من أجل ترويج السلع .. وتكون النتيجة هى الخسارة المادية .. إلى جانب الأضرار الأخرى التى تصيبها تلك الأشياء .. هى التى يدخل فى روعها أنها قادرة على أسر قلوب كل الرجال .. بمشيتها الخليعة أو عودها المشوق .. أو نظرتها الساحرة أو بابتسامتها الحلوة .. فتراها عندئذ تبتسم بمناسبة وبغير مناسبة .. متصورة أن الرجال سيتهافتون عليها .

هى التى تفخر باستمرار بأهلها وأصولها .. وكأن منزلتهم وعلو شأنهم .. يجعلها كأنها تنحدر من أسلاف كانوا فى سالف العصر والأوان ملوك الدنيا .

مثل هذه المرأة .. يسهل على الفاسدات الفاجرات .. جرها إلى عالم الفجر .. ثم تحذو حذوهن .. وتنخرط مثلهن فى طريق الرذيلة .. ولا تدرك عاقبة الأمر إلا بعد فوات الأوان .

المرأة الجميلة ..

هى التى تخلب أفئدة الرجال بروحها الشفافة الملائكية .. وعطر نسائمها المنبعثة من جوانبها الطاهرة .. وصوتها العذب الرقيق .. وعظمة قلبها الطيب الحنون .. النظيفة الخاطر والبال .. الحلوة الخصال والوصال والدلال .. عفيفة اللسان والبنان والحنان .

المرأة الجميلة هى التى تمنحك البسمة الغالية بحساب .. وتطلق الضحكة العالية بقدر .. وتتعامل مع الناس على قدر عقولهم ونفوسهم . المرأة الجميلة

هى التى تعطى ولا تأخذ .. وتهب ولا تنتظر .. تسخو ولا تبخل .. تسمع شكواك باهتمام .. ولا تسمعك شكواها .. تلقاك قبل أن تلقاها .. وترضيك بكل ما أوتيت من حول وطول قبل أن ترضيها.

المرأة الجميلة هى التى تقنع بما قسم الله لها غير ناظرة إلى حظوظ بعض بنات جنسها وما مَنَّ الله عليهن من ثراء عريض وممتلكات شاسعة .. وهى تلك التى تتمسك بتعاليم دينها .. وتؤمن بالمثل العليا للأخلاق الحميدة وبالحق والفضائل .. وبالشيم السامية .. والسجايا العالية .. تحوط بها رأسها تيجاناً لامعة متألقة .

المرأة الجميلة هى التى تكتم السر ولا تبوح به .. ولا تغتاب غيرها .. ولا تحيا بالنميمة والمكائد للآخرين .

المرأة المسترجلة ..

هذا النوع من النساء مشبع بالرغبة فى التسلط والتحكم فى الجنس الآخر .. وهى لا شك مصابة بعقدة النقص .. فتلجأ إلى تعويضها بأنواع مختلفة من الأساليب السلوكية .. محاولة أن تثبت للرجل أنها لا تقل عنه عقلاً وكفاءة وقدرة وإنتاجاً .. فتراها قد ثارت على ملابس النساء وارتدت ملابس الرجال .. أما سلوكياتها فتتسم بالغرابة .. كأن تذهب إلى الحفلات والمجتمعات التى تستمر إلى ساعة متأخرة من الليل ثم تعود وحدها إلى المنزل .. كى تثبت للرجل قدرتها واستقلالها .. وأحياناً تجلس فى مجالس الرجال .. وتتكلم فى كل موضوع وتدخل فى كل مناقشة .. ولا تخرج فى رحلات إلا مع رجال .. ولا تتحدث إلا مع الرجال .. وتقود سيارتها فى ساعات الليل المتأخرة .. وكأنها قد ثارت على جنسها الضعيف وانضمت إلى جنس الرجال القوى.

ومثل هذه المرأة تتحدى طبيعتها فى أن تكون أنثى .. عطوفة .. رقيقة طيعة .. معاونة لزوجها بطريق الإقناع والإغراء .. أما إذا تجاوزت هذا الحد فإنها لا تصبح عدوة نفسها فحسب .. بل تقف عقبة أمام زوجها تحول بينه وبين إيجاد التوافق فى الزواج.

إن استرجال المرأة .. يفقدها أجمل ما فى الأنثى .. ولن تكون رجلاً.

المرأة النرجسية ..

هى المرأة التى تهيم حباً بنفسها .. فإذا كانت جميلة فإنها تقضى أوقاتها فى التطلع إلى المرايا .. وتعكف على كثرة التردد على صالونات ومراكز التجميل .. ويزداد اهتمامها بشعرها وأظافرها ووجهها وقوامها وملابسها .. فإن لم تكن جميلة .. خصصت كل وقتها لتحسين مظهرها.

وهى تسعى لأن تكون محط الأنظار .. وقبلة اهتمام الناس .. وهى تستمتع بالشهرة بين الناس .. وتردد دائماً ما سمعته من كلمات الثناء والتقدير والإعجاب .. لقد كانت طوال طفولتها تسمع المديح والثناء على جمالها .. وكانت النتيجة أنها لم تستطع التغلب على غرورها .. وإذا أبدى زوجها اهتماماً بأى امرأة أخرى فيالها من كارثة.

وعلى الرغم من أن المرأة النرجسية تود أن تحب حباً عظيماً .. فإنها لا تستطيع أن تتخلى عن حبها لنفسها .. وهى بدلاً من أن تكون إلهاما لزوجها ليقدم على الأعمال العظيمة .. ترى فى نفسها أنه كان فى الإمكان الحصول على زوج أفضل نظراً لجمالها .. وقدرتها على اجتذاب الرجال.

مثل هذه الزوجة تحتاج إلى زوج .. عظيم الصبر .. قوى الاحتمال.

المرأة الطفلة ..

هى المرأة التى تتميز شخصيتها تميزاً ظاهراً بعدم النضج العاطفى .. وعندما تتزوج لا تكاد تستقر فى بيتها .. فتهجره إلى دار "ماما" حين يصبح زوجها قليل التفكير فيها .. أو يكثر من عقابها .. أو ملاحظاته عليها.

ويطلق الأطباء النفسانيون على مثل هذه المرأة .. "عبدة الأسرة" لأنها لا تستطيع أن تحرر نفسها عاطفياً من أسرتها .. ولأنها شديدة الارتباط بأبويها .. فتلجأ دائماً لاستشارتهم .. وإخبارهم بأحوالها أولاً بأول .. وتكون النتيجة هى التدخل المستمر فى حياة زوجها .. ويا لهول ما سوف يصيبه على يد حماته.

ومثل هذه الزوجة تكون غير كفء فى الإدارة المنزلية .. فهى عبء كزوجة ولأنها دللت فى طفولتها .. فهى تريد من زوجها أن يدللها دائماً.

إنها فى الواقع تريد أن تظل طفلة .. لأن بلوغ النضج يحتاج إلى مجهود كبير .. فى حين أنها مصابة بكسل عقلى .. إلى جانب أنها خجولة هيابة .. تحس بانكماش .. ولا تتعلم البتة الاكتفاء الذاتى عاطفياً .. فإذا وقعت مأساة .. فسرعان ما تنهار وتصاب بالهستيريا.

المرأة المانيكان ..

هى المرأة التى تبالغ إلى حد كبير فى الاعتناء بجمالها ومظاهر أنوثتها .. تلك التى تغير فساتينها عشرات المرات فى اليوم .. وتغير تسريحة شعرها عشرات المرات فى الأسبوع .. ولا هم لها إلا أظافرها .. ومكياج وجهها .. ولا تكاد تترك المرآة .. حتى تعود إليها مرة أخرى .

هذه المرأة تلفت نظر الرجال .. دون أن يتبع ذلك شىء من الاحترام .. ولا شىء من الحب .. إن الرجال يقبلون على المرأة المانيكان لأنهم يحبون أحياناً

أن يعبثوا .. والمرأة المانيكان أحسن وسيلة للعبث .. إن مكانها عند الرجل هو الجانب الحيوانى فى أعماقه .. أما الحب الحقيقى .. والاحترام الحقيقى فهو للمرأة المعتدلة التى تبسط فى إبراز جمالها .. ولا يكون ذلك كل همها ليل نهار .. لأن الرجل فى النهاية يحب أن يستريح .. يحب الأمن .. يحب الاستقرار والطمأنينة .. وهو يعلم أن شيئاً من هذا كله لن يكون موجوداً عند المرأة المانيكان .. وإنما عند المرأة المعتدلة الفاضلة .

المرأة الملهمة ..

لا يكفى أن تكون المرأة أنثى وذكية .. صديقة وحبيبة .. بل إن فى داخلها كنز الإلهام .. القدرة على تفجير ينبوع العبقرية فى قلب وعقل الرجل .. وجميع الرجال الأفذاذ فى تاريخ الإنسانية .. ألهمتهم امرأة .. وليس بالضرورى أن يكون فناناً .. وإنما أى رجل .. يعثر فى طريقه على تلك المرأة التى توقد الشعلة المقدسة فى نفسه .. ليبدع أو يخترع أو ينجح .

ووراء كل عظيم امرأة .. هذه حقيقة بالفعل .. وإن كان هذا النوع من النساء نادراً .. فلا تستطيع كل امرأة أن تنجح فى أن تكون ملهمة للرجل الذى تزوجها .

لأن هذه مرتبة من الوعى لا تستطيع أن تبلغها كل امرأة .. ولكنها إذا كانت لا تستطيع أن تكون كذلك .. فإنها تستطيع على الأقل ألا تقف بغبائها .. وجهلها وغرورها .. ضد مصادر الإلهام والعبقرية لزوجها .. فالنساء اللاتى ترش بالأشواك أقدام أزواجهن .. فلن يستطيعوا أن يواصلوا السير .. كثيراً .

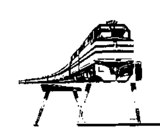
المرأة الحالمة ..

لأن المرأة أكثر عاطفة من الرجل .. فهى بالتالى أكثر أحلاماً وخيالاً من

الرجل .. وما يغزو قلبها وعقلها وفكرها من الخيال والأحلام..لا يمكن حصره .. وهذه المرأة .. خطر على نفسها .. لأنه سرعان ما تتجلى أمام ناظريها الحقيقة المرة .. فتنهار وتنكسر شوكتها ..

والرجل لا يقبل على المرأة المسترسلة فى خيالاتها وتصوراتها وأحلامها .. ولا تأسره تلك الهائمة فى دنيا من نسيج خيالها .. لأن الرجل واقعى ..لا يؤمن إلا بالمعقول ..ويبغض كل ما هو غير واقعى .. أو غير معقول أو غير منطقى .. فلن تكون الحياة كلها ورود ورياحين .. وشهر عسل دائم .. إنها امرأة واهمة ساذجة غير مدركة حقيقة الحياة.

* * * * *



إنذار على يد امرأة

عشر سنوات مرت على زواجها .. لم تنقص شيئا من طغيان أنوثتها .. بل مازالت رقتها تتدفق فتنة .. وحيويتها تزداد نداء .. جمالها كأنه الوعد الباسم الواثق فى خفر .. همسه صراخ وصراخه همس .. يبعث الحسرة فى القلوب العطشى .. دلالها ذو أناقة عالية آسرة ليس فيه صنعة ولا تصنع .. عيناها فيروزتان صافيتان لا تستطيع أن تحدد ما إذا كان لونهما أخضر أم أزرق .. لكن المؤكد أنهما جمعتا اللونين فى تزاوج باهر نادر .. فمها يبدو أمامك وردة تهم بالتفتح .. منحها الله مع الجمال الثراء .. فأحاطها كل من حولها بالتدليل والإطراء .. أما زوجها فلم يضن عليها بشيء .. وكفلها بكل ما تحب من ترف .. فتقلبت فى أعطاف النعيم .. وعاشت فى قصر باذخ وبين أولاد كالزهور .. فاكتملت لها أطايب الحياة.

بيد أن هذه الجنة الوارفة الظلال .. كانت فى قلبها جنة بغير ظلال وارفة .. فالقلب له أحكام أخرى .. وجدانها كان مع الصحراء وهواها مع الخيام والرمال والمها .. وشاعر يغرم بها فيملأ البيد ألحاناً وعزفاً .. حفظت أشعار مجنون ليلى وغيره .. وقرأت قصص الحب العظيمة عند العرب .. واستبد بها خيالها مع الصحراء والرمال والحب وشعراء الغزل .. وانتظرت الشاعر الفارس الذى يتوه فى الصحراء بحثاً عنها وتشبيباً بها .. فلما تزوجت أحبها زوجها كما يحب الرجل المرأة .. ولكن على طريقة رجل الأعمال المملوءة حياته بالعمل الذى

لم يترك له فراغاً يعبر فيه عن حبه لزوجته ويصب فى أذنيها قصائد الغزل التى قرأت عنها وحفظتها واشتاقت إلى سماعها فى يوم من الأيام .. لم يكن جسدها يؤرقها .. إنما قلبها الخالى وفؤادها الذى لا تغرد فيه طيور الحب .

وفى إحدى أمسيات الصراع النفسى القاسى تعلقت ذراعيها بعنق زوجها قائلة له فى دلال آسر :

ـ هيا بنا نخرج الليلة إلى مكان هادئ بعيدًا عن هذا العالم الصاخب المؤذى .. خذنى إلى هناك حيث أنا وأنت فقط .. ومن حولنا الأشجار المتلامسة المتماوجة كأنها تتغازل .. والظلال تلثم وجه القمر الساحر الجميل .. حدثنى عن حبك عن قلبك عن خيالك .. ضمنى بذراعيك بقوة وانظر فى عينى واغرق فيهما حتى لو احترقت راحتاك بنار الشموع.

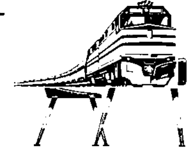
– ضحك الرجل وربت على كتفيها ومر بيديه برفق على شعرها .. ثم أزاح رأسها بعيداً عن صدره قائلاً لها:

ـ يجب أن أذهب الآن لأن هناك اجتماع لمجلس الإدارة ينتظرنى ولابد من إقرار مشروع خطير الليلة لو قدر له التوفيق سوف يكون فاتحة خير على شركتنا.

وانصرف تاركا امرأته تتجرع الأسى فى قلبها .. وتذرف الدمع من عينيها .. يعم كيانها كله ذلك الرعب الذى تفزع منه الأنوثة الكاملة عندما تتهيأ للانحدار وتواجه خريف الحياة .. ولولا أنى أعرفها جيداً وأعلم يقيناً أنها تعتصم بخلق ودين .. ما أقدمت على نشر مضمون رسالتها .. ولكن لعل ذلك لكى يفيق أولئك قبل أن تصل بهم الحياة إلى أشياء يكرهونها.

خـاتمة

ومـازال القطـار منطلقـا .. يحمـل رجـالا ونسـاء .. تنتظره محطات أخرى متعددة .. فـى حاجـة لمـن يحققـها ويوثقـها .. وينقـل إلى النــاس أخبارهــا .. دامت لكم السعادة .. ودمتم لها ..!!



المصادر

١.القران الكريم

٢.« الجامع الكبير » .. جلال الدين السيوطى

٣.« رياض الصالحين »

٤.« فقه السنة » .. السيد سابق

٥.« الإيضاح فى علم النكاح » .. جلال الدين السيوطى

٦.« موسوعة الأمثال العامية » أحمد تيمور

٧.« الحكم والأمثال والنصائح عند قدماء المصريين »

٨.« قالوا » أنيس منصور

٩.« فى المرأة » سيد صديق عبد الفتاح

١٠.« الأسرة فى الإسلام » ... د./ مصطفى عبد الواحد

١١.« هوامش خاصة جداً » للمؤلف

١٢.« اللقاء بين الزوجين » للمؤلف

١٣.« التربية الإسلامية ودورها فى مقاومة الانحراف » ..د/ نبيل السمالوطى

١٤.« المرأة والمجتمع » آمال الشرقاوى

١٥.« حقوق النساء فى الإسلام » محمد رشيد رضا

١٦.« اللقاء بين الزوجين فى ضوء الكتاب والسنة » عبد القادر احمد عطا

١٧.« الإسلام انصف المرأة » .د./ عبد الغنى عوض الراجحى .

١٨.« من دوائر الأحوال الشخصية » عبد المنعم الجداوى

١٩.« غير صالح للزواج » عبد المنعم الجداوى

٢٠.« نماذج من الناس » محمد عبد الشافى اللبان

٢١.« نساء عاريات » أمينة السعيد

٢٢.« مشكلات نسائية » محمد رشيد العويد

٢٣.« قال التلميذ للأستاذ » محمد ذكى عبد القادر

٢٤.« ذنوب بلا مذنبين » محمد ذكى عبد القادر

٢٥.« مطلقة فى الانتظار » محمد ذكى عبد القادر

٢٦.« نماذج من النساء » محمد ذكى عبد القادر

٢٧.« السعادة والإنسان العصرى » برتر اندراسل

٢٨.« دع القلق وابدأ الحياة » ديل كارنيجى

٢٩.« الزواج فى مرآتى » أمين سلامة

٣٠.« المرأة فى مرآتى » أمين سلامة

٣١.« الرجل فى مرآتى » أمين سلامة

٣٢.« خبز الأقوياء » إبراهيم المصرى

٣٣.« مدرسة الحب والزواج » إبراهيم المصرى

٣٤.« الأنثى الخالدة » إبراهيم المصرى

٣٥.« الغيرة » إبراهيم المصرى

٣٦.« مدرسة الحب والزواج » حسين القبانى

٣٧.« زوجة » أحمد إحسان عبد القدوس

٣٨.« الزواج العرفى » حامد عبدالحميد الشريف

٣٩.« الزواج العرفى » فاطمة مصطفى

٤٠.« يا من كنت حبيبى » أنيس منصور

٤١.« الرجل والمرأة والجنس » د./ كمال مرعى

٤٢.« المرأة - العقل العاطفة الجنس » د./ كمال مرعى

٤٣.« أسرار فى حياتك » د./ عادل صادق

٤٤.« الطب النفسى » د./ عادل صادق

٤٥.« روعة الزواج » د./ عادل صادق

٤٦.« سيكولوجيا الجنس » د./ يوسف مراد

٤٧.« حياتى عذاب » د./ عادل صادق

٤٨.« سنة أولى زواج » د./ عطية عبد الله عطية

٤٩.« كيف تسعد الحياة الزوجية » هادى المدرسى

٥٠.« الثقافة السيكولوجية للزواج والاستقرار النفسى » د./ ذكريا إبراهيم

٥١.« سيكولوجيا المرأة » د./ ذكريا إبراهيم

٥٢.« بعض أعداد مجلات حواء »

٥٣.« بعض أعداد مجلات نصف الدنيا »

٥٤.« بعض أعداد مجلات الهلال »

٥٥.« بعض أعداد مجلات طبيبك الخاص »

تطلب جميع أعمال الكاتب

من





الفهرس





الحياة المشتركة بين الزوجين تتطلب من كل منهما فهماً وإدراكاً ووعياً لكل مقتضياتها وظروفها حتى تسير على النهج الصحيح، ويكتب لها شهادة النجاح التى من شأنها أن تقدم للأمة والمجتمع أبناء صالحين قادرين على العمل والعطاء بلا ضعف أو تكاسل أو خمول.

ويهدف مؤلف هذا الكتاب إلى إبراز بعض السلبيات التى قد تؤثر فى تماسك الأسرة وتؤدى إلى انهيارها، وقد أشار إلى كيفية التغلب على هذه المشكلات وكيف يمكن للزوج والزوجة اكتشاف الظروف والملابسات التى توشك أن تعصف باستقرارهما ليضعا أيديهما معاً لإنقاذ السفينة المبحرة فى خضم الأمواج الهائجة والوصول بها إلى بر الأمان.

ومن أجل ذلك فإن المؤلف يقدم نماذج حية وصوراً واقعية من تلك المشكلات التى تتعرض لها البيوت، ويعرض الحلول العملية التى اتخذت بالفعل وأثمرت ثمارا طيبة أدت إلى عودة المياه إلى مجاريها الطبيعية بعد أن تبعثرت وتناثرت واصطدمت بالصخور والتلال.

إن الكتاب يكشف النقاب عن كثير من المواقف التى يسىء فيها أى من الزوجين الظن بالآخر، مع أن النية حسنة والمقصد طيب، وكل ما فى الأمر هو سوء التفاهم الذى يحدث فى أحيان كثيرة.

وبجانب المواقف الواقعية التى يعرضها الكتاب فإن هناك مجموعة من الأبحاث التى قدمها المؤلف والتى ترشد الطرفين إلى كيفية القراءة الصحيحة للحياة وكيفية دراسة كل منهما للآخر دراسة واعية تتميز بالحب ونكران الذات..

مع تمنياتنا بحياة سعيدة هادئة وهانئة للجميع.

النَّاشِر



